

## البَابُ الثَّالِثُ

من قضايا المفردات في رسالة الغفران

تثير رسالة الغفران كثيراً من القضايا التي تتصل باللفظ المفرد، سواء أكان اسماً أم فعلاً أم حرفاً. وسواء أكان عربياً أصيلاً، أم معرباً دخيلاً. وسواء أكان اللفظ مشتقاً أم جامداً، ... إلخ ... إلخ ...

وكل ذلك يحتاج إلى دراسة متأنية، تكشف عن صور التعامل العلائى مع كل صنف مفرد تحتمله الدراسة اللغوية. فآثرنا أن نختار بعض النماذج التي يهتم أبناء العربية الإلمام بها، ومعرفة موقف أبى العلاء منها.

وقد بدأنا باختيار مشكلة الألفاظ الدخيلة، باعتبارها مجالاً لدراسة تأخذ من القديم آراء السابقين في المعرب والدخيل، وتأخذ من الحديث ثمرة البحوث المقارنة في أصول اللغة، وعلاقة العربية بغيرها من اللغات التي عاصرتها، وتبادلت معها التأثير.

ثم قدمنا نموذجاً لفنية التعامل مع المفردات وشرحها عند أبى العلاء، وكان هذا الفصل فرصة لعرض جهود أبى العلاء في شرح المفردات على المعاجم اللغوية فاخترنا نموذجاً سابقاً على الغفران، وهو الجمهرة، ونموذجاً لاحقاً عليها وهو القاموس المحيط، وذلك لتتضح الصورة الفذة التي يبرز من خلالها المعرى عبقرية لغوية، لا يقتصر عطاؤه على فنون الشعر، وآراء الفلسفة، وإنما يضيف إلى رصيد اللغة علمه بمعاني مفرداتها، وحسن استخدامها في مواضعها.

وأخيراً قدمنا نموذجاً لدراسة الأدوات التركيبية في أدوات الشرط، واستعمالها عند المعرى.

وبذلك نكون قد مررنا بمستويات ثلاثة، هي : اللفظ المفرد، ومنهجية تفسير المفردات، إلى جانب الدراسة النموذجية للأدوات.

## الفصل الأول

### الدخيل

جعل الوضع الجغرافي شبه الجزيرة العربية، في سياق تاريخي تنصب فيه تأثيرات الإمبراطوريتين العظيمتين، الروم (الإمبراطورية الشرقية)، وفارس. فدخلت كلمات أعجمية كثيرة إلى لغة العرب، كما في شعر عدى بن زيد، والأعشى الأكبر، وأمّية بن أبي الصلت. أدخلت التجارة ألفاظ المبادلات التجارية (مثل: درهم)، وألفاظ الحضارة (مثل: زمرد وقصر)، وأسماء العطور والنجوم (مثل: مسك وفرقد)،... ومن بين هذه ما تعرب قبل الإسلام، ومنه ما جرفه اللسان العربي بعد الفتوحات الإسلامية.

على أن التبادل - تأثيراً وتأثراً - لم ينحصر في الفرس والروم، فقد تعداهما إلى لغات كانت آنذاك أقل إشعاعاً و«عالمية»، وهي الحبشية، والنبطية، والهندية، والسريانية، والعبرية، والتركية..

كان لكتاب الله العزيز تأثير كبير على العربية، فلقد طبعها بطابع جلي وقضى بذلك على آثار اللهجات الإقليمية. فانصهرت تحت تأثير القرآن منذ البعثة المحمدية في لهجة موحدة هي لهجة قريش، فَوَحَّدَ، لأول مرة في تاريخ العربية، لغة عالم الفكر والمعرفة<sup>(١)</sup>.

من ثم كانت حاجة المسلمين، وخاصة العجم، وهم يمثلون أكثرية المسلمين، وكذلك العرب الذين لم يدركوا نزول الوحي، كانت حاجتهم جميعاً ماسة إلى تعلم اللغة العربية، ولا سيما أن الرسول قد حث على تعليم اللغة والإعراب حين قال: «أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه»<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: إبراهيم السامرائي، دراسات في اللغة، ص ٧٦، ط بغداد، ١٩٦١.

(٢) عن أبي هريرة برواية ابن أبي شيبة والحاكم والبيهقي.

هكذا أخذ العلماء باللغة العربية على عاتقهم مثونة تأليف المصنفات لدراسة لغة القرآن ومعاني ألفاظه، ليسهل على المسلمين فهم الغريب منها، وليتعمقوا في فهم أحاديث الرسول ﷺ والصحابة والتابعين والأئمة الماضين، وما يجيء في الشريعة من الأسامي في أصول الفرائض.

ومن هؤلاء العلماء أبو عمرو بن العلاء<sup>(١)</sup>، وأبو عبيدة معمر بن المثنى<sup>(٢)</sup> وأبو عبيد القاسم بن سلام<sup>(٣)</sup>. وقد كان هدفهم هو خدمة الإسلام. لأن الجهل بمعاني ألفاظ القرآن والحديث ومقاصد الشريعة الإسلامية «نقص ظاهر على المرء المسلم وشين فاضح على كل ذي دين ومروءة»<sup>(٤)</sup>.

وبهذا الصدد، أثرت مشكلة وقوع الأعجمي في القرآن، فانقسم أئمة اللغة والتفسير في علاجها فرقتين. أولاهما: ترى أن القرآن ليس فيه شيء من كلام العجم، ومن هذه الجماعة الشافعي، فليست الأحرف التي يقال إنها أعجمية، سوى كلمات عربية في أصولها وبنيتها<sup>(٥)</sup>. ومن هؤلاء أيضاً أبو عبيدة إذ قال: «ومن زعم أن في القرآن شيئاً من ألفاظ العجم فقد أعظم القول، لأنه عز وجل يقول «بلسان عربي مبين» ومن زعم أن (طه) بالبنطية فقد أكبر، وإن لم يعلم ما فيه فهو افتتاح كلام، وهو اسم لسورة وشعارها، وقد يوافق اللفظ ويقاربه ومعناها واحد، أحدهما بالعربية والآخر بالفارسية أو غيرها»<sup>(٦)</sup>. أما الفرقة الثانية: فلا ترى تناقضاً بين الآيات القرآنية التي تنص على أن

(١) إمام العربية وأحد القراء السبعة، كان يرى أن لغة القرآن ودراسة معاني ألفاظه يجب أن تكون هدفه وهدف كل مسلم، وأن الشعر واللغة لا يقصد بدراستهما إلا خدمة الإسلام.

(٢) نحا في كتابه مجاز القرآن، منحى لغوياً لما يزخر به من تفسيرات لغوية، وهو بذلك، على حد تعبير حسين الحمداني، يعتبر مؤسس مدرسة في تفسير القرآن «عمدتها الأولى الفقه بالعربية وأساليبها» (مقدمة كتاب الزينة ص ١٧).

(٣) كان إمام أهل عصره في علوم الحديث واللغة. توفي سنة ٢٥٤ هـ.

(٤) الشيخ أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي. توفي سنة ٣٢٢ هـ، مؤلف كتاب الزينة، قد جمع فيه معاني أسماء واشتقاقات ألفاظ وعبارات عن كلمات عربية يحتاج الفقهاء إلى معرفتها كما يؤكد صاحب الكتاب، (ص ٥٦)، ويضيف الرازي أنه قصد في مؤلفه: «شرح معاني كثيرة غريبة نجيء في الشريعة، ولا يستغنى عن معرفتها العالم الأديب، ولا الدين اللبيب، ويجب تعلمها على كل ذي شرف حبيب، وعلى كل مسلم أريب، وفي معرفتها له الفضل والزين، وفي الجهل بها عليه النقص والشين» (ج ١، ص ١٢٨).

(٥) انظر: عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص ٣٠٨، القاهرة.

(٦) الزينة، ج ١ ص ١٣٧. القاهرة، ١٩٥٧.

القرآن بـ «لسان عربي مبين» وبين وقوع ألفاظ أعجمية فيه. وقد كان هذا رأى بعض الصحابة والتابعين، وجاراهم في ذلك أبو عبيد حيث قال:

«والصواب عندي - والله أعلم - أن هذه الأحرف أصولها أعجمية، إلا أنها سقطت إلى العرب، فعربت بها بألسنتها وحولتها من ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية. ثم نزل القرآن، وقد اختلطت هذه الألفاظ بكلام العرب على التعريب»<sup>(١)</sup>.

ويصوب هذا الرأى أبو حاتم الرازي والسيوطى الذى يقول:

«وأقوى ما رأيته للوقوع هو اختياري، ما أخرجه ابن جبير بسند صحيح عن أبي ميسرة التابعى الجليل، قال:

«فى القرآن من كل لسان»<sup>(٢)</sup>.

هكذا كان لحركة تفسير القرآن دور هام فى تغذية اللغويين والنحويين والبلاغيين، كما تأسست علوم «إسلامية» كالفقه، ومصطلح الحديث، وأصول الدين، وعلم الكلام، والتفسير، والفلك، ... استلزمت وضع مصطلحات خاصة وتحميل بعض ألفاظ العربية معانى لم تكن لها قبل نزول القرآن وانبثاق هذه الحركة. فقد نقلت ألفاظ، كانت للعرب فى الجاهلية، من معانيها الأصلية الوضعية إلى معان جديدة، بزيادات وإضافات ضمنها إياها الدين الجديد، واستعملها المسلمون واصطلحوا عليها بمبدلولات حديثة ومعان لم تكن العرب تعرفها قبل البعثة النبوية.

وظهرت فى اللغة ألفاظ وتعابير جديدة، وشاع الدخيل، وتكون المولد المنبثق عن التراث القديم، والمولد الذى نشأ عن تلاحم الثقافات المتغايرة، فى ظل لغة القرآن، خصوصاً فى ميادين علوم الطبيعة، من رياضيات وفيزياء وكيمياء وطب...، واستحدثت، إلى جانب كل ذلك، مفاهيم فلسفية بألفاظ وأساليب لا قبل لعرب الجاهلية بها.

(١) نفس المصدر، ص ١٣٩.

(٢) انظر: عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث، ص ٣١٠، القاهرة.

تلك الأوضاع الدينية واللغوية والثقافية الجديدة، دعت إلى المزيد من الاهتمام بالكلمات الإسلامية، فقام بعض اللغويين بتصنيفها وجمع ما تفرق في كتب المفسرين من آراء لغوية تتعلق بهذا النوع من المفردات. فألف الرازي كتاباً أسماه: كتاب الزينة في الألفاظ الإسلامية<sup>(١)</sup> ذكر فيه معاني أسماء الله:

«ومعاني أسماء تذكر باللغة العربية مما هي في العالم وما جاءت في الشريعة...»<sup>(٢)</sup> مثل الخلق والإسلام والكفر، ومعاني أسماء يذكرها أصحاب المذاهب كالشيعة والمرجئة والرافضة. ففسر فيه المؤلف، كما يقول: «معاني الأسماء، فمنها ما هي قديمة في كلام العرب، اشتقاقاتها معروفة وأسماء دل عليها النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الشريعة ونزل بها القرآن، فصارت أصولاً في الدين وفروعاً في الشريعة، لم تكن تعرف قبل ذلك، وهي مشتقة من ألفاظ العرب، وأسماء جاءت في القرآن لم تكن العرب تعرفها ولا غيرهم من الأمم، مثل تسنيم وسلسيل»<sup>(٣)</sup>.

ويضيف في مكان آخر:

«إن الأسماء التي هي مشتقة من ألفاظ العرب ولم تعرف قبل ذلك، مثل المسلم والمؤمن والمنافق والكافر، ولم تكن العرب تعرفها لأن الإسلام والإيمان والنفاق والكفر ظهر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم. وإنما كانت العرب تعرف الكافر، كافر نعمة، أي الذي يستر الشيء ويكفّره كالفلاح الذي يكفر الحب في الأرض: «كمثل غيث أعجب الكفار نباته»<sup>(٤)</sup>، ولم يعرف قبل الإسلام الكافر بمعنى الكفر بالله. قال الشاعر:

ولا تحسبني كافراً لك نعمة<sup>(٥)</sup>

(١) قام بتحقيقه والتعليق عليه الدكتور حسين بن فيض الله الحمداني، وهو في جزأين. طبع بالقاهرة، سنة ١٩٥٧.

(٢) الزينة، ج ١، ص ٥٦.

(٣) الزينة، ج ١، ص ١٣٤.

يدل سياق الجملة على أن المؤلف يعني تلك الكلمات التي لم تكن معروفة لدى العرب بالمعنى الذي وردت به في القرآن (والحمداني على هذا الرأي).

(٤) سورة الحديد، الآية ٢٠.

(٥) الزينة، ج ١، ص ١٤٠.

«فالإسلام هو اسم لم يكن قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم. وكذلك أسماء كثيرة، مثل الأذان، والصلوات، والركوع، والسجود، لم تعرفها العرب إلا على غير هذه الأصول، لأن الأفعال التي كانت هذه الأسماء لها لم تكن فيهم. وإنما سنها النبي عليه الصلاة والسلام وعلمها الله إياه، فكانوا يعرفون الصلاة أنها الدعاء.

قال الأعشى، في صفة الخمر:

فإنْ دُبِحتْ صلى عليها ورَمَزْما .....

أى دعا لها. وعلى هذا كانت سائر الأسماء<sup>(١)</sup>.

ثم يشير إلى أن بعض:

«الأعمال التي هي في شريعة الإسلام قد كان مثلها في اليهود والنصارى، ولكن لم يكونوا يسمونها بهذه الأسماء، لأن شرائعهم لم تكن بلسان العرب، فلما جاء الله بالإسلام وبين هذه الأسماء، اقتدوا بأهل الإسلام<sup>(٢)</sup>.

في هذا الجو الصاخب بالتعريب والتصنيف والمحاجمات الفقهية والكلامية، كانت مدارس اللغويين تعج بالآراء والتأويلات. وليست رحلة ابن القارح في الجنة والنار، وندواته إلا سلسلة مشاهد من تلك المناظرات الثرية التي عرفها هذا العصر.

فرسالة الغفران كتاب لغة في صيغة أدبية، قبل أن يكون كتاب أدب يستعمل اللغة كمجرد وسيلة. فهو صورة مصغرة لما شهدته دنيا البصرة والكوفة وبغداد ودمشق، وغيرها من عواصم الثقافة العربية الإسلامية، في عصر المعرى.

جاء المعرى فصادف الوضع كما أوضحناه، ووجد اللغة العربية في عنفوانها، فحذق أوضاعها وأسرارها، الفصيح من الألفاظ، والغريب المهجور، والدخيل، والمعرب، والمولد، والمصطلح. ثم أخذ بناصيتها، وذهب يجول في محاجها الواضحة، وفي المتاهات، متنقلا بين اللغة الحضرية واللغة البدوية، بين

(٢) نفس المصدر، ج ١، ص ١٤٨.

(١) نفس المصدر، ج ١، ص ١٤٧.

مصطلحات الفقهاء والمتكلمين، والفلاسفة، ومصطلحات النحويين والعروضيين والبلاغيين. وهكذا غزت رسالته أنواع من النثر الفني، بإيقاعات وموسيقى مختلفة، فكان إلى جانب السجع المصطنع، السجع «السهل الممتنع»، وإلى جانب المعرفة المتقنة للغة وأسرارها، التضلع الذى ذهب بأبى العلاء إلى استغلال الكثير من الدخيل.

لقد استساغ المعرى كل ما وصل إليه عصره من تقدم لغوى وبلاغى، فأخذ ينمى الاستعمالات الخاصة: يحدد اللفظ ليكسبه بعداً دلالياً سواء أكان اللفظ فعلاً أو اسماً أو نعتاً.

فمن الأفعال، مثلاً: «غسل» فى قول أبى العلاء: «فصدر أحمد بن يحيى قد غسل من الحقد على محمد بن يزيد»<sup>(١)</sup>.

فالمعنى العام لـ:

غسله، طهره بالماء (أزال وسخه).

ومن المجاز: غسله: ضربه فأوجعه. ومنه (رجل غسيل = ضروب لامراته).

ومن المجاز أيضاً قولهم «تلطخ بعار لن يغسل عنه أبداً».

(انظر الزمخشري، أساس البلاغة، القاهرة، ص ٩٥٠).

أما عند المعرى، فالغسل هنا مجازى: تطهير معنوى، عن طريق صفاء الضمير، لا بالماء.

ومن الأسماء، مثلاً: فردوس، فى قوله: «وقد اصطفى له ندامى من أدباء الفردوس»<sup>(٢)</sup>.

المعنى العام: أعلى درجات الجنة. ومعناها فى الأصل البستان والروضة، وخضرة الأعشاب. أما أبو العلاء، فيعطى للكلمة معنى أوسع، بالإضافة إلى

(١) الرسالة، ص ١٦٩.

(٢) الرسالة، ص ١٦٩.

نعيم الجنة، كما وصفه القرآن. يحمل «فردوس»، في هذه العبارة، مدلولاً إضافياً هو المتعة الفكرية، حيث توجد ندوة فردوسية.

ومن النعت مثلاً: «النبعية» في قوله: «وما يسكن منه في العيون النبعية»<sup>(١)</sup>.

المعنى العام: القوس من نبع (النبع: شجر تتخذ منه السهام، وعند المولدين النبع عين الماء). فاللفظة اسم أصلاً، وعند أبي العلاء، نقلت من معناها الأول إلى صفة.

يأتى أبو العلاء بتعابير دقيقة، قابلة لوصف الخلجات النفسانية، كما يفعل، مثلاً، عندما يتحدث عن الصداقة بين شخصين:

«فصارا يتصافيان ويتوافيان [...] وأبو عبيدة صافي الطوية لعبد الملك بن قريب، قد ارتفعت خلتهما عن الريب»<sup>(٢)</sup>.

ولا يخلو أسلوب المعرى كذلك، من الاستعمالات المجازية، والصيغ الغريبة، أحياناً تلبية للإلحاح البلاغى، وأحياناً انسياقاً مع عامل السجع الذى يجره لاستعمال الكلمات الغريبة والمهجورة. وهو لا يتحرج، كذلك، من استعمال الدخيل الذى يحظى بمكانة هامة لديه، كما سيظهر.

### ما هو الدخيل؟

مادة (د. خ. ل) تدل على الولوج (ضد الخروج). ومنه: «دخيل» و«دخلاء»<sup>(٣)</sup>.

ذكر ابن فارس، في مقاييس اللغة، معانى مختلفة لمادة (د. خ. ل) وما اشتق منها. وهى نفسها الواردة فى المفردات فى غريب القرآن للأصفهاني، وفى الصحاح للجوهري.

(١) الرسالة، ص ١٦٨.

(٢) الرسالة، ص ١٦٩ و ١٧٠.

(٣) لسان العرب، ج ١١، ص ٢٤٠. ط بيروت ١٩٥٥ م.

فالدخيل لغة هو:

١ - من التحق بقوم وانتسب إليهم، وليس منهم.

٢ - المشبوه في نسبه.

٣ - دخيل الرجل ودخله الذى يداخله في أموره ويختص به.

٤ - يضيف ابن منظور، في لسان العرب، معنى آخر هو: الضيف والنزيل.

٥ - الدخيل عند العروضيين: الحرف الذى بين حرف الروى وألف التأسيس، كالصاد في الشطر التالى:

«كَلَيْنى لَهُمَّ يا أُمَيْمة ناصب».

ولعله سمى بذلك لأنه دخيل في القافية.

لكن معنى «دخيل» الاصطلاحي، الذى يهم بحثنا هذا، لم يشر إليه واحد من هؤلاء.

ومما تجدر الإشارة إليه، كذلك، هو أن كلمة «دخيل»، أدخلت في كلام العرب وليست منه، وقد استعملها ابن دريد كثيراً في الجمهرة<sup>(١)</sup>.

الدخيل أم الـ «معرب»؟

إذا كنا لم نعثر، في المعاجم المذكورة، على المعنى الاصطلاحي لـ «دخيل»، فإننا نجد في مادة (ع. ر. ب) كلمة «معرب» و«تعريب» تؤديان، تقريباً، المعنى الاصطلاحي السابق. يقول السيوطى:

«تعريب الاسم الأعجمى أن تتفوه به العرب على مناهجها، تقول: عربته العرب وأعربته»<sup>(٢)</sup>.

ونجد، عند ابن منظور، نفس هذا التعريف. في حين نجد السيوطى يُعرف «المعرب» بقوله:

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ص ١٥٩، القاهرة.

(١) المصدر السابق، ص ١٤١.

«وهو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعية لمعان في غير لغتها»<sup>(١)</sup>.

بناء على ما تقدم، نتساءل: هل «دخيل» و«معرب» مترادفان؟

يجيب السيوطي:

«ويطلق على المعرب دخيل، وكثيراً ما يقع ذلك في كتاب العين والجمهرة، وغيرهما»<sup>(٢)</sup>.

يفهم من كلام السيوطي أن كل معرب دخيل، ومما هو معروف أن الدخيل يشمل المعرب كما يشمل المولد. ومن ثمة لا يعتبر كل دخيل معرباً، ويبقى لفظ «الدخيل» أعم من لفظ «معرب» فإذا كان الأمر كذلك فإن سؤالاً آخر يمكن أن يوضع هنا:

لماذا فضل بعضهم استعمال «معرب» على «دخيل»؟

لا يبعد أن يكون سبب تفضيل «معرب» على «دخيل» هو أن في الثاني التباساً أتاه من المعنى القدحى الملازم له. أليس «الدخيل» هو من ينتسب إلى غير قومه؟ ومنه كانت «الكلمة الدخيلة» كل كلمة أعجمية أدخلت في كلام العرب. فمادة (ع. ر. ب.) تدل، قبل كل شيء على:

(أ) الإبانة والإفصاح، ومنه قول النبي ﷺ: «الطيب تعرب عن نفسها» أي تفصح. وكذا سمي الإعراب إعراباً لتبيينه وإيضاحه. وقد قيل إن الشعب الذي يسمى العرب، سمي كذلك، لأن لسانه «أعرب» الألسنة وأكثرها وضوحاً وبياناً. ويعتبر الرازي أحد الذين يذهبون إلى هذا الرأي، حيث يقول:

«إن أفضل اللغات الأربع (العربية، العبرانية، السريانية، الفارسية) لغة العرب. وهي أفصح اللغات وأكملها، وأتمها وأعذبها»<sup>(٣)</sup>.

وقولهم «ما بالدار عريب» أي ما بها أحد، يعنى أنيس معرب عن نفسه ومبين عنها<sup>(٤)</sup>.

(١) المصدر السابق.

(٣) الزينة، ج ١، ص ٦١.

(٢) المصدر السابق.

(٤) لسان العرب، ج ١، ص ٥٩٢.

(ب) تدل المادة (ع. ر. ب.) كذلك على النشاط وطيب النفس. ومنه الآية القرآنية:

(فجعلناهم أبكارًا، عُرْبًا أترابًا) (الواقعة ٣٦ - ٣٧).

شرح المفسرون «عُربًا» بأنهم العربات عن حالهم، بعفتهم ومحبة أزواجهن. لعل هذين الأصلين هما اللذان حببا إلى النفوس تفضيل «معرب» على «دخيل». إن مشكل المعرب أو الدخيل ما زال قائماً. لكن، في عصرنا تغلب تداول لفظي «معرب» و«تعريب» على كلمة «دخيل».

بعد أن حللنا أصل «دخيل» و«معرب»، نعطي تعريفاً وظيفياً لمفهوماها الاصطلاحي.

ونشير مسبقاً هنا إلى أننا نطلق لفظة «الدخيل» ونريد بها «المعرب» من غير تفرقة بينهما. على ذلك فمفهوم الدخيل كما استنبهنا هذه الدراسة هو: ما أخذه العرب من ألفاظ، موضوعة لمعان في غير لغتها، عن السنة أجنبية، للتعبير عن معان وأشياء لم تكن معروفة لديهم.

وهذا التعريف يظل ناقصاً، لأنه ضيق لا يشمل كل الحالات التي دعت، (والتي تدعو الآن كذلك) للالتجاء إلى الدخيل. ولكننا نفضل أن نكتفى، به مؤقتاً، إذ في كل مرحلة من مراحل الدراسة سنضطر إلى إضافة حالة أو ظاهرة تتصل بالموضوع.

منابع الدخيل:

إن التداخل بين اللغات شيء طبيعي، ولما عرف العرب الرحلات منذ الجاهلية للتجارة، كان ضرورياً أن يتسرب «الدخيل» إلى العربية، مع مرور الأزمان، من البابليين، واليونان، والسريانيين، والقبط. وانتشرت هذه الألفاظ انتشاراً اقتضاه الوضع الجغرافي للقبائل العربية. يقول السيوطي:

«فإن لحماً وجذاماً كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط وقضاة وغسان وإياد كانوا

مختلطين مع الآراميين والعبرانيين، وتغلب والنمر كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان، وبكر للهند، والحبشة وعبد القيس وأزد عمان، كانوا بالبحرين مختلطين للهند والفرس، وأهل اليمن كانوا مختلطين مع الهند والحبشة، وسكان صحارى الجزيرة والعراق كانوا مختلطين للنبطيين والفرس، وغيرهم لغيرهم»<sup>(١)</sup>.

من هذا الخليط العام، أنى للباحث إرجاع كل لفظة لأصلها؟ هذه صعوبة أولى تعترض بحثنا. أما الصعوبة الثانية، فهي أن الكلمة المستعارة تعرب مرة أولى، ثم ربما تنتقل من لهجة قبيلة إلى لهجة قبيلة أخرى فيطرا عليها تغيير جديد من جراء اختلاف اللهجات. نتيجة لهذه العملية المضعفة قد نجد لفظتين متقاربتين معربتين مترادفتان<sup>(٢)</sup>. ولربما دخلت الكلمة لهجتين أو أكثر فتدخل عليها كل لهجة تحريفات وتنطقها طبقاً لقوانينها الصوتية، ثم يحدث أن تدخل فى أشكالها المختلفة لهجة قریش فتتضاف إلى كلماتها.

هكذا نجدنا أمام بعض الظواهر اللغوية، كالمشترك من الألفاظ (homonymes) والمترادف والقلب المكان وغيره.

هذا، وإن الدراسات اللغوية الحديثة تعمل جادة لإبراز نقط الاتصال ومواطن تبادل التأثير بين الفصائل اللغوية، قديماً وحديثاً. وبهذا الصدد، نشير إلى النظرية التى استخلصها، الدكتور إبراهيم أنيس<sup>(٣)</sup>، وأكدها الدكتور عبد الصبور شاهين الذى يقول: <sup>(٤)</sup>

«يمكن القول بأن أغلب الألفاظ المشتركة بين العربية وأخواتها هى ألفاظ سامية، للعربية فيها ما لأخواتها. فهى ألفاظ سريانية، وهى عبرية، وهى حبشية، وهى عربية أيضاً، ويصدق هذا رأى بخاصة بالنسبة إلى الألفاظ التى اتخذت فى العربية صورة لغوية خاصة، أى تلك التى خضعت للقوانين الصوتية، والصرفية العربية، بحيث قد امتاز وجودها العربى عن وجودها فى اللغات السامية الأخرى».

(١) المزهر، ج ١.

(٢) مثلاً: كلمة برند الفارسية عربت «برند» و«فرند».

(٣) انظر، إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص ٨٣، القاهرة.

(٤) انظر، القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث، ص ٣٣٣.

وقد تضاعفت اتصالات العرب (شعباً وثقافةً ولساناً) بكثير من الشعوب والثقافات والألسنة بعد مجيء الإسلام، فتتج عن توافد الأعاجم على المراكز العربية الإسلامية عمليات متوالية متشعبة من التبادل والتلاقح والتأثر والتأثير.

يشير أبو عثمان الجاحظ إلى ذلك قائلاً :

« أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس، في قديم الدهر، فعلقوا بالفاظ من ألفاظهم، ولذلك يسمون البطيخ الخربز، ويسمون السُمِيط الرزق<sup>(١)</sup> [...] وكذلك أهل الكوفة فإنهم يسمون المسحاة بال، وبال بالفارسية... »<sup>(٢)</sup>.

من الينابيع الأساسية للدخيل حركة الترجمة في أواخر العهد الأموي، وخصوصاً أيام العباسيين، فقد كانت أزكى وأعمق منبع للمعربات.

نقصد بالترجمة، هنا، ترجمة مختلف العلوم التي تلاحت مع الاستنباطات من العلوم النقلية (عن الكتاب والسنة) فجاءت بالعطاء الثقافي العربي الإسلامي المعروف.

لم يكن للعرب، في العصر الجاهلي، علم وضعي، نعتي علماً له موضوع واضح ومنهج محدد يقتضيه ذلك الموضوع، مع قوانين منظمة (أى قواعد قابلة للتجربة، وثابتة، كلما توفرت شروط معينة). وطبيعي ألا يكون في بيئات قبلية أو قروية علم بالمعنى الدقيق، إذ العلم وليد وسط بلغ حدًا ما من الحياة الحضارية. لكن، لما جاء الإسلام، تفتحت الآفاق أمام القبائل العربية، وتوحدت داخل «أمة»، وحلت الذهنية الشمولية محل الذهنية المعشرية الضيقة، إذ ذاك بدأت قابلية العرب على استساغة علوم الطبيعة، تنبثق وتتفتح لاستقبال ما عند الغير، كما يأمرهم نبي الإسلام : « اطلبوا العلم ولو بالصين » « طلب العلم فريضة على كل مسلم »، والعلم غير محصور في صنف ما، أو في فترة ما من الحياة : « اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد ».

(١) السُمِيط : الأجر القائم بعضه فوق بعض.

والرزق (أصله بالفارسية رسته) ومعناه السطر والصف من النخل وغيره.

(٢) البيان والتبيين ج ١، ص ١٩، تحقيق عبد السلام هارون، ط ٢، بغداد، ١٩٦٠م.

كل ذلك شحن النفوس حماسة للعلوم، مما دفع إلى النقل والتعريب، وتقبل الدخيل من الألفاظ والتعابير.

في فترة الخلفاء الراشدين، بالمدينة المنورة، كانت الأمة الإسلامية ما زالت في طور التنظيم البنيوي للدولة، وفي عهد الأمويين، بدمشق، كان المسئولون مهتمين بردع الفتن والاضطرابات وتنظيم مختلف العمالات، الحديد منها والقديم. أما مع العباسيين، في بغداد، فقد حصل تحول كبير. لقد استقرت الأمور، نسبياً، وتم الامتزاج بالشعوب المسلمة غير العربية، والشعوب المجاورة، وكذلك التآنس مع أهل الذمة، فتغيرت الحياة القروية والقبلية إلى حياة حضر أصبح معها الجوسالسا لنقل العلوم الطبيعية والرياضيات والفلسفة، خصوصاً منطق أرسطو، والطب والمضامين السياسية، فانتشرت الترجمات عن اليونان والفرس والهند، وتأسس بيت الحكمة، على عهد المأمون، وأصبحت حركة الترجمة تحت رعاية الدولة التي تعطيها أكثر ما يمكن من المساعدات: ميزانية خاصة، وأجهزة إدارية، وغير ذلك. تلك انطلاقة جبارة كان لها أثر على اللسان العربي.

نستخلص مما تقدم، أن النقل كان على مستويين :

(أ) المستوى العقوى، أو مستوى العامة : وهو النقل الذي تم بطبيعة الاحتكاك اليومي، في معترك الحياة، لأن تداخل لغات وحضارات يخلق لزماً، كلمات وعبارات، في شتى الميادين.

إن النتيجة الأولى لهذا الوضع هي البلبلة وكثرة الخلط في الكلام العربي، وتفاقم هذا مع اتساع رقعة دار الإسلام، وقيام طبقة أصحاب «الحريم» حيث كثرت الجوارى، والعبيد (وهم من أجناس غير عربية)، فتعددت التأثيرات بتعدد المشارب.

ويتجلى التداخل بين العربية والفارسية، بنسبة أوضح، في النثر والشعر، في فترة ما بين القرن الثاني إلى الخامس. وسبرى أن برسالة الغفران ما يربى على المائة كلمة دخيلة، منها حوالى ٦٠ كلمة تسربت من الفارسية.

(ب) مستوى الخاصة، أو المستوى الاختيارى : وهو نوع دعا إليه توسع أفق

المعارف. وحصل هذا النوع بـ « الترجمة » أو النقل العلمى . فأخذ « الخاصة » عن اليونان، والفرس والهند، مصطلحات فلسفية وطبية، ورياضية وكيمائية وفلكية، ثم « عربوها » أو « أدخلوها » إلى لغتهم . إنه نقل اختياري، أو إن شئنا قلنا : إنه تلبية لضرورة إرضاء الفضول الفكرى والإسهام الحضارى، أى ضرورة نتجت عن إرادة . لقد تغلبت « الإرادة » على اللسان العربى فصيرته يتسع لترجمة نصوص وكتب، ولتعريب مصطلحات فى شتى ميادين الفكر وحقول المعرفة . وقد بلغت حركة الترجمة أوجها، فى بغداد، على عهد المأمون بن الرشيد العباسى بالمشرق، وفى قرطبة وطليطلة، ومدن إيطالية بالغرب . وما يزال الجهم الغفير من تلك المصطلحات مستعملا حتى يومنا هذا .

### طرق النقل والتعريب :

بعد أن حاولنا تحليل مفهومى « معرب » و « دخيل »، وتعرضنا لإبراز الظروف والعوامل التى أدت إلى تسرب بعض المفردات الأجنبية إلى العربية وإدخالها فيها، نود أن نتعرف على طرق التعريب، وأن نستخلص بعض الظواهر اللغوية التى قد تعترى الألفاظ المعربة . بيد أن معرفة ذلك تقتضى منا وقفة عند أقوال القدامى والمحدثين من اللغويين فى هذا الباب . سبق أن رأينا أن الألفاظ الدخيلة، إما تسربت إلى العربية بالاحتكاك مع غير العرب، وإما عن طريق النقل والترجمة الاختيارية، وفى كلتا الحالتين قد يعترى اللفظة الأجنبية تغيير وقد تبقى على حالها . وإن كان الأمر بالنسبة للكلمات المترجمة يختلف عن الأخرى إذ لم يكن القدامى « ينقلون »، بمعنى يأخذون اللفظة الأجنبية كيفما كانت بنيتها ويزرعونها فى حقلهم اللغوى، بل كانوا قبل أن يتبنوا الكلمة، يجرون على ما لا توافق بنيته بنية العربية تحويرا ويدخلونه فى قالب العربى ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، ويلحقونه بأبنيتهم لتنسجم مع بقية كلمات الجملة، كيما يظل لهذه الأخيرة جرسها العربى الأصيل، وهذا ما يرويه سيبويه :

« اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة فربما ألحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه ( . . . ) وربما غيروا حاله عن حاله فى الأعجمية مع إلحاقهم بالعربية غير الحروف العربية، فأبدلوا مكان الحرف الذى هو

للعرب عربياً غيره، وغيروا الحركة وأبدلوا مكان الزيادة...»<sup>(١)</sup>.

نجد من القدماء من يذكر في تمييز الأصيل من الدخيل أقوالاً جزافية في الحكم على عجمة بعض الألفاظ. ولعل مرد ذلك إلى ضيق المامهم باللغات المعاصرة للعربية آنذاك، في حين نجد طائفة أخرى تناولت القضية بطرق فنية، وحاولت البحث عن مقاييس. ومن هؤلاء ابن جني. إنه يصرح بوعورة الطريق، ويرى أن :

«أكثر الناس يضعف على احتماله، لغموضه ولطفه»<sup>(٢)</sup>. وقد بذل جهداً في وضع مقاييس يستدل بها على عربية الأعجمي. وكما يرى عبد الصبور شاهين إن حدود الأعجمي عنده غيرها عند الآخرين :

«فهو لم يتعرض لذكر لغة من الساميات، وإنما ذكر أمثلة منسوبة للفارسية أو الرومية»<sup>(٣)</sup>.

ويمكن تلخيص أشكال التعريب فيما يأتي :

- الإلصاق.
- تحويل الكلمة.
- الاشتقاق.

#### ١ - الإلصاق :

يشكل الإلصاق وسيلة من وسائل تعريب الأعجمي، وذلك بأن تضاف للكلمة :

(أ) لاحقة، كحركة الإعراب، أي إعراب اللفظة الأعجمية بتحريك آخرها. يقول ابن جني نقلاً عن أستاذه أبي على الفارسي : «إذا قلت «طاب الخشكان»، فهذا من كلام العرب، لأنك بإعرابك إياه، قد أدخلته كلام العرب

(١) الكتاب، ج ٢. ص ٤١٢-٤١٣. ط: الأعلی «بيروت».

(٢) الخصائص، ج ١ ص ٣٥٧. باب: في ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٣٦.

[...] وإن لم تكن العرب قد تكلمت به. فبرفعك إياه، كرفعها صار لذلك محمولاً على كلامها، ومنسوباً إلى لغتها<sup>(١)</sup>.

وفي حال الإعراب تحتفظ اللفظة على أصلها، كما هو، دون تغيير أحد حروفها أو حركاتها قصد إلحاقها بالأبنية العربية وإن فقد بناؤها في أبنية العرب، وهذا متى كان لأصواتها مقابل في الأصوات العربية.

(ب) سابقة، مثل: أداة التعريف (أل). من الكلمات المعربة ما تصرف فيه العرب تصرفهم في الكلمات العربية الأصل بإدخال «ال» عليها<sup>(٢)</sup> كـ «قز» دخلت عليه «ال» فصار «ال + قز»، وهى لفظة يسوغها الجرس العربى، مثلها مثل ديوان: «ال + ديوان». ويرى ابن جنى «أن مما أعرب من أجناس الأعجمية قد أجزته العرب مجرى أصول كلامها. ألا تراهم يصرفون فى العلم نحو آجر، وإبريسم، وبرند، وفروزج، وجميع ما تدخله لام التعريف؟ وذلك أنه لما دخلته اللام فى نحو الديباج، والفرد، والسهريز، والآجر، أشبه أصول كلام العرب، أعنى النكرات، فجرى فى الصرف ومنعه مجراها»<sup>(٣)</sup>.

غير أن تصرف العرب هذا لم تتعرض له كل الكلمات المعربة، بل منها ما بقى على حاله فلم يرد محلى بالألف واللام. يقول الجواليقى:

«من العرب ما لا يعتد بعجمته، وهو ما أدخل عليه لام التعريف، نحو «الديباج» و«الديوان»، وما يعتد بعجمته، وهو ما لم يدخلوا عليه لام التعريف كـ «موسى» و«عيسى»<sup>(٤)</sup>.

غير أننا نلاحظ أنه فى بعض الحالات، بالرغم من إدخال (ال) تحتفظ الكلمة بمسحتها الأجنبية، مثل «أسكرجة»<sup>(٥)</sup> عربت وأدخلت عليها (ال)، ورغم ذلك تظل رنتها الصوتية غير مستساغة إذ تترك فى النفس شيئاً غير طبعى.

(١) الخصائص، ج ١، ص ٣٥٧-٣٥٩.

(٢) شفاء الغليل، تحقيق عبد المنعم خفاجى، ص ٢٤، القاهرة، ١٩٥٢.

(٣) الخصائص، ج ١ ص ٣٥٧.

(٤) العرب فى الكلام الأعجمى، تحقيق أحمد محمد شاكر، ص ٥، القاهرة، ١٩٤٢م.

(٥) مقرب الخلل (شفاء الغليل، ص ٣٥) وهى من الكلمات التى وردت فى الرسالة، وستناولها بالدرس فيما يلى.

## ٢ - تحويل الكلمة :

الطريقة الثانية للتعريب هي تحويل الكلمة الأعجمية، أى صوغها صياغة تكييف بتغيير حركاتها أو الإضافة إلى صوامتها قصد إخضاعها لمقاييس النطق العربى والتصريف اللغوى ويحصل ذلك :

(أ) بتكييف أصوات الكلمة الأجنبية التى لا مقابل لها فى الأصوات العربية، أى إبدال حرف من حرف<sup>(١)</sup>.

ولم تكن هذه العملية اعتباطية، بل غالباً ما كانت تراعى فيها قاعدة تعاقب الأصوات التى يستحيل مخرجها أو يبعد، أى يستعاض عن الأصوات التى لا تطاوع النطق العربى بما هو أقربها مخرجاً، مثل إبدال الباء المخلوطة بالفاء، بالباء أو بالفاء، كما فى تعريب «برند» Perand بـ «برند» (Berand) أو فرند (Ferand).

والحروف المبدلة عشرة:

- منها ما يطرد إبداله، وهو:

الكاف (g)، الباء (p)، الفاء (v). وهذه «مخلوطة» لا توجد فى كلام العرب<sup>(٢)</sup>.

- وبعضها لا يطرد فيه الإبدال، وهى الحروف الموجودة فى العربية أصلاً: السين - والشين - العين - اللام - الراء<sup>(٣)</sup>.

فمن إبدال الشين سيناً، نحو إسماعيل فى إسمائيل، إذ كل سين فى العربية هى شين فى العبرية واللسان، لشان، والاسم، اشم<sup>(٤)</sup>.

(ب) بزيادة حرف، أو حرفين، على أصول الكلمة الأعجمية سواء فى أول اللفظة، أو فى آخرها، أو وسطها، أو أولها وآخرها.

(١) شفاء الغليل، فصل فى تغيير العرب وإبداله ص ٢٥ وأيضاً، «باب اطراد الإبدال فى الفارسية» ص ٢٦. انظر كذلك: أدى شير، كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٤. ط بيروت، ١٩٠٨م.

(٢) شفاء الغليل، ص ٢٥. انظر، كذلك المزهر، ١-١٦٢.

(٣) انظر المصدرين السابقين، نفس الصفحة.

(٤) المزهر، ج ١ ص ١٦٤.

(ج) بحذف حرف أو أكثر من :

أول الكلمة، مثلاً : «بيمارستان» صارت مارستان.

أو وسطها، مثلاً : «بوسستان» : صارت بستان.

أو آخرها، مثلاً : «هزارد ستكار» صارت هزار.

(د) بإبدال حركة بحركة :

بَرَنَد صارت برند.

(هـ) بقلب مكاني لبعض الحروف مثل، «سلوار» صارت سروال<sup>(١)</sup>.

وقد يتوخى العرب من العمليات السابقة إلحاق الكلمة التي غيروها بأبنية كلامهم، مثل إلحاقهم :

«يعقوب» بـ «يربوع».

«وجورب» «بكوكب»<sup>(٢)</sup>.

وأحياناً يغيرون دون إلحاق بالأبنية العربية، نحو : «لغام» صارت «لجام».

هناك ألفاظ لم يغيرها العرب ووافقت أبنيتهم، مثل : سكر.

أما الألفاظ التي لم يغيروها ولم يلحقوها بأبنيتهم فمثل : «خراسان» فلا توجد فعالان في الأوزان العربية.

وكما يعرب اللفظ الأعجمي المفرد، يعرب كذلك المركب ويبقى في العربية

كما هو بوصفه سماعياً ويستعمل أحياناً كما هو مركباً مثل «شاهنشاه».

وأحياناً، ينقل اللفظ من المركب ويستعمل في العربية مفرداً نحو : «سجیل»

إنه معرب «سَنَك وكل»<sup>(٣)</sup>.

قد نتساءل : لم كل هذه التغيرات ؟

(١) شفاء الغليل، ص ١٤٧.

(٢) المصدر السابق، ٢٧.

(٣) شفاء الغليل، ص ١٤٥.

نقول لعل رغبة العرب في الحفاظ على صفاء لسانهم من لكنة العجم هو مدعاة ذلك .

بعد تحليل النوع الثاني من أنواع التعريب، ننتقل إلى دراسة المقياس الثالث : الاشتقاق .

### ٣ - الاشتقاق :

لم يقف تصرف العرب في الكلمات الأعجمية عند الإلصاق وتحويل الحروف والحركات، بل تجاوزهما إلى الاشتقاق فاشتقوا من بعض الأسماء المعربة، أفعالاً ومصادر مثل اشتقاقهم من : زنديق : تزندق، زندقة .

ويعتبر الاشتقاق من المقاييس التي يعتمد عليها ابن جني حيث يقول نقلاً عن أبي علي الفارسي :

«إن العرب اشتقت من الأعجمي النكرة، كما تشتق من أصول كلامها، قال رؤية :

هل ينجيني حلف سختيت أو فضة أو ذهب كبريت

قال : ف«سختيت» من السخت ك«زحليل» من الزحل . وحكى لنا أبو علي عن ابن الأعرابي، أظنه قال : يقال درهمت الخبازي، أي صارت كالدرهم، فاشتق من الدرهم وهو اسم أعجمي، وحكى أبو زيد : رجل مدرهم<sup>(١)</sup> .

من المحدثين من يعتمد نفس الرأي ويؤكد أن :

«الاشتقاق من الأعجمي هو المقياس الوحيد الذي يوحى بأن الكلمة قد دخلت فعلاً في العربية، وأصبحت في مفرداتها»<sup>(٢)</sup> .

وقد لا يحصل مع التصرف في مبنى الكلمة وحروفها تغيير في معناها . لكن هناك نوع آخر هو تصرف العرب في معنى بعض الألفاظ الأجنبية إذ يستعملونها في معان غير ما كانت موضوعة له في الأصل . فمثلاً :

(١) الخصائص، ج ١، ص ٣٥٨ .

(٢) انظر: عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص ٣٣٩ .

«ضحاك» قد اعتبره العرب علماً للملك، في حين هو، معرب عن «ده آك» الفارسية، ومعناه الأصلي: من فيه عشرة عيوب.

يأتى الخفاجى بهذا المثال، بصدد حديثه عن موافقة بعض الألفاظ المعربة لألفاظ عربية الأصل، ويقول:

«... لا يضر المعرب كونه موافقاً للفظ عربي»<sup>(١)</sup>. نعم، لا ضرر في ذلك. لكن، يبقى أن نثبت: أن «ضحاك» فارسي أصلاً. ألا يجوز أن نقول إن «ده آك» مأخوذة عن أصل عربي (مادة: ض. ح. ك)؟ فيكون: من ضحاك الذى يضحك (بفتح الياء) كثيراً، ويضحك (بضم الياء) كثيراً جاء ده آك (من فيه عشرة عيوب) مما يجعل الناس يضحكون عليه كثيراً، فلا حجة لتأويلنا، كما لا حجة للجواليقى فيما ادعاه، ويظل التأويلان مجرد فرضين ممكنين. على كل، نرجح أن يكون ذلك مجرد توافق من قبيل الصدفة، بين الأصلين العربى والفارسى.

وعلى منوال (ضحاك/ده آك) نجد كلمات عربية توافق ألفاظاً فارسية قد يكون بعضها دخيلاً فى العربية، كما يجوز اعتباره دخيلاً فى الفارسية من العربية. مثلاً:

ضنك \_\_\_\_\_ تنك

جناح \_\_\_\_\_ كناه

بم تعرف عجمة الكلمة؟

من المعروف أن لكل لغة حروفاً تدور فى أكثر كلامها كاستعمال الروم للسين، واستعمال الجرامقة للعين. كما أن هناك حروفاً توجد فى لغة ولا تستعمل فى أخرى. من ذلك مارواه الجاحظ عن الأصمعى:

«قال الأصمعى: ليس للروم ضاد، ولا للفرس ثاء، ولا للسريان ذال»<sup>(٢)</sup>.

فهل للعربية خاصيات فى استعمال بعض الحروف تميزها عن غيرها؟ لقد توصل العرب، باستقراءهم أبنية الألفاظ العربية الأصل، إلى ملاحظات

(١) شفاء الغليل، ص ٣٠.

(٢) البيان والتبيين، ج ١، ص ٦٥.

متواترة مطردة اتخذوها قواعد أساسية في معرفة الألفاظ الدخيلة والمعربة، وتتلخص نتائج بحثهم في الملاحظات التالية: لا يوجد في أصول أبنية الكلام العربى لفظة يجتمع فيها:

- الجيم والقاف، إلا أن تكون اللفظة معربة، كالجوق، أو حكاية صوت، كجلنبلق.

- الصاد والجيم مثل الجص والصنجة، قال الخفاجى:

«ولا تجتمع الصاد والجيم في كلام العرب [...] ولذا قال الجوهري: الإجاص دخيل في كلام العرب. وقيل لم يجتمعا في كلمة عربية إلا في صَمَج، وهو القنديل»<sup>(١)</sup>.

غير أننا نجد الأزهرى يعقب في التهذيب، على ذلك، فيقول:

«الصاد والجيم مستعملان، ومنه جصص الجراد إذا فتح عينيه، وجصص فلان إناءه إذا ملأه. والصَّبْجُ: ضرب الحديد بالحديد»<sup>(٢)</sup>.

ومما يؤيد رأى الأزهرى ما جاء في الصحاح، يقول الجوهري: إن «الجص» معرب. ثم يذكر لفظة «جصص» الجرو (كما عند الأزهرى) دون التعرض إلى أصل المادة، مما يفهم منه أنها عربية. ويضيف صاحب اللسان أن الجرصة (العظيم من الرجال)، والجلبصة (الفرار) والجمص (ضرب من النبت)، وجفص (رعب رعباً شديداً). فهذه الأمثلة تجعلنا نميل إلى ما ذهب إليه الأزهرى.

- نون بعدها راء، فرجس.

- زاي بعد دال، في آخر الكلمة، مهندز = مهندس.

- الباء والسين والتاء مجتمعة في الكلمة، بست (بلدة أعجمية).

- سين وذال معجمة، ساذج (ساذة فارسية).

- الطاء والجيم، طاجين.

- الصاد والطاء، صراط.

- الشين بعد لام. وفيها يقول ابن سيدة في المحكم : « الشينات كلها في كلام العرب قبل اللامات »<sup>(١)</sup>.

ولا توجد في كلام العرب بعض الأوزان، مثل :

- فُعَالَان : خراسان (فارسية).

- فَأَعِيل : آمين (عبرانية).

- فِعْلَل : درهم (إلا في ضفدع، وهي لغة ضعيفة).

- إَفْعِيلَل : بكسر اللام (وتوجد بفتحها) إبريسم.

ملاحظة :

كثيراً ما ردد اللغويون أن أحسن كلام العرب ما يبنى من الحروف المتباعدة المخارج، ويرون أن أخف الحروف حروف الذلاقة<sup>(٢)</sup>، وهي :

الراء - النون - اللام : من طرف اللسان.

الفاء - الباء - الميم : من الشفتين.

ولا يخلو الرباعي والخماسي، في العربية، من حروف الذلاقة، مثلاً : العفنجش سوى عسجد، وما عداها فليس أصيلاً في العربية.

وعلى هذا، فالكلمة الرباعية أو الخماسية التي ليس بها حرف ذلقى تعتبر دخيلة، مثل : قسيس.

من ثمة أخضع العرب بعض الألفاظ الدخيلة، فغيروا أصواتها غير الموجودة في لغتهم، أو التي يستقلون اجتماعها في كلمة واحدة لقرب مخارجها. لهذا لا نكاد نعثر في العربية على لفظة تجتمع فيها ثلاثة أحرف من جنس واحد.

(١) السيوطي، الزهر ص ١٦٣.

(٢) شفاء الغليل، ص ٢٩.

## تحليلات تطبيقية للدخيل في الغفران

بعد أن تعرضنا للحديث عن الظروف التاريخية والجغرافية والحضارية التي تم فيها تعريب بعض الكلمات وإدماجها في اللغة العربية، ننتقل الآن إلى إحصاء ودراسة ماورد في رسالة الغفران من المعربات على اختلاف أصولها.

دفعنا إلى تحرير هذا الفصل، كثرة ورود الألفاظ الدخيلة في الرسالة ولقد جاءت هذه متنوعة. فمنها ما عرب في العصر الجاهلي، ومنها ما تم تعريبه بعد مجيء الإسلام وانتقال الخلافة الإسلامية إلى دمشق فبغداد، ومن تلك الألفاظ ما لم يكن له مقابل في العربية، مثل بعض ألفاظ الحضارة والسياسة، ومصطلحات بعض الفنون والعلوم المختصة، وأخرى تتعلق ببعض الديانات التي سبقت الإسلام، وكذلك أعلام جغرافية وغيرها. وهناك معربات كان لها مقابل في العربية وأصبح استعمالها تباهياً بمعرفة اللغات الأجنبية، كما هو الحال اليوم، أو عفويًا، لمجرد تداخل اللغات.

يستعمل أبو العلاء في الرسالة معربات من كل الأصناف، هكذا نجد أسماء أنبياء مثل موسى وهارون وإبراهيم، . . . ومصطلحات دينية مثل البطريق، والدوقس، والقوس، والمجوس. . . كما يستعمل من الدخيل ما هو أسماء لأواني الجنة ورياحينها، مثل الأباريق، والجوهر، والزمرد، والقرنفل، والمسك، والعنبر. كذلك نجد بالرسالة ألفاظاً تتعلق بالحياة اليومية، كالدينار، والدرهم، والديوان، . . . وأخرى تتعلق بالمدينة الجديدة التي عاشها العرب في بغداد، مما يستعمل في مجالس اللهو والغناء: كبريط، وجام، فيهج، واسفنت، وغير ذلك مما سنسوقه في الصفحات التالية.

استنتجنا من عملية إحصاء الكلمات الدخيلة الواردة في رسالة الغفران، أن عددها يفوق ١٥٠. وقد اتبعنا في دراستها طريقتين:

الأولى تناولت أمثلة معدودة بتحليل مفصل، فتعرضنا إلى معنى كل لفظة

وأرجعناها إلى اللغة التي تنتسب إليها، وأشرنا للتغيرات الصوتية التي طرأت على بعض حروفها من جراء التعريب وحاولنا تحديد تاريخ تعريبها، ومدى انتشارها في لغات أخرى كما أشرنا إلى كونها مذكورة في القرآن والحديث، أو غير مذكورة.

وقد حصرنا هذا النوع من الدراسة المفصلة في عشرة أمثلة، خشية أن يختل التوازن بين فصول البحث. فلو حللنا جميع المعربات تحليلاً مفصلاً، لخرجنا عن موضوعنا العام، وهو لغة الغفران، لا الدخيل فحسب.

أما الطريقة الثانية فاكثفت عند دراسة مائة كلمة، بالإشارة إلى معنى كل لفظة وأصلها.

وسنعرض أمثلة كل مجموعة على حدة مرتبة ترتيباً أبجدياً.

### المجموعة الأولى :

#### إبريق

وردت كلمة إبريق في رسالة الغفران، عندما تحدث أبو العلاء عن أنهار الجنة :  
«ويعمدُ إليها المغتربُ بكؤوس من العسجدِ وأباريق خلقت من  
الزبرجد...»<sup>(١)</sup>

أباريق، جمع : إبريق، وهو جمع قياسي.

#### أصل الكلمة :

اختلف القدامى في أصل الكلمة هل هي عربية أم لا ؟  
فالراغب الأصفهاني يعتبرها من أصل عربي بدليل أنه يأتي بها كأنها مشتقة من  
مادة (ب. ر. ق) حيث يقول :

«والإبريق معروف، وتصور من البرق ما يظهر من تجويفه. فقبل برق فلان  
ورعد، وأبرق وأرعد إذا تهدد»<sup>(٢)</sup>.

(٢) المفردات في غريب القرآن، ص ٤٤.

(١) الرسالة، ص ١٤٢.

يسكت ابن فارس عن كلمة «إبريق» ولا يذكرها في مادة (ب. ر. ق)<sup>(١)</sup>. ونجد الثعالبي في فصل خصه لـ «سياقة أسماء تفردت بها الفرس دون العرب» فاضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هي<sup>(٢)</sup>، يأتي بإبريق، ضمن لائحة أسماء الأواني المأخوذة عن الفارسية.

أما السيوطي، فيشير إلى أنها معربة، دون أن يبين عن أية لغة، في فصل خصه بـ «المعرب الذي له اسم في لغة العرب»<sup>(٣)</sup>.

ويأتي الجواليقي ليؤكد أن :

«الإبريق فارسي معرب وأصله بره»<sup>(٤)</sup>.

أما الخفاجي، فلا يذكر الكلمة في «حرف الباء»<sup>(٥)</sup>.

دخلت الكلمة إلى العربية قديماً، إذ نجدها في الشعر الجاهلي، قال عدى بن زيد العبادي<sup>(٦)</sup> :

وَدَعَا بِالصُّبُوحِ فَجَرًّا فَجَاءَتْ قَيْنَةٌ فِي يَمِينِهَا إِبْرِيْقُ<sup>(٧)</sup>

وذكرت اللفظة في القرآن مرة واحدة بصيغة الجمع :

«... يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق»<sup>(٨)</sup>

معنى الكلمة :

إناء للسوائل، له عروة وقناة، أو كما يسميها الزمخشري «خرطوم»<sup>(٩)</sup>.

يستعمل المعرب اللفظة ثلاث مرات في جملة واحدة، في ثلاث معان مختلفة «هيهات! هذه أباريق تحملها أباريقُ، كأنها في الحسن الأباريق»<sup>(١٠)</sup> :

(٥) شفاء الغليل، ص ١١٩

(١) مقاييس اللغة، ج ١، ص ٢٢١.

(٦) توفي سنة ٢٥ ق. هـ / ٥٩٠ م.

(٢) فقه اللغة، ص ٤٥٣.

(٧) رسالة الغفران، ص ١٤٧.

(٣) الزهر، ج ١، ص ١٦٦.

(٨) الواقعة ١٧، ١٨.

(٤) المعرب، ص ٢٣.

(٩) الكشف، عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج ٢، بيروت، دار الكتاب العربي،

١٩٤٧.

(١٠) الرسالة، ص ١٤٤.

(أ) فالمعنى الأول، يدل على الإناء، كما رأيناه عند الأصفهاني، وكما هو المقصود في الآية القرآنية السابقة. وعند التعريف، يكتفى المعرى بقوله: «فالأولى هي الأباريق المعروفة».

ويرد نفس المعنى في ص ١٤٥ حيث يقول: «خسر وكُسِرَ إبريقه».

(ب) ويضيف أبو العلاء:

«والثانية من قولهم جارية إبريق».

وهذا المعنى، إما أن نعتبره مجازاً (بالنسبة للأول) لأن الإبريق يكون جميلاً والجارية «تبرق» حسناً، أو أن نجعل من إبريق كلمة مشتقة من البرق (وهو الاشتقاق الذي أشار إليه الأصفهاني) لأن وجوه الجوارى المحظوظات تكون تلمع حسناً وبهاء:

«وغيداء إبريق كأن رُضابها جنى النحل ممزوجاً بصهباء تاجر»  
(ج) المعنى الثالث، يعرفه أبو العلاء بقوله<sup>(١)</sup>:

«والثالثة، من قولهم: سيفُ إبريق مأخوذ من البريق. قال ابن أحرر:

«تقلدت إبريقاً وعُلِّقَتْ جُعبَةٌ لتهلك حياً ذا زهائٍ وجامل»<sup>(٢)</sup>

يظهر أن ما قلناه عن أصل المعنى الثاني هو عينه ينطبق على الثالث، فالسيف يلمع كالبرق، أو كالإبريق. فإذا اعتبرنا الاشتقاق من مادة (ب. ر. ق) كان الأصل عربياً، أما إذا كان التشبيه بالإبريق، كان الأصل فارسياً.

\*\*\*

وملخص القول: أنه لا مانع من اعتبار المعنى (أ) فارسي الأصل، والمعنى

(ب) و (ج) من المادة العربية (ب. ر. ق): بريق، على وزن فاعيل وهو وزن عربي.

والمعنى : الجارية الحسناء يضيء حياها كالبرق.

- ويحمل السيف غالباً «عندما» يبرق المرء ويرعد ويهدد. ويجب أن يكون السيف، من شدة مضائه، يسطع (كالبرق)، ومسرعاً في ضرباته (كالبرق).

\*\*\*

بالإضافة إلى لفظة «أباريق»، يستعمل المعرى نفس المادة، في معانى تؤيد ما ذهبنا إليه في تأويلاتنا يقول :

«ولو نَظَرَ إليها علقمةُ لبرق وفرق»<sup>(١)</sup>.

أى لاندھش، فالبرق قد يأتى على غرة، فيدهشنا ويخيفنا، على هذا نستبعد أن يكون هذا الفعل غير عربى.

عن أية لغة عربت اللفظة ومتى تم تعريبها؟

أصل الكلمة، كما جاء عند الثعالبي والجواليقي، فارسى، كما تقدم، وهو رأى المحدثين كذلك<sup>(٢)</sup>، وهى معربة عن (أبريز)، كما يؤكد أدى شير<sup>(٣)</sup>.

وإلى مثل هذا، ذهب أيضاً مجمع اللغة العربية حين جعل الإبريق فى الفارسية الحديثة (أبريز).

وتتركب لفظة ابريق من : آب (= ماء)، وريز (= وعاء)<sup>(٤)</sup>.

ونفس الرأى فى قاموس (بلاشير) إبريق معرب فارسى<sup>(٥)</sup>، وأعطى الكلمة (aiguier) الفرنسية مقابلة لها. أما أدى شير فيجعل (broc) الفرنسية ترجمة لإبريق، وهذا يناقى ما ذهب إليه (روبير) حيث يجعل أصل (broc) إغريقيا (broklis).

\*\*\*

(١) الرسالة، ص ١٤٥.

(٢) انظر: صبحى الصالح، دراسات فى فقه اللغة، ص ٢٠٠، دمشق، ١٩٦٠.

(٣) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٦.

(٤) المعجم الكبير، ج ١.

Robert Blachere Dictionnaire arabe francais anglais, T. 1, P. 9.

(٥)

هذا يجعلنا، من جديد، أمام مشكل : هل أصل إبريق فارسي، كما ذهب إليه بعضهم، أم إغريقي؟

(أ) إذا كان الأصل إغريقياً :

إن التحولات الصوتية التي قد تكون طرأت على الكلمة الإغريقية لا تتعدى تحويل حركة (الضمة = e) إلى حركة (الكسرة = i)، مع حذف الحرف الأخير، وهذا غالباً ما يحدث بالنسبة للكلمات المعربة لتقليل المجهود العضلي الذي يبذله الجهاز الصوتي.

(ب) أما إذا كان فارسياً :

إن كانت اللفظة معربة عن الفارسية، وهذا أيضاً رأى وجيه نيل إليه أكثر من الآخر. ودليلنا هو أن الكلمة استعملت منذ العصر الجاهلي وأول ما وجدناها عند عدى بن زيد الذي كان يذهب إلى كتاب يتعلم الفارسية مع ابن أحد المرازبة على عهد النعمان، فأصبح من «أفصح الناس وأكتبهم بالعربية والفارسية»<sup>(١)</sup>. فمن المحتمل إذن أن يكون «عدى» أخذ كلمة «إبريق» عن الفارسية التي حذقها.

التحولات الصوتية التي طرأت على كلمة «آبريز» الفارسية، فأصبحت «إبريق» :

نلاحظ أن الوزن آفعليل غير موجود في العربية، لذا أخضعت «آبريز» للأساليب الصوتية العربية، فناها تحريف مزدوج في أصواتها وطريقة نطقها، وصبغت بصبغة اللسان العربي. أليس أصل حركة المد توالى همزتين، أولاهما في أول المقطع، والثانية في آخره، ثم حذفت الثانية وتمدت الحركة قبلها؟ هذا من خواص اللغات السامية، كالعبرية والآرامية.

وتقصير الحركة الممدودة، مطرد قبل حرف ساكن. وهذا، كما يقول برجستراسر

(١) الينداى، خزنة الأدب، ج ١، ص ٣٨٣ القاهرة، تحقيق عبد السلام هارون.

قانون قديم سائد في أكثر اللغات السامية<sup>(١)</sup> :

صوت المد الطويل (الألف) أصبح قصيراً : أبريز : أصبحت أبريز.  
ثم استعملت الفتحة بدل الكسرة، وهذا كثير، طبقاً لنظرية تطور الأصوات  
وتناوبها وحلول بعضها محل بعض<sup>(٢)</sup>، فصارت «إبريز».  
ولا نستبعد أن يكون أصل (ز) في الكلمة الفارسية هو «هـ» كما يراه  
الجواليقي.

ثم أصيبت الكلمة بتحريف آخر : بما أن «الهاء» في آخر الكلمات العربية  
لا تثبت، غالباً، إلا إذا كانت هاء سكت، أو للضمير، فإن العرب استعاضوا عنها  
في أواخر بعض الكلمات المعربة بصوت يقرب منها مخرجاً هو (ق)<sup>(٣)</sup>. فصارعوا  
«هـ» في أقصى الحلق بـ«ق» من أقصى اللسان، وما فوقه من الحنك الأعلى.  
وهكذا لم يبالوا بما بين (هـ) و(ق) من الحواجز. إن تلك الكلمات قبلت القاف على  
اختلاف في الصفات : فالهاء صوت مهموس رخو، والقاف بحسب النطق القديم  
مجهور شديد، وهذا ما حصل في «دانه» الفارسية، فأصبحت «دائق» ولعل ذلك  
التحوير تم بعد أن مرت الهاء إلى الهمزة.

أما إذا كان الأصل هو «ز» لا محالة، فمن سنن العرب إبدال الحروف، برغم  
وجودها في لغتهم<sup>(٤)</sup>، وإن كان الزاى من الحروف التي لا يطرد فيها البديل، لأنه  
من حروف العرب<sup>(٥)</sup>. ومن ثمة أبدلوا الزاى (ومخرجه مما بين طرف اللسان وفوق  
الشنايا، مجهوراً ورخوياً) بالقاف الذي يتفق معه في كونها مجهورين ويكاد هذا النوع  
من الإبدال يكون نادر الوقوع في العربية، في حين نجد العرب قد أبدلوا الزاى  
باللام، فقالوا : قفشليل تعريباً لـ «قفجليلز»<sup>(٦)</sup>.

(١) التطور النحوى في اللغة العربية، ص ٤٣.

(٢) عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص ٢٨٢.

(٣) وأحياناً بـ(ح)، كما في «كناه» (جناح)، وأحياناً أخرى بـ(ج) كما في «ساذه» (سانج).

(٤) الثعالبي، فقه اللغة، ص ٥٦٤.

(٥) انظر: مسيوه، الكتاب، ج ٢، ص ٣١٣ ط بيروت.

(٦) انظر: المزهري، ج ١، ص ١٦٢.

رأينا التحريف الأول، وهو تحريف صوق (آبريز - إبريق). أما التحريف الثاني، فنتيجة للأول: إنه تحريف الوزن. فبعد أن كان وزنها في الفارسية أفعيل، وهذا وزن مفقود في العربية، أصبح إفعيل، مثل إكليل. فعلى هذا تكون العملية من أجل إلحاقها بأبنية العرب<sup>(١)</sup>.

أما من حيث المعنى، فقد أصاب كلمة آبريز الفارسية حين تعريبها تخصيص معناها العام:

«يطلق بالفارسية على إناء من خزف أو معدن له عروة وفم، وأيضاً على الدلو وكأس الحمام والسطل<sup>(٢)</sup>».

أما في العربية فيطلق على إناء ذي عروة وخروطوم، يستعمل للشاي والقهوة والحليب. ولا يزال مستعملاً بهذا المعنى حتى اليوم في المغرب والمشرق<sup>(٣)</sup>.

### مدى انتشار الكلمة في العربية وفي اللغات الأخرى:

بالنسبة للعربية، شاعت كلمة إبريق المعربة على حساب مثلتها العربية الأصل، التامورة<sup>(٤)</sup> وتغلبت عليها شيئاً فشيئاً، إلى أن أبعدتها من الاستعمال نهائياً.

أما بالنسبة للغات الأخرى، فقد دخلت كلمة إبريق للغة التركية، بنفس المعنى (إبريق ibrik) أو بإسقاط الهمزة (بريق brik) والإيطالية (brocca) (بنفس المعنى العربي).

أما في الفرنسية، فنجد كلمات تقترب كلها من معنى إبريق، ولكنها من أصول مختلفة، وليس من بينها إلا واحدة يظهر عليها تقارب لفظي، هي (broc)، وهذا

(١) المصدر السابق، ج ٢، ص ٩٨.

(٢) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٦.

(٣) اللهجة المغربية تسقط الهمزة (بريق)، أما في سوريا فيقولون «أبرى» بحذف القاف، مع مد قصير لكسرة الراء، ويعملونه مضافاً: «أبرى الشاي» لكي لا يختلط بإبريق العصير أو الماء.

(٤) السيوطي، المزهرة، ج ١، ص ١٦٦، فصل في «المعرب الذي له اسم في لغة العرب»، «الإبريق في لغة العرب، يسمى التامورة».

ما حذا بالسيد أدى شير إلى أن يدعى أن أصلها فارسي، وأنها تترجم المعنى العربى لإبريق.

ولنا على ذلك ملاحظتان :

(أ) (broc) من أصل إغريقى<sup>(١)</sup> (brokis)

(ب) (broc) الفرنسية لا تعنى ما يعنيه لفظ إبريق، فبينهما تشابه فى الشكل : لكل منهما عروة وخرطوم، وكلاهما يملأ بالسوائل، إلا أن الإبريق (فى العربية)، أصغر حجماً، وأجمل صورة، ويختص بسوائل محدودة، لا على العموم، كالسطل وغيره.

وقد ارتكب نفس الخطأ صاحبها المنهل<sup>(٢)</sup> إذ ترجما (broc) بإبريق، دون تحديد.

نقترح أن يكون : (broc) بمعنى دلو (ج دلاء).

أما الأستاذ (رجيس بلاشير)<sup>(٣)</sup>، فكما رأينا، يترجم «إبريق» بـ «aiguière» وهى ترجمة ليست دقيقة، لأن aiguière إناء يملأ بالماء فحسب، يستعمل لغسل اليد، أو للسقى، لا للشرب.

يقال بالعربية : إبريق قهوة، أو شاي، أو إبريق حليب. فعلى حسب السياق، يمكن ترجمة كلمة «إبريق» العربية بـ «Cafetière» أو بـ «Théière» أو بـ «Pot de lait».

## بَطّ

ذكر أبو العلاء كلمة «بطّ» عند وصفه لأوانى أنهار الجنة، إنها : «على هيئة الطير السابحة [...] فَمِنْهَا مَا هُوَ عَلَى صُورِ الْكَرَاجِيِّ، وَأُخَرُ تُشَاكِِلُ الْمَكَاجِي، وَعَلَى خَلْقِ طَوَاوَيْسَ وَبَطّ»<sup>(٤)</sup>.

(١) راجع قواميس : Robert، Littre، و Larousse، فقد أجمعت كلها على ذلك.

(٢) جبور عبد النور وسهيل إدريس، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٠م.

(٣) قاموس عربى - فرنسى - إنجليزى.

(٤) رسالة الغفران، ص ١٤٩.

معنى الكلمة : البط = الإوز، وهو طير مائي، قصير العنق والرجلين. ولللفظة «بط» مقابل آخر، في لغة أهل مكة، هو الدُّبَّة<sup>(١)</sup>.

تأصيل الكلمة : بط من الأسماء المعربة التي لها اسم في لغة العرب وهو «إوز» يقول صاحب الجمهرة :

«البط عند العرب صغاره وكباره، إوز، الواحدة إوزة».

يرى، الأب نخلة اليسوعي أن أصل اللفظة آرامي<sup>(٢)</sup>.

لكن يرى السيوطي في فصل خصه بـ«المعرب الذي له اسم في لغة العرب»<sup>(٣)</sup>. أن أصل الكلمة فارسي :

«... فما أخذوه من الفارسية [...] البط للطائر المعروف»<sup>(٤)</sup>.

أما الخفاجي فيقول :

«البط واحده بطة، نوع الإوز، ليس بعربي محض»<sup>(٥)</sup>.

هذا التأكيد بـ«محض» مما يلفت النظر : قد يكون بعض اللغويين اعتبروا «بط» عربية مغلطين بين «بط» في المعنى السابق، و«بطة» في معنى القارورة : «والبطة القارورة، عربي صحيح، والعامة تطلقه على ما يوضع فيه السمن ونحوه»<sup>(٦)</sup>.

فالجزر واحد (ب. ط. ط.) لمعنيين مختلفين، ومن هنا يكون قد التبس الأمر على بعضهم.

يذكر ابن فارس أن مادة (ب. ط. ط.) أصل عربي، إلا أن دلالاته بعيدة عن

(١) المعجم الكبير، ج ٢.

(٢) غرائب اللغة العربية، ص ١٩٤.

(٣) المزهري، ج ١، ص ١٦٦.

(٤) انظر للمزهري، ج ١، ص ١٦٥، «باب ما تكلمت به العرب من كلام المعجم».

(٥) شفاء الغليل، ص ٦٦.

(٦) الخفاجي، نفس المصدر، نفس الصفحة.

«البطة» (القارورة). فمعنى الأصل العربي لـ (ب. ط. ط): الشق، بط الجرح أو الدم، أو القرحة إذا شقه. جاء في الحديث: «دخل على رجل به ورم فما برح حتى بُطَّ».

ويبدو أن أصل «بط» و«بطة» فارسي<sup>(١)</sup>.

ليست الهاء في البطة للتأنيث، وإنما هي لواحد الجنس، يطلق على ذكر الإوز وأنثاه. وقد سميت بذلك حكاية لأصواتها.

أما «بطة»، في المعنى الثاني (إناء)، فهي كذلك (خلاقاً للخفاجي) فارسية الأصل<sup>(٢)</sup>.

وسميت القارورة التي يجعل فيها الزيت والدهن بـ «بطة» لأنها في شكل البطة (الحيوان).

وما زال المغاربة يطلقون «بطة الزيت» على إناء من نحاس أو فخار للإضاءة، وهو غير القنديل. وهكذا حافظ الاستعمال المغربي على المعنى الفارسي الأصل.

بعد أن يعطى ابن فارس معنى مادة «بط» (= الشق والعجب)، يؤكد أن: «ماسوى ذلك، من الباء والطاء، ففارسي كله»<sup>(٣)</sup>.

متى عربت كلمة بط؟

لا ندرى بالضبط، الشيء الذي يمكن الجزم به هو أن اللفظة كانت مستعملة قبل القرن الثالث الهجري، لأن لغويين ذكروها ونصوا على أنها معربة (مثل أبي بكر بن دريد وهو كما نعلم من مواليد هذا القرن، حيث كانت حركة جمع اللغة وتدوينها ما زالت في عنفوانها).

(١) المعجم الكبير، (قاموس مجمع اللغة العربية)، ص ٥٣٩.

(٢) المعجم الكبير، (قاموس مجمع اللغة العربية) ص ٥٣٩.

(٣) مقاييس اللغة، ج ١، ص ١٤٨.

أصل الكلمة في الفارسية :

يرى أدى شير أن «بط» معرب «بت» الفارسية<sup>(١)</sup>، وهذا ما جاء في المعجم في اللغة الفارسية أيضًا<sup>(٢)</sup>، وفي المعجم الكبير.

فما هي التحريفات التي تعرضت لها الكلمة؟

رغم أن الحروف التي تتكون منها الكلمة الفارسية «بت» موجودة في العربية، يلاحظ :

- أن (الطاء) حلت محل (التاء) لاتحادهما في المخرج (مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا، كما كانت تنطق).

- أن كليهما شديد، إلا أن (الطاء) مجهورة و(التاء) مهموسة، وإن كانت (التاء) من الحروف التي يندر إبدالها، لأنها موجودة في الحروف العربية كما يقول السيوطي :

«أما ما لا يطرد فيه الإبدال، فكل حرف وافق الحروف العربية»<sup>(٣)</sup>.  
نفس هذا الإبدال حصل بالنسبة لكلمة «نط»، فهي في الفهلوية (namat) أبدلت التاء بالطاء<sup>(٤)</sup>.

ولا غرابة في ذلك، فإن التجانس من العلاقات التي تسوغ الإبدال اللغوي بين الحروف، في الكلمة العربية نفسها<sup>(٥)</sup> : ومما تجانس فيه المبدل والمبدل منه، لفظتا «الأقطار» و«الأقتار»<sup>(٦)</sup>.

أما من حيث وزن كلمة «بط» فصيغة «فَعْل» موجودة بكثرة في العربية، فبط من الألفاظ المعربة التي وافقت أبنية العرب.

(١) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٢٤.

(٢) نفس المصدر، ص ٣٧.

(٣) الزهر، ج ١، ص ١٦٢.

(٤) انظر: التطور النحوي، لبرجشتراسر، ص ١٤٥.

(٥) هو أن يتفق الحرفان مخرجا، ويختلفا صفة، كالبدال والطاء.

(٦) انظر صبحي الصالح، فقه اللغة، ص ٢٤٣.

(٦) الأصمعي، الأمالي، ج ٥، ص ١٥٦.

## مدى انتشار اللفظة :

منذ أن عربت لفظة «بط» وهى تستعمل، على السواء، مع مرادفها العربى الأصيل «إوز».

نجد أبا العلاء يستعمل اللفظتين، معاً، فى رسالة الغفران، على أننا نلاحظ أنه يعطى الأسبقية فى الاستعمال لـ «إوز»<sup>(١)</sup>. وما زالت الكلمتان مستعملتين إلى اليوم، ولكن حدث تخصيص فى الدلالة، فالبط يختلف عن الإوز فى الشكل والطعم.

وقد اشتق من «بط» «البطبطة»<sup>(٢)</sup> للدلالة على صوت البط.

نجد الكلمة مستعملة فى التركية، بنفس المدلول الذى لم يخرج عما وضع له فى الفارسية.

## زُمُرْد

تذكر رسالة الغفران هاته الكلمة حينما شاهد بعض القوم، فى الجنة، إوزة تمر فتمناها شواء :

«فَتَمَثَّلُ عَلَى خِوَانٍ مِنَ الزُّمُرْدِ»<sup>(٣)</sup>.

معنى الكلمة :

واحدته زُمُرْدَة، تنطق اللفظة بالذال المعجمة، أو بالذال المهملة. ويقال له «زبرجد»، أيضاً.

(١) «وَيُكْرَفُ مِنْ إَوْزٍ الْجَنَّةِ»، الرسالة، ص ٢١٢.

ونقرأ كذلك: «... الحَوْرُ الْعَيْنِ اللِّوَاءُ حَوْنُ عَنْ خَلْقِ الْإِوزِ»، ص ٢٣٤.

وجاء فى ص ٢١٤ :

«أَلَمْ تَكُونِ السَّاعَةَ إِوزَةً طَائِرَةً ؟ [...] فَكَيْفَ نَقَضَتْ بَلَّةُ إِوزٍ؟».

(٢) الثعالبي، فقه اللغة، فصل «فى أحوال الطيور»، ص ٣١٩.

(٣) الرسالة، ص ٢٨٣، انظر أمثلة أخرى فى ص ١٨٥، ١٩٧.

حجر كريم، أخضر اللون، شديد الخضرة، شفاف. وأشدّه خضرة أجوده وأصفاه جوهرًا. يستخرج الزمرد من معادن الذهب<sup>(١)</sup>.

أهل ابن فارس لفظة «زمرد» في مادة (زمر)<sup>(٢)</sup>.

أما الخفاجي، فيأتى بزمردة ويقول:

«كقرطبة [...] وهى المرأة تشبه الرجال خلقًا»<sup>(٣)</sup>.

فلا ندرى ما العلاقة التى قد تكون بين «زمردة»، وصفاً للمرأة، وبين «زمردة» مفرد «زمرد»، إلا اشتراكهما فى كونها غير عربيتى الأصل، من جهة اللغة، وأن الحجرة الكريمة مما يمتاز باستعمالها النساء.

### تأصيل الكلمة:

يقول صاحب اللسان إن زمرد «لفظ معرب».

يؤكد الخفاجي أن اللفظ «أعجمى معرب»<sup>(٤)</sup>.

تكتفى جل القواميس العربية بالإشارة إلى أن الكلمة معربة دون النص على الأصل، وبعضها الآخر يرى أن أصل «زمرد» فارسى، دون استدلال ودون إعطاء الأصل الفارسى، مثل أصحاب المنجد الأبجدى<sup>(٥)</sup>.

اللفظة المقابلة «لزمرد» فى اللغة الفرنسية هى (émeraude) وهى قريبة من اللفظة العربية، معنى وصيغة، مما يجعلنا نفترض: إما أن أصل الكلمتين واحد، وإما أن اللفظة الفرنسية نقلت عن العربية، بعد التحويلات المعروفة فى علم الصوتيات.

حسب القواميس الفرنسية، أصل الكلمة إغريقى (Samaragdus).

(١) انظر: لسان العرب.

(٢) مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٢٢.

(٣) شفاء الغليل، ص ١٣٩.

(٤) نفس المصدر السابق، نفس ص

(٥) ص ٥٢١.

والشيء الذى نرجحه، هو أن تكون دخلت العربية من الفارسية، لأن الاتصال بين العرب والفرس، حضارياً، كان أقوى من اتصالهم باليونان، فنلاحظ أن ألفاظ الحضارة (من جواهر، وأوانى، وطيب..) انتقلت إلى العرب من الفرس، ويقوى هذا رأى كون «زمرد» هى نفسها المستعملة فى اللغة الفارسية، قديماً وحديثاً، بدون أى تحريف.

#### مدى انتشار اللفظة :

نجد لفظة زمرد قد انتقلت من الإغريقية، عن طريق اللاتينية، إلى الفرنسية (Émeraude) وإلى الإنجليزية (Emeralde) وإلى الإيطالية (Semerado). ونجدها كذلك فى التركية (Zumrud) ولعلها انتقلت إليها عن طريق العربية. لا ندرى متى تم دخول الكلمة إلى العربية، فهى غير موجودة فى القرآن، وما علمنا أنها ذكرت فى الشعر الجاهلى.

### زَنْجَبِيل

ذكر أبو العلاء هذه الكلمة بمناسبة حديثه عن منادمة ابن القارح لبعض الظرفاء. سأل ابن القارح عن أخبار القدماء، فأجاب المنادم : «ومع المِنْصَفِ باطيةٌ من الزمرد، فيها من الرِّحِيقِ المختوم شىءٌ يُمَزَجُ بِزَنْجَبِيلٍ، والماءِ أَخَذَ مِنْ سَلْسِيلٍ»<sup>(١)</sup>.

#### معنى الكلمة :

#### ١ - يقول صاحب لسان العرب :

«الزنجبيل مما ينبت فى بلاد العرب، بأرض عمان، وهو عروق تسرى فى الأرض شبيهة بنبات الراسن، وليس منه شىء برياً، وليس بشجر. ويؤكل رطباً، كما يؤكل

البقل، ويستعمل يابسًا. وأجوده ما يؤتى به من الزنج وبلاد الصين»<sup>(١)</sup>.

٢- زعم بعضهم أن زنجبيل يطلق على الخمر، يقال «زنجبيل عاتق مطيب»<sup>(٢)</sup>. وهذا المعنى الأخير لا ينطبق على مدلول زنجبيل في جملة أبي العلاء. فالمعرى يجعل من «خمر» و«زنجبيل» كلمتين مختلفتين في المعنى، إذ يذكر «الرحيق» (الخمر)، ويقول إنه: «شيء يمزج بزنجبيل».

على أنه قد يكون هناك نوعان من الخمر يتميز كل واحد منهما عن الآخر بشيء، وإن كان افتراض زنجبيل (= خمر) لا يتلاءم مع ما جاء في جملة أبي العلاء كما سنوضح ذلك.

٣- قيل الزنجبيل: العود الحريف الذي يحذى اللسان.

ويقول ابن منظور:

«العرب تصف الزنجبيل بالطيب، وهو مستطاب عندهم جدًا» ثم يستشهد ببيت الأعشى يصف فيه طعم ريق جارية.

«كأن القرنفل والزنجبيل باتا بفيها وأريًا مشورًا»

ويجعل القرآن من خاصيات الكأس التي يسقى بها المؤمنون، في الفردوس أنها ممزوجة بزنجبيل<sup>(٣)</sup>، فهذا الأخير، على ما يظهر مما تقدم: مادة مستطابة من الكماليات. فـ«رحيق» يمزج «بزنجبيل» (الرسالة). .. شراب لا يتمتع به إلا المحظوظون. كان أشراف العرب يمزجون كؤوس الخمر «بالكافور حينًا وبالزنجبيل حينًا، زيادة في التلذذ». أما في الدار الآخرة فسيسقى أهل الجنة «شرابًا طهورًا ممزوجًا، على وفر وسعة»<sup>(٤)</sup>.

(١) يلاحظ أن ابن منظور يصف الزنجبيل بأنه نبتة «شبيهة» بنات الراسن، في حين، أن الشرتوق يطلق الراسن على نوع من الزنجبيل يسميه بـ«زنجبيل الشام» (انظر: أقرب الموارد).

(٢) لسان العرب.

(٣) سورة الإنسان، الآية ٣١.

(٤) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج ٢٥، ص ٢٢٢.

## تأصيل الكلمة :

### زنجبيل لفظة معربة :

١ - إن مادة (ز. ن. ج) غير موجودة في العربية. يقول ابن فارس : « الزاي والنون والجيم ليس بشيء. على أنهم يقولون : ' الزنج العطش ولا قياس لذلك »<sup>(١)</sup>.

٢ - نستنتج مما جاء في شرح ابن منظور لزنجبيل : « وأجوده ما يؤق به من الزنج وبلاد الصين » أن كلمة زنجبيل، دخيلة على العرب، اسما ومسمى. فكونها « مما ينبت بأرض عمان » (كما يضيف صاحب اللسان) لا ينفي أن العرب استوردوه لأنهم كانوا يستطيعونه فزرعوه عندهم، لكنه لم يبلغ جودته الأصلية، لأن طقس شبه الجزيرة العربية لم يلائمه. وفعلا، يؤكد علم النبات أن أصل الزنجبيل من آسيا<sup>(٢)</sup> وحدد ذلك آخرون بـ « الهند ».

ولا يبعد أن تكون اللفظة مشتقة من « زنج » نسبة إلى المكان المستورد منه (كما نقول : برتقال، نسبة للبرتغال).

والزنج، هنا، لا يدل على تحديد جغرافي (عالم السود)، وإنما المقصود « الخارج » أي ما ليس من بلاد العرب (كما كان المغاربة إلى عهد قريب يفرقون بين ما هو « بلدي » أو « عربي » وما هو « رومي »، أي أجنبي على الإطلاق. وفي الجزائر « الكورى » كل من ليس مسلما (باستثناء اليهود).

### كيف دخلت الكلمة إلى العربية ؟

يقسم الشرتوني الزنجبيل إلى نوعين : زنجبيل العجم، وزنجبيل الشام. فإما أن العرب أخذوا الكلمة من الإفريقية Zengiberis عن طريق البيزنطيين المقيمين بالشام. وإما أن يكونوا نقلوها، مباشرة، عن الهندية لما كان من علاقات تجارية بين العرب والهنود، قبل الإسلام.

وإما أنهم عربوها عن الفارسية « شنكبيل ».

(٢) انظر قاموس (روبير Robert).

(١) مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٢٧.

وهناك من رأى أن الكلمة عربية منحوتة من «زَنَّا» في الجبل إذا صعدته. ونحن نستبعد هذا الرأى، للأسباب السالفة، كما استبعد الخفاجى الذى يؤكد أن زنجبيل معربة<sup>(١)</sup>، وإن لم يشر إلى أصل الكلمة ولا إلى اللغة التى عربت عنها.

ويقول السيوطى، نقلا عن جهمرة ابن دريد، فى ذكر ما جاء على فعلليل، إن «زنجبيل معرب»<sup>(٢)</sup>.

أما الثعالبى، فىرى أنها معربة عن الفارسية<sup>(٣)</sup> وهذا ما ذهب إليه عبد الواحد وافى<sup>(٤)</sup>، لكنه لم يعط تحليلاً للكلمة ولم يبين أصلها. ونجد أدى شير يجعلها منقولة عن الفارسية وأنها «تعريب شنكييل»<sup>(٥)</sup>.

وإننا نرجح الرأى الأخير لأنه أقرب إلى الصواب، على ما يبدو.

ما هى التحولات الصوتية التى طرأت على شنكييل الفارسية فأصبحت زنجبيل؟ نعلم أن (الكاف = G) الفارسية غير موجودة فى العربية. لذا نتساءل عما إذا كانت هى إحدى الحروف التى يقول عنها سيويه:

«غير مستحسنة ولا كثيرة فى لغة من ترضى عربيته، ولا تستحسن فى قراءة القرآن، ولا فى الشعر، وهى الكاف التى بين الجيم والكاف...»<sup>(٦)</sup>.

فهى إحدى الحروف التى تبدل فى الكلمات المعربة بـ«الجيم» غالباً<sup>(٧)</sup>.

فى المرحلة الأولى، أبدلت الكاف الفارسية بصوت عربى قريب منها فى المخرج، هو صوت الجيم، فصارت «سنجيبيل».

(١) شفاء الغليل، ص ١٤٠.

(٢) المزهر فى علوم اللغة وأنواعها، ج ٢، ص ٩٩.

(٣) فقه اللغة وسر العربية، فصل «فى سياق أسماء تفردت بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هى» ص ٤٥٣.

(٤) فقه اللغة، ص ٢٠٠. (انظر كذلك: القراءات القرآنية...، ص ٣١٩).

(٥) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٨٠.

(٦) الكتاب، ط. الأعللى. ج ٢، ص ٤٨٨.

(٧) يدلنا هذا على أن الجيم، عندما عربت هذه الكلمة ومثلاثها ذوات (ك) الفارسية، كانت قريبة فى أدائها من (G).

- وحيث إن الشين والجيم مخرجهما واحد، أى من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى، ولا يفصل بينهما إلا النون ومخرجهما من الحياشيم (وهى مجهورة شديدة غير أن صوتاً خفيفاً يجرى معها رغم شدتها، عن طريق غنة من الأنف) فيثقل على اللسان الرجوع بعد غنة خفيفة، إلى نفس المخرج السابق على النون (الشين).

- وحيث إن أحسن الحروف، تلاؤماً أبعداً مخرجاً.  
لكل ذلك فإن «شنكيل» أصبحت «زنجيل» إذ حصل تباعد صوت أدى إلى خفة في الصوت وعدم تعطيل في الجهاز الصوتي.  
- أما من حيث صيغتها، فإن وزن «فعليل» موجود في العربية. نجد عند السيوطى باباً لما جاء على فعليل، ويضرب مثلاً بـ «حنريت..»<sup>(١)</sup>.

### تاريخ الكلمة :

أصلها فارسي (أو هندي على كل حال، إنها معربة).  
دخلت إلى اللغة العربية قديماً، إذ نجدها في الشعر الجاهلي، يقول الأعشى :  
«كَأَنَّ الْقَرْنَفَلَ وَالزُّنْجِيلَ بَا تَا بِفِيهَا وَأَرْيَا مَشُورَا»  
استعملت اللفظة مرة واحدة في القرآن :  
(ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زَنْجِيلاً)<sup>(٢)</sup>.

### مدى انتشار الكلمة في اللغات الأخرى :

الفرنسية : Gingembre والإنجليزية : Zingiber .  
انتقلت الكلمتان عن اللاتينية (Zingiber) المأخوذة من الإغريقية (Zingiberis) .  
نلاحظ أنه لم يطرأ على الكلمتين الفرنسية والإنجليزية، تحول صوت جذرى، بالنسبة للأصل الإغريقي .

والتركية (Zendgefil) أو (Zendjebil) .

في المغرب يقال : «سكنجبر»، ويقصد به نوع من التوابل، وهو حريف الطعم، هاضم طارد للرياح، يستعمل في الأطعمة وفي بعض الحلويات. وهي تقارب لفظة زنجبيل، ونجد لفظة أخرى تقارب هي أيضاً، «سكنجبر» عند الثعالبي، وهي «سكنجبن» ويقول : «إنها من الأفويه»<sup>(١)</sup>.  
نظن أن كلمة (شكيبيل) عانت تحولات صوتية حتى صارت (سكنجبر)، ولكن هذا رأى قد ينقصه الصواب.

### سُكْرَكَة

ساق أبو العلاء هذه الكلمة عند سرده لأصناف الأشربة المنسوبة إلى الدار الفانية :

«كخمر» عانة [ . . . ] وما عُمل من أجناس المسكرات، مُفَوَّاتٍ للشارب ومُؤَكَّرَات، كالجعة، والبتع، والمزّر، والسُّكْرَكَة، ذاتِ البُزْرِ»<sup>(٢)</sup>.

يضبط الأزهرى حروف «سُكْرَكَة» بضم، فسكون، فراء مضمومة، أو بضمّتين، فراء ساكنة «السكركة».

معنى الكلمة :

السكركة : جنس من أجناس الخمر يصنع من الذرة. قال أبو عبيد «وهي من الذرة»<sup>(٣)</sup>.

ونجد تأكيداً لذلك عند الثعالبي :

«السكركة والمزّر من الذرة»<sup>(٤)</sup>.

(١) فقه اللغة، فصل : «في تقسم أجناسها» (الخمر)، ص ٤٠٢.

(٢) رسالة الغفران، ص ١٥٠-١٥٣.

(٣) انظر: اللسان ج ٤.

(٤) فقه اللغة، ص ٤٥٣.

وهذا نفسه ما قصده أبو العلاء بدليل إيراد الكلمة أثناء سرده لـ «أجناس المسكرات».

### تأصيل الكلمة :

الكلمة دخيلة، لأسباب، منها أن عجمة الكلمة تعرف بوجوه، من جملتها :

١ - النقل، نعى أن يكون قد أثبت ذلك علم من أعلام اللغة العربية. وبالفعل يصرح الأزهرى بعجمة السكركة<sup>(١)</sup>.

٢ - أن يكون الوزن مفقوداً في اللغة العربية، وهذا هو الحال بالنسبة لسكركة<sup>(٢)</sup>.

٣ - أن تتعاقب أصوات الكلمة على نسق لا تستسيغه الأساليب الصوتية العربية.

لا نجد الكلمة في الشعر الجاهلي ولم يذكرها القرآن.

اعتماداً على ما في اللسان إن أصل اللفظة حبشى يقول ابن منظور : « . . . وفي الحديث أنه سئل عن الغُبَيْراء فقال لا خير فيها ونهى عنها، قال مالك : فسألت زيد بن أسلم : ما الغُبَيْراء ؟ فقال هى السكركة بضم السين والكاف وسكون الراء نوع من الخمور تتخذ من الذرة وهى لفظه حبشية قد عربت وقيل السُقْرَقُع<sup>(٣)</sup>. ويؤيد هذا أيضاً ما رواه الزمخشري : « . . . السكركة وهى نبذ الحبش<sup>(٤)</sup> ».

بناء على ما تقدم فإن الكلمة معربة من الحبشية. لكننا لم نستطع أن نعرف ما أصلها، وبالتالي ما أصابها من تحريفات صوتية وغيرها. لأننا لم نصل إلى معرفة أصلها الحبشى. وقد يكون أصل الكلمة في الحبشية هو السكركة واستعملت في العربية دون أى تغيير، أحياناً، وعربت، أحياناً أخرى، فقليل السقرقع يقول

(١) انظر: السيوطى، المزهري، ج ١، ص ١٦٠.

(٢) اللسان، ج ٤، ط بيروت.

(٣) نفس المصدر.

(٤) أساس البلاغة، ص ٣٠٢.

الجوهري: «ويقال لها السقرقع أيضاً كأنه معرب سكركة وهي بالحبشية»<sup>(١)</sup>. فإذا كان الأمر كذلك، فإن تعاقب الكاف والقاف كثير في العربية وبالأحرى في الكلمات المعربة، كذلك الشأن بالنسبة لإبدال «الهاء» في آخر الكلمة «عيناً» لتقاربهما في المخرج.

أما عن زمن تعريبها، فقد تكون من معربات القرن الثاني الهجري إن لم تكن قبل ذلك، لأن ذكرها جاء عند أبي عبيد، وهو من مواليد القرن الثاني الهجري: (مات عام ٢٢٤ هـ).

عثرنا على كلمة مقاربة لها في حديث لأنس، قال: «ما أكل نبي الله صلى الله عليه وسلم، على خوان، ولا في سُكْرَجَة ولا خُبَر له مُرَقَّقُ»<sup>(٢)</sup>.

هل هناك علاقة بين السكركة والسكرجة؟

أول ما يصادفنا هو اختلاف في الوزن بين الكلمتين:

السكرجة: كلمة معربة، كما جاء عند السيوطي<sup>(٣)</sup>، ومقابلها بالعربية هو «الثقوة» كما جاء عند الجوهري، وعند الخفاجي<sup>(٤)</sup>، ومعناها مقرب الخل.

فسر الحديث النبوي: «لا أكل في سكرجة» بأنه إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم (وهي فارسية)<sup>(٥)</sup>.

وبعدها على عبد الواحد وإفي من الكلمات التي انتقلت إلى العربية من الفارسية في عصور الاحتجاج، ويجعلها مرادفة للقصعة<sup>(٦)</sup>.

أما الشرتوني فيرى أن الأسكرجة والسكرجة:

(١) الصحاح ج ٢، ص ٨١٦.

(٢) الخفاجي: شفاء القليل، ص ١٤٦.

صاحب اللسان يضبط الكلمة بضم السين والكاف والراء المشددة ولعل هذا هو الأصل مما جعل الخفاجي يوردها في كتابه على سبيل أنها مما طرأ عليه تحريف من طرف العامة ويدخلها في المولدات.

(٣) المزهري: ج ١، ص ١٦٦، وفصل في المعرب الذي له اسم في لغة العرب.

(٤) شفاء القليل، ص ١٤٦.

(٥) اللسان، مجلد ٤. ط بيروت ١٩٥٥ م.

(٦) فقه اللغة، ص ٢٠٠.

«إناء صغير، معناه مقرب الخل، تكلمت به العرب، قلت، وفارسيته، أسكره، وهو إناء صغير من خزف»<sup>(١)</sup>.

ويذكر ادى شير اللفظة، من جملة الألفاظ الفارسية المعربة، ويجعل مقابلها بالعربية «الصحفة»<sup>(٢)</sup>.

ويفهم من حديث أنس أن «سكرجة» آنية أو ما يشبهها، يوضع فيها الأكل لاقترانها بحرف الجر<sup>(٣)</sup> «في»، ويؤكد هذا إيراد الثعالبي لها من جملة أسماء الأواني التي «تفرد بها الفرس، دون العرب، فاضطر العرب إلى تعريبها أو تركها كما هي»<sup>(٤)</sup> وأصلها في الفارسية، كما يرويه ادى شير، هو «سكرة».

من هذا كله، يمكننا أن نفترض أن «السكركة» تعريب الكلمة الفارسية سكرة أيضاً، ومن الفارسية دخلت إلى الحبشية ثم انتقلت إلى العربية، على أنه لا يبعد أن تكون الكلمتان معاً من أصل حبشى وانتقلت السكرجة إلى الفارسية ومنها إلى العربية أما السكركة فانتقلت مباشرة من الحبشية إلى العربية.

وأما التحريف الصوتي الذي طرأ على الكلمة فهو إبدال الهاء جيماً، بالنسبة لسكرجة، وهذا كثير الوقوع (مثل ما في ديباه ديباجه كما سنرى).

وبعد ذلك، طرأ على سكرجة تحريف صوتي آخر، هو إبدال الجيم (كافاً) وهذا أيضاً كثير الوقوع.

أما التحريف الذي أصاب المعنى فهو:

بما أن السكرجة، مقرب الخل، فلا يبعد أنها كانت تستعمل مقرباً للخمر، وبعد التحريف الصوتي بإبدال الجيم كافاً، اتسع معنى الكلمة، فعوضاً من أن

(١) أقرب الموارد.

(٢) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٩٢.

(٣) نلاحظ أن المقابل العربي «الصحفة» عند ادى شير، أو «القصة» عند علي عبد الواحد وفي لفظتان تستعملان، إلى الآن، بنفس الصيغة ونفس المعنى، بالمغرب وتدلان على آنية شبه مسطحة، من خشب أو خزف، يعجن فيها الخبز وما شابهه وتستعمل أحياناً ليؤكل فيها «الكسكس» جماعياً.

(٤) فقه اللغة، ص ٤٥٣.

تطلق على الظرف (أى على المقرب) أصبحت تطلق على المظروف، وهو الخمر، أو نوع خاص منه، يجعل فى مثل ذلك المقرب. هذا تأويل فحسب! فهل لفظ السكرجة «الأصل» محا «الفرع»، من ثمة لم يذكرها السيوطى، ولا الخفاجى، ولا أدى شير؟ على كل، فهى كلمة قليلة الاستعمال، ولم تنتشر فى اللغات الأخرى.

### كَافُور

وردت لفظة كافور فى رسالة الغفران، حينما كان أبو العلاء يتحدث عن شوق ابن القارح إلى أن يرى بالجنة سحاباً، فاستجاب الله له، فأنشأ سحابة: «تُمطر بماءٍ وردِ الجنةِ من طلٍ وطشٍّ، وتنتشرُ حصى الكافور، كأنه صغارُ البردِ»<sup>(١)</sup>.

وترد اللفظة، مرة ثانية، بصدد حديث المعرى عن رفع الغلمان سرير ابن القارح، ونقله إلى محل آخر بدار الخلود: «فكُلُّما مرَّ بشجرةٍ نَضَخَتْها أغصانُها بماءِ الوردِ قد خُلِطَ بماءِ الكافور»<sup>(٢)</sup>. ذكرت اللفظة فى القرآن الكريم، مرة واحدة فى قوله تعالى: «إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً، عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجييراً»<sup>(٣)</sup>.

معنى الكلمة :

يقول ابن فارس :

«الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد وهو الستر والتغطية

(١) الرسالة : ص ٢٧٦.

(٢) الرسالة، ص ٣٧٨.

(٣) سورة الإنسان، الآية ٦٠٥.

[...] والكافور: كم العنب قبل أن ينور. وسمى كافوراً لأنه كَفَّرَ الوليع، أى غطاه»<sup>(١)</sup>.

وهذا المعنى لا ينطبق على كلمة «كافور» الواردة في الآية القرآنية المتقدمة، ولا في رسالة الغفران.

فمدلولها في القرآن، حسب ما جاء في تفسير الزمخشري:

«ماء كافور وهو اسم عين في الجنة، ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده». ويضيف الزمخشري: «وعيناً بدل منه»<sup>(٢)</sup>.

أما الأصفهاني فيكتفى في شرح كافور بقوله:

«والكافور أكمام الثمرة، أى التى تكفر الثمرة. قال الشاعر:

«كالكرم إذ نادى من الكافور»<sup>(٣)</sup>.

إن ما جاء عند الزمخشري من أوصاف الكافور (البياض، والعطر، والبرد)، وعند الأصفهاني (الطيب)، ومن عبارتي أبي العلاء (صيغة الإضافة: «حصى الكافور» وبالتشبيه: «صغار البرد») يخولنا كل ذلك أن نستخلص التعريف الآتي:

الكافور: نوع من الطيب، رائحته زكية، على شكل حصى ولونه أبيض<sup>(٤)</sup>.

جاء في محيط المحيط: «الكافور: طيب يكون من شجر بجبال بحر الهند والصين، يظل خلقاً كثيراً، وخشبه أبيض هش، خفيف جداً، ويوجد في أجوافه الكافور، وهو أنواع».

(١) مقاييس اللغة، ج ٥، ص ١٩١.

ومن هنا: كافر في معنى منافق (لأنه يظهر الإسلام ويخفي حقيقة إلهاده أو نكرانه لله).

(٢) الكشف، ج ٤، ص ٦٦٧.

نلاحظ أن الزمخشري لم يتعرض للفظ «كافور» في أساس البلاغة، حين شرح مادة (ك. ف. ر)، ص ٥٤٧.

(٣) المفردات في غريب القرآن، ص ٤٣٦.

(٤) يقال شمع كافوري، أى ناصع البياض.

## وجاء في البرهان القاطع :

«كافور: على وزن ناسور، دواء معروف: وهو صمغ شجرة توجد في أطراف سرانديب (في بلاد الهند) وهو أنواع، أحسنها الرياحى والقيصورى، وهما في غاية البياض والصفاء، [...] ورائحة الكافور الحقيقى كرائحة الليمون. والعملى معروف عند الأطباء بكافور الموقى».

وهذا يتفق مع المعنى القرأى<sup>(١)</sup> ومع ما تقصده الجملتان الواردتان في رسالة الغفران<sup>(٢)</sup>.

## تأصيل الكلمة :

إن اقتصار ابن فارس على ذكر الكافور في المعنى الخاص بـ «كم العنب قبل أن ينور» وعدم تعرضه للكافور (الطيب) يؤكد لنا أن أصل الكلمة غير عربى، وإن وافقت كلمة عربية أصيلة صيغة ومادة، يقول الخفاجى<sup>(٣)</sup> :  
«قيل معرب ويقال قافور وقفور»<sup>(٤)</sup>.

## إذن : فما هو أصل الكلمة؟

نستخلص من تعريفى صاحبى البرهان القاطع ومحيط المحيط، أن أصل «كافور» هندى، مادة واسمًا، وقد أكد (دوزى) أن أصل «كافور» هندى.

## كيف انتقلت الكلمة إلى العربية؟

انتقلت من الفارسية، ففي الفصل الذى عقده الثعالبى للأسماء التى تفردت بها الفرس، يقول إن :

(١) سورة الإنسان، الآية ٥.

(٢) ص ٢٧٦، ص ٣٧٨.

(٣) شفاء الغليل، ص ٢٢٥.

(٤) يذكر ابن فارس كلمة قفور، فيقول: «وأما القفور فنبت». مقاييس اللغة ج ١، ص ١١٤، فهل المراد به الكافور الذى نحن بصدد تحليله؟ قد يكون، سيما وأنه يقع إبدال الكاف قافاً لتقاربهما في المخرج.

«من الطيب... الكافور»<sup>(١)</sup>.

وقد أخذ عنه، ذلك، السيوطي<sup>(٢)</sup>، ونقل عنها من المعاصرين عبد الواحد وافي<sup>(٣)</sup>. وتم دخول كلمة كافور إلى العربية منذ العصر الجاهلي، بدليل ورودها في القرآن.

أصل الكلمة في الفارسية والتعريفات التي أصابتها:

فارسيته: كافور، ومعناها: «مادة بيضاء نصف شفاقة لها رائحة عطرية»<sup>(٤)</sup>، وهذا نفسه ما ذهب إليه أدى شير<sup>(٥)</sup>.

يلاحظ أن اللفظة الفارسية لم يعثرها أى تحويل بدخولها للعربية، فقد حافظت على حروفها الأصلية، وعلى معناها، وعلى وزنها. إنها مما وافق حروف العرب وأبنيتهم، فوزنها فاعول، وهو وزن عربي صميم، قال السيوطي في ذكر ما جاء على فاعول:

«... والكافور الذى يتطيب به»<sup>(٦)</sup>.

مدى انتشار اللفظة في بعض اللغات:

انتقلت لفظة كافور من اللغة الهندية الأم إلى الفارسية، ومنها إلى العربية، ثم انتقلت من العربية إلى التركية (Kâfour) ومن العربية أيضاً إلى اللاتينية في القرن الثالث عشر (Cafour)، وعنها اشتقت اللفظة الفرنسية، (Camphre). ونجدها في الإيطالية (Camfora) وفي الألمانية (Kamphre) وفي الإنجليزية (Camphor).

ولا تزال تستعمل في العربية بالمعنى الأصلي، إلا أنها أخذت، في الاستعمال

(١) فقه اللغة، فصل في سياق أسماء تغرد بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هي، ص ٤٥٥.

(٢) المزهري، ج ١، ص ١٦٣.

(٣) علم اللغة، ص ٢٣٢. وانظر كذلك: فقه اللغة، ص ٢٠٠.

(٤) المعجم في اللغة الفارسية، ص ٢٥٢.

(٥) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٣٦.

(٦) المزهري، ج ٢، ص ٨٢.

المغربي، معنى أخص من معناها العام، وهو المادة التي تستعمل لإبادة الحشرات المضرّة بالصوف.

## يَاقُوت

ينص أبو العلاء على أن النجب (= الإبل) التي يركبها ابن القارح في نزته بالفردوس مخلوقة من الياقوت :

«فِيرَكَبُ نَجِيْبًا، مِنْ نُجُبِ الْجَنَّةِ، خُلِقَ مِنْ يَاقُوتٍ وَدُرٍّ»<sup>(١)</sup>.

معنى الكلمة :

الياقوت : حجر كريم، صلب، رزين، شفاف، تختلف ألوانه.

فسر الزمخشري لفظة «ياقوت» التي ذكرت في الآية الكريمة ﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾<sup>(٢)</sup> بقوله :

«هن في صفاء الياقوت وبياض المرجان»<sup>(٣)</sup>.

تأصيل الكلمة :

الياقوت : لفظة خماسية، وخالية من حروف الذلاقة (ل.ر.ن.م.ف.ب) والقاعدة تقول : لا يخلو الرباعي والخماسي العربي الأصل من حرف من حروف الذلاقة، باستثناء «عسجد» لشبه السين، في الصغير، بالنون في الغنة»<sup>(٤)</sup>.

فالكلمة، إذن، معربة..

ذكرها الجواليقي على أنها أعجمية :

(١) الرسالة، ص ١٧٥.

(٢) سورة الرحمن، الآية ٥٨.

(٣) الكشف، ج ٤، ص ٤٥٣.

(٤) شفاء الغليل، ص ٢٩.

«الياقوت كذلك أعجمى، والجمع اليواقيت، وقد تكلمت به العرب»<sup>(١)</sup>.  
وهذا ما يؤكد أيضاً، الخفاجى<sup>(٢)</sup>.

من أية لغة انتقلت إلى العربية؟

يرى الثعالبي أن ياقوت من الأسماء التي «تفردت بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب إلى تعريبها»<sup>(٣)</sup>.

ونقل عنه السيوطى ذلك<sup>(٤)</sup>، ومن المحدثين على عبد الواحد وافي<sup>(٥)</sup>، وإبراهيم أنيس<sup>(٦)</sup>.

والكلمة الفارسية هي «ياكند» (= ياقوت)<sup>(٧)</sup>.  
هنا يمكن أن يطرح سؤال:

هل أصل الكلمة فارسي؟ أم أنها انتقلت مباشرة من أصل يوناني إلى العربية؟  
أم انتقلت عن طريق الفارسية؟

لعل شدة اتصال العرب بالفرس، في الجاهلية وبعد الإسلام، جعلت القدماء ينسبون كثيراً من الكلمات الأجنبية إلى الفارسية، وإن لم تكن أصلاً منها. لذا رأينا بعضهم<sup>(٨)</sup> يجزم بأن ياقوت فارسية الأصل. ويتبعه من يأتي بعدهم، لكن رأيهم يبقى احتمالاً.

فلم لا تكون «ياقوت» قد دخلت من اليونانية عن طريق البيزنطيين في سوريا؟  
إننا لا نستطيع أن نرجح أحد الاحتمالات الثلاثة؟

مما يجعلنا نفترض إمكانية الأصل اليوناني هو ما يلي:

نجد أن hyacinthe الفرنسية (= ياقوت) انتقلت في ١٥٢٥، عن اللفظة

(١) المغرب، ص ٣٥٦.

(٢) شفاء الغليل، ص ٢٧٩.

(٣) فقه اللغة، ص ٤٥٣.

(٧) المعجم في اللغة الفارسية، ص ٣٦٣.

(٨) يقول الثعالبي في فقه اللغة: «تفردت به الفرس»، ص ٤٥٣.

(٤) المزهر، ج ١، ص ١٦٣.

(٥) علم اللغة، ص ٢٣٢، وفقه اللغة، ص ٢٠٠.

(٦) من أسرار اللغة، ص ١١٢.

اللاتينية hyacinthus وأصل هذه الأخيرة إغريقي huakinthos وقد اعترت اللفظة اليونانية تحريفات حتى أعطت بالفرنسية Yacenthe, hyacinthe لا تقل عما قد يكون حصل لها قبل أن تتعرب.

فاللفظة الإغريقية قريبة من «ياقوت» العربية، ومن «ياكند» الفارسية. ومن الملاحظ، أنه بالإضافة إلى «ياكند» يستعمل الفرس كلمة «ياقوت»، كما في بعض التشابه، فيقولون: «ياقوت لب» (= شفة كالياقوت)<sup>(١)</sup>.

لقد حافظت ياقوت، في العربية، على المعنى الأصلي الذي نجده عند اليونان كما عند الفرس.

من المحتمل، أيضاً، أن تكون كلمة «ياقوت» دخلت إلى اللغة اليونانية من الفارسية، ويكون العرب، هم كذلك، أخذوها عن الفارسية. فعلى هذا الافتراض: تكون ياقوت مأخوذة من «ياكند».

كيف حصل التحريف الصوت الذي تعرضت له الكلمة؟  
من حيث الأصوات، نلاحظ أن:

- الكاف: (موجودة في الفارسية وفي اليونانية): أصبحت قافاً في اللفظة العربية، وهما متقاربتان في المخرج: القاف، مخرجها «من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى، ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً وما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف»<sup>(٢)</sup>. ثم إن كلا منها شديد، إلا أن الكاف مهموسة، في حين أن القاف مجهورة.

- النون: أما النون الساكنة في (ياكند) فقد بدلت حرف مد (الواو) لإلحاق الكلمة المعربة ببناء عربي (فاعول، مثل: صاقور). ثم أبدلت فتحة القاف بما يناسب حرف المد (الضمة).

- الدال: أبدلت تاء، وهما متجانستان، كلاهما من مخرج واحد، مما بين

(١) المعجم في اللغة الفارسية، ص ٣٦٣. (٢) سيويه، الكتاب، ج ٢، ص ٢٨٩. ط بيروت.

طرف اللسان وأصول الثنايا، وكلاهما شديد، ولا تختلفان إلا في صفة واحدة، هي: الدال مجهورة، والتاء مهموسة.

وقد يجوز أن تكون الدال في الكلمة العربية قد عادت إلى «الأصل» اليوناني وهو التاء على اعتبار أن ياقوت معربة عن الإغريقية، (وهو افتراض، كما قدمنا، ضحيف).

نستخلص، مما تقدم، أن الكلمة الفارسية «ياكند» خضعت لتطورات صوتية مضبوطة، فأصبحت «ياقوت» العربية.

يبقى شيء محير، هو وجود كلمتين في الفارسية لمعنى واحد، هما «ياكند» و«ياقوت».

الجواب: بناء على أن لفظة «ياكند» أقدم بكثير من الأخرى، إذن لا يبعد أن يكون الفرس، في العصر الإسلامي، قد اقتبسوا «ياقوت» عن العربية، أى أن بضاعتهم ردت إليهم، ولكن في حلة جديدة، دون أن يتعرفوا عليها.

وهذا شيء معروف، تاريخياً: الخوارزمي اكتشف علماً جديداً ترجم إلى اللاتينية، وأطلق عليه اسم صاحبه، فيأتى العرب ويأخذون، مؤخراً، عن الغرب اللوغاريتميات (algorithmes) عوضاً من الصواب الذي كان يجب أن يكون: «الخوارزميات»، طبقاً للأسلوب العربى (نسبة للخوارزمي).

متى دخلت «ياقوت» إلى العربية؟

دخلت الكلمة إلى العربية، قبل الإسلام، بدليل أننا نجدها في العصر الجاهلي. من ذلك ما جاء في قصيدة لمالك بن نويرة اليربوعي، مخاطباً النعمان:

لن يذهب اللؤم تاج قد حُيِّتَ به من الزبرجد والياقوت والذهب  
كما نجدها في قصيدة جاهلية نسبها أبو العلاء (لثعلبة بن عكابة)<sup>(١)</sup>، ونسبها آخرون إلى النابغة الذبياني.

يقول الشاعر في قصيدة دالية يصف فيها المتجردة، زوجة النعمان بن المنذر:

مضمخةً بالمسك مخضوبة الشوى بدُرَّ وياقوت لها متقلدة  
وردت «ياقوت» في القرآن، كما رأيناه، مرة واحدة<sup>(١)</sup>.

تلك هي أمثلة المجموعة الأولى من الكلمات المعربة الواردة في الرسالة.  
وفيما يلي نورد أمثلة المجموعة الثانية مصنفة حسب المواضيع التالية :

- ١ - أسماء جواهر وحلى.
- ٢ - أسماء العطور.
- ٣ - أسماء أوان وأدوات.
- ٤ - أسماء أدوات موسيقية وثقافية.
- ٥ - أسماء كلمات تستعمل للمعيار والعملية.
- ٦ - أسماء الخمر وبعض الأشربة.
- ٧ - أسماء الطيور.
- ٨ - أسماء بعض النباتات.
- ٩ - أسماء بعض الأطعمة.
- ١٠ - أسماء ألفاظ لها تعلق بالدين والآخر.
- ١١ - أسماء كلمات متنوعة.

#### المجموعة الثانية :

- ١ - أسماء جواهر وحلى :

تيجان :

- «وَالنِّسْوَةُ ذَوَاتُ التَّيْجَانِ يُصَرَّنُ بِالسَّنَةِ مِنَ الْوَقُودِ»<sup>(٢)</sup>.
- «كَمْ دُرَّةٌ فِي تَاجِ مَلِكٍ، لَمَّا رَمَى بِالْمَهْلِكِ فَضْتَهَا مِنَ الْأَسْفِ حَظَايَاهُ»<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الرحمن، الآية ٥٨.

(٢) الرسالة، ص ٢٤٧.

(٣) الرسالة، ص ٥٤٤.

تيجان ج تاج .

الأصل :

معربة عن الفارسية<sup>(١)</sup> .

جهان :

- « وكلُّ واحدةٍ من الجوارى المشبهة بالجُمان »<sup>(٢)</sup> .

المعنى :

من الأحجار النفيسة .

الأصل :

معرب عن الفارسية<sup>(٣)</sup> .

جَوْهَر :

- « ... وَأَرْحَاءُ لَمْ يَرَأْهُلُ الْعَاجِلَةُ شَيْئاً مِنْ شَكْلِ جَوَاهِرِهِنَّ »<sup>(٤)</sup> .

- « ... فِيهَا أَحْجَارٌ مِنْ جَوَاهِرِ الْجَنَّةِ »<sup>(٥)</sup> .

الأصل :

الكلمة معربة من الفارسية<sup>(٦)</sup> .

دخلت إلى التركية (djevahyr) وأغلب الظن أن الكلمة الإنجليزية (jewellery) مأخوذة عن العربية، وكذلك اللفظة الفرنسية (jorgan) المأخوذة عن أصل لاتيني .

(١) غرائب اللغة العربية، ص ٢٢١ .

(٢) الرسالة، ص ٣٧٨ .

(٣) انظر: شفاء الغليل، ص ٩٣، وغرائب اللغة العربية، ص ٢٢٣ .

(٤) الرسالة، ص ٢٦٩ .

(٥) الرسالة، ص ٢٧٠ .

(٦) انظر: شفاء الغليل، ص ٩١، والمزهر، ج ١/١٦٦، وكذلك غرائب اللغة العربية، ص ٢٢٤ .

## خَلْخَال :

« وَرَبَّ ذَهَب فِي سِوَارٍ، غَيْرَ زَمَانًا غَيْرَ مُتَوَارٍ، ثُمَّ جُعِلَ فِي خَلْخَالٍ، تَحْتَالُ بَلْبَسُهُ ذَاتُ الْخَالِ »<sup>(١)</sup>.

## المعنى :

حلية من فضة أو ذهب تلبسها النساء في أرجلهن.  
وفيه لغات : الخَلْخَال، والخُلْخُل، والخُلْخُل.

## الأصل :

معرب عن الفارسية<sup>(٢)</sup>، وقيل بل عن التركية<sup>(٣)</sup>، دخلت الكلمة العربية منذ العصر الجاهلي، إذ وردت في شعر النابغة<sup>(٤)</sup>.  
وجمع «خلخال»، خلاخيل، ومنه قيل : تخلخلت المرأة إذا لبست الخلخال، والمخلخل موضع الخلخال من الساق<sup>(٥)</sup>.

## زبرجد :

- « وأباريق خلقت من الزبرجد »<sup>(٦)</sup>.  
- « ... وإنما هو زبرجد أو عسجد »<sup>(٧)</sup>.

## المعنى :

حجر كريم، يشبه الزمرد، وله ألوان كثيرة، أشهرها الأخضر والأصفر.

## الأصل :

معرب عن الفارسية<sup>(٨)</sup>.

دخلت الكلمة في التركية (Zeberdjed)

(٥) لسان العرب، ج ١٣، ص ٢٣٤.

(٦) الرسالة، ص ١٤٢.

(٧) الرسالة، ص ٣٧٨.

(٨) شفاء الغليل، ص ١٤٠.

(١) الرسالة، ص ٥٧٧.

(٢) كتاب الألفاظ الفارسية، ص ٥٦.

(٣) إصلاح المنطق لابن السكيت، ص ٥٨.

(٤) شفاء الغليل، ص ١١٥.

يقف أبو العلاء عند هذه اللفظة ليفسر، على لسان ابن القارح، شطر بيت شعري لابن أحرر:

«وَمَجْلَجِلٍ دَانٍ زَبْرَجْدُهُ»

ويبدى رأيه في أصل كلمة «الزبرجد» واشتقاقها<sup>(١)</sup>.

## ٢ - أسماء العطور:

عَنْبَر:

«فَاتَبِعْنِي بَيْنَ كُتُبِ الْعَنْبَرِ»<sup>(٢)</sup>.

فارسي معرب<sup>(٣)</sup>.

أخذ اللاتينيون كلمة «عنبر» عن العربية، ثم أصبحت في الفرنسية (ambre) وفي الإيطالية (ambra).

الْقَرْنُفُلُ:

«زَعَمْتُ أَنَّهَا تُطَيَّبُ بِالْقُلْفُلِ، وَشَبَّهَهَا غَيْرُكَ بِنَسِيمِ الْقَرْنُفُلِ»<sup>(٤)</sup>.

يرى الثعالبي أنها معربة عن الفارسية<sup>(٥)</sup>، وتبعه في ذلك السيوطي<sup>(٦)</sup>.

أما صاحب غرائب اللغة العربية فنسب أصلها إلى اليونانية<sup>(٧)</sup>.

مِسْك:

«فَاتَبِعْنِي بَيْنَ كُتُبِ الْعَنْبَرِ وَأَنْقَاءِ الْمِسكِ»<sup>(٨)</sup>.

«كَمْ مِنْ قَصْرِ يُشِيدُ فِي الْجَنَّةِ بِصَلَاةِ الْعَصْرِ، وَمِسْكٍ فِي الْجَنَّةِ مَتَارُجٍ لِمَصَلِّ الْمَغْرِبِ لَيْسَ بِالْحَرْجِ»<sup>(٩)</sup>.

(١) انظر: الرسالة، ص ٢٤٥، ٢٤٦. (٢) الرسالة، ص ٣٧٢.

(٣) انظر، فقه اللغة، ص ٤٥٥، والمزهر ج ١ ص ١٦٣، والمغرب ص ٢٢٥.

(٤) الرسالة، ص ٢٢٤. (٥) انظر، المزهر ص ٢٦٥.

(٦) فقه اللغة، ص ٤٥٥. (٧) الرسالة، ص ٣٧٢.

(٨) المزهر، ج ١ ص ١٦٣.

(٩) الرسالة، ص ٤٨٧، انظر أمثلة أخرى وردت فيها لفظة مسك في ص ١٨٨، ٢٨٥، ٢٩٥، ٣٠٣، ٣٨٥.

المسك : طيب يؤخذ من دم دابة، كالظبي : وقيل من الظبي نفسه. معرب عن اللفظة الفارسية «مشك»<sup>(١)</sup>، و«عربيته مشموم»<sup>(٢)</sup>.

وقد وردت الكلمة في شعر الجاهليين. يقول قيس بن الحطيم الأنصاري :  
«وَعَمْرَءُ مِنْ سَرَوَاتِ النِّسَاءِ تَنْفُحُ بِالمِسْكِ أُرْدَانُهَا»<sup>(٣)</sup>  
كما وردت في القرآن الكريم<sup>(٤)</sup>.

والكلمة موجودة في اللاتينية (muscus) وعنها اشتقت اللفظة الفرنسية في القرن الثالث عشر (musc) وكذا الإنجليزية (musk).

### ٣ - أوان وأدوات :

بَاطِيَّة :

- «وَمَعَ المِنْصَفِ بَاطِيَّةٍ مِنَ الزُّمُرِدِ»<sup>(٥)</sup>.

الباطية : الإناء.

والكلمة معربة عن الفارسية<sup>(٦)</sup>، وقيل عربيتهما الناجود<sup>(٧)</sup>.

جَام :

«ثم نقل [الذهب] إِلَى جَامٍ أَوْكَاسٍ»<sup>(٨)</sup>.

المعنى : إناء للشراب من فضة أو نحوها. وهي مؤنثة. وقد غلب استعمالها في معنى قلدح الشراب.

(١) انظر، المعجم في اللغة الفارسية.

(٢) فقه اللغة، ص ٤٥٥، والمزهر ١/١٦٣.

(٣) الصحاح، ج ٥، ص ٢١٢٢.

(٤) سورة المطففين الآية ٢٦. انظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص ٣١٩، ٣٥٧.

(٥) الرسالة، ص ١٨٥.

(٦) انظر كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، وغرائب اللغة العربية، ص ٢١٨.

(٧) المزهر، ١ / ١٨٨.

(٨) الرسالة، ص ٥٧٧.

جمع جام جامات وأجؤم<sup>(١)</sup>.

أصل الكلمة فارسي<sup>(٢)</sup>.

وقيل: إن الجام عربي صحيح<sup>(٣)</sup>.

خَنْجَر:

«أَعَدَّ مَعَهُ خَنْجَرًا كَخَنْجَرِ ابْنِ الرُّومِيِّ»<sup>(٤)</sup>.

المعنى:

سكين عظيمة ذات رأس مقوس، تصنع من فضة، وتستعمل للزينة، (عند الرجال) ويتخذ سلاحاً.

معربة عن الفارسية<sup>(٥)</sup>.

خَوَان:

- «فَتَمَثَّلُ عَلَى خَوَانٍ مِنَ الزُّمُرْدِ»<sup>(٦)</sup>.

- «فَتَوَضَّعَ الْخُونُ مِنْ الذَّهَبِ»<sup>(٧)</sup>.

- «ولو حضر أَخُونَةُ حَضْرَهَا الشَّيْخُ لَعَادَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ...»<sup>(٨)</sup>.

«الْخُونُ» و «أَخُونَةُ» جمع خَوَانٍ و خَوَانٍ بكسر الخاء وضمها ويرى الفارابي أن الكسر أفصح<sup>(٩)</sup>.

(١) لسان العرب، ١٤ / ٣٧٩.

(٢) المغرب، ص ١٠٧. انظر: كذلك، كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٤٩.

(٣) لسان العرب، نفس الصفحة.

(٤) الرسالة، ص ٥١٨.

(٥) غرائب اللغة العربية، ص ٢٢٦. انظر كذلك، كتاب الألفاظ الفارسية المعربة.

(٦) الرسالة، ص ٢٨٣.

(٧) الرسالة، ص ٢٧٢.

(٨) الرسالة، ص ٣٩٩.

(٩) الصحاح، ج ٥، ص ٢١١٠.

المعنى : ما يؤكل عليه .

الأصل :

معرب عن الفارسية<sup>(١)</sup>، وقيل عربى مأخوذ من تخونه أى نقص حقه لأنه يؤكل ما عليه فينتقص<sup>(٢)</sup> .

حفش :

« فَإِذَا هُوَ بَيْتٌ فِي أَقْصَى الْجَنَّةِ ، كَأَنَّهُ حِفْشُ أُمِّ رَاعِيَةٍ »<sup>(٣)</sup> .

المعنى : بيت صغير .

الأصل : معرب عن اليونانية<sup>(٤)</sup> .

طست :

المعنى :

إناء من نحاس لغسل الأيدي<sup>(٥)</sup> .

مؤنث، وقد يذكر .

الأصل :

معرب عن «تشت» الفارسية<sup>(٦)</sup> .

وعن الأزهرى أنها أعجمية لأن التاء والطاء لا تجتمعان فى كلمة عربية<sup>(٧)</sup> .

وردت فى اللفظة لغات هى : الطَّشْتُ، الطَّسْتُ، وطُسُّ بلغة طمىء . وفى هذه

(١) فقه اللغة، ص ٤٥٣، المزهري ١ / ١٦٤، وغرائب اللغة العربية، ص ٢٢٦ .

(٢) مقاييس اللغة، ٢ / ٢٣١ وانظر كذلك، شفاء الغليل، ص ١١٢ .

(٣) الرسالة، ص ٣٠٧ .

(٤) غرائب اللغة العربية، ص ٢٥٧ .

(٥) تاج المروس، ج ١، القسم الرابع، ص ٨٩ .

(٦) فقه اللغة، ص ٤٥٣، وانظر كذلك، شفاء الغليل، ص ١٧٦، والمزهري، ١ / ١٦٣، وأيضاً: كتاب الألفاظ

الفارسية المعربة، ص ١١٢ .

(٧) المزهري، ج ١، ص ١٦٥ .

الأخيرة أدغمت إحدى السينين في الأخرى تلافياً للاستثقال، بدليل أنها إذا جمعت أو صغرت ردت السين، حيث يفصل بينهما بآلف أو ياء، فيقال: طساس وطسيس.

وأكثر ما تستعمل مؤنثة.

ولفظة «طاس»، مجردة من التاء ومن السين المدغمة، مستعملة في الدارجة المغربية.

سَلَال :

« بين أيديهم الولدانُ المحلِّدونَ يَحْمَلُونَ السَّلالَ إلى أهل ذلك المجلس »<sup>(١)</sup>.  
مفرده : سلة.

المعنى :

جؤنة مطبقة، ومنه سلة الخبز، وهى وعاء معروف.

الأصل :

معربة عن الفارسية<sup>(٢)</sup>.

وقد اكتفى الثعالبي بالإشارة إلى كونها معربة، قائلاً :  
« لا أحسب السلة عربية »<sup>(٣)</sup>.

وأبو العلاء نفسه يؤكد أنها ليست عربية، ويورد مقابلها العربى، وهو «باسنة»  
يقول :

« فيقول [...] لمن حضره (المجلس) من أهل العلم : ما تسمى هذه السلال  
بالعربية ؟ »

فَيَرْمُونَ [...] ويقول بعضهم : هذه تُسمى البَواسِنَ واحداً بِبَاسِنَةٍ »<sup>(٤)</sup>.

(٣) لسان العرب.

(٤) الرسالة، ص ٢٨٠.

(١) الرسالة، ص ٢٨٠

(٢) المغرب، ص ٢١٣.

وتستعمل لفظة السلة في المغرب، ويراد بها وعاء من قصب يحفظ فيه الخبز، أو الخضر أو الفاكهة.

### قَارُورَة :

جاءت الكلمة في بيت شعر من قصيدة أنشدها أبو العلاء على لسان إبليس :

« صَيْرٌ فِي قَارُورَةٍ رُصِّصَتْ فَلَمْ تُغَادِرْ مِنْهُ غَيْرَ النَّسِيسِ »<sup>(١)</sup>

المعنى :

آنية من خزف كانت تستعمل، خاصة في الكيمياء، تصنع اليوم من الزجاج.

### الأصل :

يكتفى الخفاجي بالقول بأنها معربة<sup>(٢)</sup>.

ويرى صاحب غرائب اللغة العربية أنها معربة عن الآرامية<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكرت الكلمة في القرآن بلفظ الجمع، ثلاث مرات<sup>(٤)</sup>.

دخلت الكلمة إلى التركية بلفظة (Qarore).

### كَأْس :

- وأدارها [الصهباء] في الكأس مُدِيرٌ<sup>(٥)</sup>.

- « فكنْتُ أَصْرَفُ الكَأْسِ عَنْهُ »<sup>(٦)</sup>.

المعنى :

وعاء للشرب، حين يكون فيه شراب، وإلا فهو « قدح » أو كوب<sup>(٧)</sup>.

(٥) الرسالة، ص ٢٢٣.

(٦) الرسالة، ص ٢٧٨.

وردت الكلمة جمعاً في ص ٣٩٦، ٣٩٩.

(٧) الصحاح.

(١) الرسالة، ص ٣٠٠.

(٢) شفاء الغليل، ص ٢١٢.

(٣) ص ٢٠٠.

(٤) ص ٢٧، ٤٤-٧٦، ١٥-٧٦، ١٦.

## الأصل :

معرب عن كاسه الفارسية<sup>(١)</sup>.

يظن أدى شير أن الكلمة سامية الأصل، وأن الفارسية قد أخذتها من اللغات السامية<sup>(٢)</sup>، في حين يرى صاحب غرائب اللغة العربية أن اللفظة آرامية الأصل<sup>(٣)</sup>.

## كُوز :

«ويثب نابغةُ بني جعدة، على أبي بصير فيضربه، بكوزٍ مِنْ ذَهَبٍ»<sup>(٤)</sup>.  
جمعه أكواز.

المعنى : إناء من فخار له عروة.

الأصل : معرب عن «كواز» و«كوزه» الفارسيّتين<sup>(٥)</sup>.

ويرى السيوطي أنها معربة عن النبطية<sup>(٦)</sup>.

ويروى صاحب الزينة، عن أبي عبيدة أن «كوز» لفظ عربي يوافق اللفظ الفارسي ويقاربه، ومعناها واحد<sup>(٧)</sup>.

## لجام :

«وَيُقِيمُونَ عَلَى بَابِ ذَلِكَ الْبَيْتِ فَرَسًا يَسْرُجُ وَلِجَامًا»<sup>(٨)</sup>.

(١) المعرب، ص ٢٠١، والمعجم في الألفاظ الفارسية، ص ٢٥١.

(٢) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٣١.

(٣) ص ٢٠٢.

(٤) الرسالة، ص ٢٣١.

(٥) فقه اللغة، ص ٤٥٣، انظر كذلك المزهري ١ و١٦٣، وكتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٤٠، وكذلك غرائب اللغة العربية، ص ٢٤٤.

(٦) نقلا عن : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص ٣١٧.

(٧) الزينة، ١ / ١٣٨.

(٨) الرسالة، ص ٤٤٢.

المعنى :

ما يجعل في فم الفرس أو الدابة من الحديد مع الحكمتين والشكيمة.  
جمعه : لجم، وألجمة.

الأصل :

معربة عن الفارسية<sup>(١)</sup>.

الهاون :

المعنى : آنية يدق فيها. وقد قرر مجمع اللغة العربية بالقاهرة أن يخصه بالمهزار الصغير.

وفيه لغات : الهاون والهاون والهاون.

قيل : أصله هاوون لأن جمعه هواوين، مثل قانون وقوانين، فحذفوا الواو الثانية تجنباً للاستتقال وفتحوا الأولى لأنه ليس في كلام العرب « فاعل » بضم العين<sup>(٢)</sup>.

الأصل :

معرب عن الفارسية<sup>(٣)</sup>.

يرى ابن دريد أنه ليس في كلام العرب اسم على وزن فاعل بفتح الواو بعد الألف.

ويسمى بالعربية المنحاز، والمهراس<sup>(٤)</sup>.

(١) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، انظر: كذلك، غرائب اللغة العربية ص ٢٤٤.

(٢) إصلاح المنطق، ص ٣٠. انظر: كذلك، لسان العرب.

(٣) المعجم في اللغة الفارسية، ص ٣٤٦، وكتاب الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٥٩، وغرائب اللغة العربية،

ص ٢٤٨.

(٤) المزهر، ج ١، ص ١٦٦.

## ٤ - أدوات موسيقية وثقافية

بَرَبَط :

« كم بربط عَصَف بجَعِدٍ وَسِبْطٍ »<sup>(١)</sup>.

آلة للطرب (المزهر والعود).

يرى الجوالقي أن الكلمة معربة عن الفارسية<sup>(٢)</sup>.

وقيل إن الكلمة مركبة من « بر » + « بط » أى شبيهة بصدر البط وهى فى الواقع آلة مجوفة شبيهة بالصدر.

ويرى البعض أنها معربة عن اليونانية<sup>(٣)</sup>.

وقد اكتفت بنت الشاطىء بالإشارة إلى أن اللفظ أعجمى ، دون أن تذكر أصله.

بَم :

« ولكن من عبث بالهم والزير، لم يكن فى الديانة أخا تعزير »<sup>(٤)</sup>.المعنى : يطلق على أوتار العود<sup>(٥)</sup>.الأصل : معرب عن الفارسية<sup>(٦)</sup>.

دِيَوَان :

« ... وغير ذلك مما هو موجودٌ فى دِيَوَانِه »<sup>(٧)</sup>.

(١) الرسالة، ص ٥٥٧.

(٢) المغرب، ص ٣٩، انظر: كذلك، غرائب اللغة العربية ص ٢١٨، وكتاب الألفاظ الفارسية المعربة.

(٣) Régis Blachère, Dictionnaire..., 497, T. 1

(٤) الرسالة، ص ٥٢٤.

(٥) مروج الذهب، ط أوربا، ٢ / ١٦٤. انظر: كذلك، التعليق بصفحة ٥٢٤ من الرسالة.

(٦) شفاء الغليل، ص ٦٦، انظر: كذلك، غرائب اللغة العربية، ص ٢٢٠.

(٧) الرسالة، ص ٤١٥.

«وحدثت، أيضًا أنه كان في ديوان اللاذقية...»<sup>(١)</sup>.

المعنى :

دفتر الحساب، وبيت القضاء، ويطلق أيضا على مايكتب فيه الشعر.

الأصل :

معرب عن الفارسية<sup>(٢)</sup>.

ويرى المرزوقي، في شرح الفصيح، أن الكلمة عربية الأصل من «دونت الكلمة» إذا ضبطتها وقيدتها، لأن الديوان موضع تضبط فيه أحوال الناس وتدون<sup>(٣)</sup>.

أصل الكلمة : دَوَّان، فأبدلوا إحدى واويه ياء، بدليل ردها في الجمع : دواوين. مثله في ذلك مثل دينار أصله دِنَار.

وقد اشتقوا من ديوان الفعل دَوَّن<sup>(٤)</sup>.

الزَّير :

«ولكن من عَبَثَ باليَمِّ والزير، لم يكن في الديانة أخا تعزير»<sup>(٥)</sup>.

المعنى :

الزير من أوتار العود.

الأصل :

معرب عن الفارسية<sup>(٦)</sup>.

(١) الرسالة، ص ٤٢٣.

(٢) المزهر، ج ١، ص ١٦٩، وانظر: كذلك، غرائب اللغة العربية، ص ٢٢٩.

(٣) شفاء الغليل، ص ١١٩.

(٤) الصحاح ٥ / ٢١١٥.

(٥) الرسالة، ص ٥٢٤.

(٦) المعرب، ص ١٨٢، انظر كذلك شفاء الغليل، ص ٦٦.

الصَّك :

« وَمَعِيَ صَكٌّ بِالتَّوْبَةِ »<sup>(١)</sup>.

المعنى :

كتاب الإقرار بـ . . .

الأصل :

ذكر السيوطي، نقلا عن صاحب الصحاح، أن الكلمة معربة عن الفارسية<sup>(٢)</sup>، وهو ما يقول به كذلك أدى شير.

ومن المحدثين من يشك في أن يكون أصلها فارسياً<sup>(٣)</sup>.

طنْبُور :

« وَمَغْنٌ بطنْبُورٍ أو عود، قُدِرَ لَهُ تَوَلَّى السَّعُودِ »<sup>(٤)</sup>.

المعنى : آلة من آلات الطرب ذات عنق طويل وستة أوتار.

فيه لغات : طَنْبَار وَطَنْبُور (بالظاء المعجمة)<sup>(٥)</sup>.

الأصل : معرب عن الفارسية « تنبور » بالتاء<sup>(٦)</sup>.

وتعاقب التاء والطاء كثير في الكلمات المعربة، كما أشرنا إلى ذلك، في مقدمة هذا الفصل.

القَلَم :

- « إِنَّمَا أَنَا صَاحِبُ قَلَمٍ وَسَلَّم »<sup>(٧)</sup>.

(٤) الرسالة، ص ٥٠٨.

(٥) المزهري، ١ / ١٦٦.

(١) الرسالة، ص ٢٥٠.

(٢) المزهري، ص ١ / ١٦٥.

(٣) غرائب اللغة العربية، ص ٢٣٧.

(٦) شفاء الغليل، ص ١٧٥، والصحاح، ٢ / ٧٢٦. انظر: كذلك غرائب اللغة العربية، ص ٢٣٩.

(٧) الرسالة، ص ١٩٥.

- «ولعله قد نَزَفَ بِحَارِهِمْ، بِالْقَلَمِ وَالْفَهْمِ»<sup>(١)</sup>.  
 - «انْقَلَبْتُ عَلَى يَدِهِ سِكِّينُ الْأَقْلَامِ»<sup>(٢)</sup>.

المعنى :

يراعة يكتب بها. ولا تسمى قلمًا إلا بعد البرى.

الأصل :

معرب عن اليونانية<sup>(٣)</sup>.

يرى محقق الزينة<sup>(٤)</sup>، أن أصله في اليونانية (قلموس)، يعنى عود، ثم أصبح «قلم» يكتب به، ولا يزال بعض الفقهاء، في المغرب، يكتبون بأقلام من قصب، وخصوصاً في الكتاتيب القرآنية، والكلمة موجودة بلفظها في السنسكريتية وفي بعض اللغات الهندية - الأوربية (Klam). كما في العبارة الشهيرة في علم التحليل النفسى Lapsus Kalame «سبق قلم» أو «فلتة قلم».

٥ - أسماء تستعمل للمعيار والعملة :

دِرْهَم :

- «فَبَاعَهَا بِأَلْفٍ وَخَمْسَمِائَةِ دِرْهَمٍ»<sup>(٥)</sup>.  
 - «ما وصلتُ. أنا وَلَا غَيْرِي إِلَى قُرُوفٍ مِنْ خِزَانَتِهِ، وَالْقُرُوفُ الدَّرْهَمُ»<sup>(٦)</sup>.

المعنى :

عملة صرفية تعامل بها العرب قديمًا، إذ لم يعرفوا غيرها.

(١) الرسالة، ص ٥٣١.

(٢) الرسالة، ص ٤٢٣.

(٣) غرائب اللغة العربية، ص ٢٦٦، وانظر: كذلك القراءات القرآنية، ص ٣٥٥، ٣٥٨.

(٤) الزينة، ج ٢، ص ١٤٥.

(٥) الرسالة، ص ٥٧٣.

(٦) الرسالة، ص ٢٦٢.

## الأصل :

فيه لغات : الدَّرْهَم، والدَرِهَم والدَّرْهَام.

اللفظة معربة من «دراخمة» اليونانية drakmé.

أما الحفاجي، فيرى أنها معربة عن «دَرَم»<sup>(١)</sup>.

وحسب الثعالبي، إن «درهم» مما اتفق لفظه في لغة العرب ولغة الفرس. ونضيف، إن اللفظة شاعت عند اللاتينيين dragme، ومنها أخذ الفرنسيون drachme والإنجليز drachum. والعملية اليونانية، حالياً، هي drachme.

- اللفظة مذكورة في القرآن<sup>(٢)</sup>.

## دينار :

- «فكُلُّ واحدٍ منها دينارٌ أعزَّة»<sup>(٣)</sup>.

- «وسرَّني فيَّته الدنانيرِ إليه»<sup>(٤)</sup>.

## المعنى :

ضرب من قديم النقود الذهبية. جمع دينار: دنانير.

## الأصل :

ينسبه الأب نخلة اليسوعي إلى اللاتينية<sup>(٥)</sup>، في حين ينص الجواليقي<sup>(٦)</sup>، والسيوطي<sup>(٧)</sup> على أنه فارسي معرب. ويرى آخرون أنه قديم في لغة العرب وأن كون اللفظة الرومية مقاربة للفظه العربية لا يدل على أن العرب أخذوه من الروم. ويذهبون إلى أبعد من ذلك، فيرون أن من المحتمل أن يكون الروم نقلوه عن

(١) شفاء الغليل، ص ١٢٠.

(٢) سورة يوسف، الآية ٢٠.

(٣) الرسالة، ص ٥٦٦.

(٤) الرسالة، ص ٥٥٩.

(٥) غرائب اللغة العربية، ص ٢٧٨.

(٦) المعرب، ص ١٣٩، ١٤٠.

(٧) الإتيقان، ١ / ١٣٨.

العرب<sup>(١)</sup>. ويذهب الثعالبي إلى أنه قائم في لغة العرب ولغة الفرس على لفظ واحد<sup>(٢)</sup>.

ونحن نميل إلى الرأي القائل بأنه رومى الأصل ذلك لأن الفرس، كما يقول الدكتور عبد الصبور شاهين :

« كان طريقاً لانتقال الألفاظ الرومية إلى العربية حتى لقد خفي على القدماء ذلك، فنسبوا اللفظة إلى الفارسية، وقد كانت مجرد معبر<sup>(٣)</sup> .

وأصل دينار « دِنَار » بالتشديد، فأبدل من أحد حرفي تضعيفه ياء، مثل القيراط أصله قِرَاط (لأن جمعه قرايط). وهكذا أصبحت دِنَار دِنَارًا حيث أبدل من الدال المضعفة مدًا من جنس حركة ما قبله<sup>(٤)</sup>. والدليل على ذلك أن هذه النون ترد له في الجمع والتصغير، فيقال دنانير ودُنِير. ومنه رجل مدنّر، أى كثير الدنانير<sup>(٥)</sup>.

قِنْطَار :

« وتلك الثمانون، ألقى فيها الرئع إلى أن يصير قيراطها قنطارًا . . »<sup>(٦)</sup>.

المعنى :

معيّار للوزن، يعادل اليوم ١٠٠ كيلوغرام.

الأصل :

قيل معرب عن اللاتينية<sup>(٧)</sup> وهى بالفرنسية cantal .

(١) انظر: القراءات القرآنية...، ص ٣١٠، إلى ٣١٩ حيث يعرض المؤلف نظرية أحمد محمد شاكر الذى يؤكد رأى الأخير.

(٢) فقه اللغة، ص ٤٥٢.

(٣) انظر القراءات القرآنية، ص ٣٥٨.

(٤) انظر الصحاح، ٢ / ٦٥٩، والمزهر، ٨ / ٢٨٠.

(٥) اللسان، ٤ / ٢٩٢.

(٦) الرسالة، ص ٥٧٥.

(٧) غرائب اللغة العربية، ص ٢٧٩.

قيراط :

« أَلْقَى فِيهَا الرِّيعُ إِلَى أَنْ يَصِيرَ قِيرَاطُهَا قَنْطَارًا »<sup>(١)</sup>.

المعنى :

معيّار في الوزن وفي القياس. اختلفت مقاديره مع الأزمنة، وهو اليوم يقدر بأربع قمحات. أما في القياس، فيعادل جزءاً من ٢٤.

الأصل :

معرب عن اليونانية<sup>(٢)</sup>.

النَّمَى :

- « فَأَمَّا الْيَوْمَ فَلَوْ أَمِنَ كِتَابِي عَلَى نَمَى لَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ الظَّنُّ إِسْرَاعَ رَمَى »<sup>(٣)</sup>.

- « فَكَيْفَ إِذَا كَانَ الثَّمَنُ مِنَ النَّمِيَّاتِ »<sup>(٤)</sup>.

المعنى :

فلوس الرصاص وقيل الدرهم الذي فيه رصاص أو نحاس.

والواحدة نمية وجمعها نمامى كدرية ودرارى وأيضاً « نميان »<sup>(٥)</sup>.

الأصل :

معربة عن الرومية<sup>(٦)</sup>.

نَيَاطِل :

« فَإِنْ سُرِرْتُ بِالْبَاطِلِ، فَشْهَرْتُ بِاتِّخَاذِ النِّيَاطِلِ »<sup>(٧)</sup>.

(٤) الرسالة، ص ٥٨٣.

(٥) اللسان، ٢٠ / ٦١٨.

(١) الرسالة، ص ٥٧٥.

(٢) غرائب اللغة العربية، ص ٢٦٧.

(٣) الرسالة، ص ٥٦٥.

(٦) شفاء الغليل، ص ٢٦٠، وانظر: كذلك المزهري، ١ / ١٦٦.

(٧) الرسالة، ص ٣٨٧.

المعنى :

نياطل : جمع نيطل وناطل، قيل هو الجرعة من الخمر، أو هو مكياها. وفسر صاحب غرائب اللغة العربية النيطل بالدلو والكوز.  
اللفظة آرامية الأصل<sup>(١)</sup>.

٦ - أسماء الخمر وبعض الأشربة :

إِسْفَنْط :

« لَا كَانَتْ الْفَيْهَجُ وَلَا الْإِسْفَنْطُ »<sup>(٢)</sup>.

المعنى : ضرب من الخمر.

الأصل : ذكر الثعالبي أنها معربة عن الرومية، وشرحها بقوله : « أشربة على صفات »<sup>(٣)</sup>.

ومن الغريب أنه لا يذكرها ضمن أسماء الخمر<sup>(٤)</sup>. ونفس الرأي نقله السيوطي عن ابن دريد<sup>(٥)</sup>، لكن صاحب غرائب اللغة العربية يرى أن الكلمة معربة عن اليونانية<sup>(٦)</sup> (وقد كان القدامى يرون أن كل ما ليس فارسياً فهو رومى).

\*\*\*

البُخْتَج :

« عَلَى أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْفُقَهَاءِ قَدْ شَرَبُوا الْجُمْهُورِيَّ وَالْبُخْتَج »<sup>(٧)</sup>.

(١) غرائب اللغة العربية، ص ٢٠٨.

(٢) الرسالة، ص ٢٢٢.

(٣) فقه اللغة، «فصل فيها حاضرتنا به مما نسب بعض الأئمة إلى اللغة الرومية»، ص ٤٥٥.

(٤) انظر فصل «في تفصيل أسماء الخمر وصفاتها»، ص ٤٩٠.

(٥) المزهر، ص ١٦٦.

(٦) ص ٢٥٢.

(٧) الرسالة، ص ٥١٢.

المعنى : عصير العنب المطبوخ.

الأصل : فارسي<sup>(١)</sup>.

خمر :

«لأنه بُعِثَ بتحريم الخمر وحظر ما قُبِحَ من أمر، وهلكْتُ أنا والخمرُ كغيرها من الأشياءِ يشربها أَتْبَاعُ الأنبياء»<sup>(٢)</sup>.

ترددت لفظة خمر مرات كثيرة في الرسالة، وذكرت لها مرادفات عديدة كما أشرنا إلى ذلك من قبل<sup>(٣)</sup>.

الأصل : قيل معربة عن الآرامية<sup>(٤)</sup>.

فُقَاع :

«وَيَحْطُرُ له ذِكْرُ الْفُقَاعِ الَّذِي كَانَ يُعْمَلُ فِي الدَّارِ الْخَادِعَةِ [...] فلا تكمل المقالة حتى يجمعَ الله كُلَّ فُقَاعِيٍّ فِي الْجَنَّةِ»<sup>(٥)</sup>.

المعنى : شراب يتخذ من الشعير. قيل سمي كذلك لما يعلوه من زبد، تشبيهاً بالفقاعات، أي النفاخات التي تعلق الماء.

الفقاعي، نسبة إلى الفقاع = هو الذي يبيعه.

الأصل : الكلمة معربة عن الفارسية<sup>(٦)</sup>.

فَيْهَج :

«من اصْطَبَحَ فَيْهَجًا، فَقَدْ سَلَكَ إِلَى الدَّاهِيَةِ مِنْهَجًا»<sup>(٧)</sup>.

(١) غرائب اللغة العربية، ص ٢١٨. (٤) غرائب اللغة العربية، ص ١٨٠.

(٢) الرسالة، ص ١٨٤. (٥) الرسالة، ص ٢٨٠.

(٣) انظر على سبيل المثال، ص ٥٥٦.

(٦) المغرب، ص ٢٤٥. انظر كذلك: المعجم في اللغة الفارسية ص ٢٤٥.

(٧) الرسالة، ص ٥٥٦.

المعنى : الفيهج من أسماء الخمر، وقيل من صفاتها، وقيل بل هو ما تكال به الخمر<sup>(١)</sup>.

الأصل : فارسي معرب.

قَرَقَف :

« وما قَرَقَفَكَ هذه المشجونة ؟ »<sup>(٢)</sup>.

المعنى : القرقف من أسماء الخمر، وقيل سميت كذلك لأنها تقرقف شاربها أى ترعشه إذا أدمنها<sup>(٣)</sup>.

الأصل : حسب صاحب غرائب اللغة العربية، إنها معربة عن الآرامية<sup>(٤)</sup>.

كُمَيْت :

- « وما تردّد ذكره من كُمَيْتِ بَابِل »<sup>(٥)</sup>.

- « لا فائدة في الكُمَيْتِ، تجعلُ حيّها مثل الميت »<sup>(٦)</sup>.

المعنى : نوع من أنواع الخمر<sup>(٧)</sup> وتتميز بكونها حمراء تميل إلى كلفة.

الأصل : معربة عن الفارسية<sup>(٨)</sup>.

٧ - أسماء الطيور :

أبجاج :

« فجأؤوا [...] وضروبِ الطيرِ التي جَرَتِ العادةُ بِأكلِها كأبجاجِ العَكَارِمِ »<sup>(٩)</sup>.

(١) لسان العرب.

(٢) انظر، فقه اللغة، فصل «تفصيل أسماء الخمر وصفاتها»، ص ٤٠٠.

(٣) ص ٢٠١.

(٤) الرسالة، ص ٥٥٦.

(٥) الرسالة، ص ١٥٢.

(٦) انظر، فقه اللغة، ص ٤٠٠.

(٧) انظر: كذلك، غرائب اللغة العربية، ص ٢٤٣.

(٨) الرسالة، ص ٢٧١، العكارم، مفردة عكرمة أنشئ الحمام.

أبجاج، جمع بج.

المعنى : بالضم وهو فرخ الطائر.

الأصل : معرب عن الفارسية.

بُخْتِيَّة :

«وَتَرُّ إِوَزَةٍ مِثْلُ الْبُخْتِيَّةِ، فَيَتَمَنَّاها بَعْضُ الْقَوْمِ شِوَاءً»<sup>(١)</sup>.

المعنى : الإبل الخراسانية، وهى طويلة الأعناق. جمع بخاتي، بخاتي.

الأصل : معرب عن الفارسية<sup>(٢)</sup>. وتستعمل فيها بمعنى المرأة السعيدة (من بخت = Bahteye، أى الحظ والقسمة).

وذكر صاحب الصحاح أن «البخت من الإبل، معرب»<sup>(٣)</sup>. ويفهم من قوله هذا أن البخت صفة للإبل.

ويؤكد (بلاشير) كونها معربة عن الفارسية مع تفصيل لبعض معانيها<sup>(٤)</sup>.

ونجد السيوطي ينص على أن بعضهم يقول إنه عربى<sup>(٥)</sup>.

فهل يشبه أبو العلاء الإوزة، نظراً لكبر حجمها، بالإبل ؟ قد يكون...

جَوَزَل :

«تَنْهَضُ إِلَى التَّقَاطِ حَبٌّ، وَتَعُودُ إِلَى جَوَزَلِهَا ذَاتَ أَبٍّ»<sup>(٦)</sup>.

المعنى : الجوزل، فرخ الحمام.

الأصل : معرب عن الآرامية<sup>(٧)</sup>.

(١) الرسالة، ص ٢٨٣.

(٢) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة.

(٣) المزمهر، ج ١، ص ١٦٥.

(٤) الرسالة، ص ٣٨٥، الأب بفتح الهمزة وتضعيف الباء : العشب.

(٥) انظر، غرائب اللغة العربية، ص ١٧٦.

(٦) الصحاح، ج ١.

(٧) انظر Dictionnaire، ج ١ ص ٤٠٤.

«غدا به ظُفِرُ شَاهِين، وهى البائسةُ من اللاهين»<sup>(١)</sup>.

المعنى : يطلق على العقاب.

الأصل : معرب عن الفارسية<sup>(٢)</sup> من (Aaena) بمعنى الرقى، أو الميل إلى الأعلى. ويرى ذلك كل من الجواليقي والخفاجي<sup>(٣)</sup>، كما تبعهم في ذلك، صاحب غرائب اللغة العربية<sup>(٤)</sup>.

#### ٨ - أسماء بعض النباتات :

أرز :

«فإن قال : أم كرز فإنَّ أشبه ما يقول : وحوارى بأرز»<sup>(٥)</sup>.

المعنى : نوع من البر، ينبت فى الحقول الحارة المتوفرة على المياه الكثيرة.

الأصل : يرى صاحب شفاء الغليل<sup>(٦)</sup>، وكذلك صاحب المعرب<sup>(٧)</sup>، أن الكلمة معربة عن الفارسية، وقال بذلك السيوطى أيضاً<sup>(٨)</sup>.

أما صاحب غرائب اللغة العربية، فينسب أصلها إلى اليونانية<sup>(٩)</sup>.

توجد الكلمة فى التركية (ery) ودخلت اللسان الفرنسى فى أواخر القرن الثالث عشر، مأخوذة عن الإيطالية (riso)، وتوجد فى الألمانية (reis)، وفى الإنجليزية (rice).

فخلافًا لما تدعيه بعض القواميس الحديثة، يظهر أن الغرب لم يأخذ الكلمة عن

(١) الرسالة، ص ٣٨٥.

(٢) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٢٣٦.

(٣) انظر: المعرب، ص ٢٠٦، وشفاء الغليل، ص ١٥٩.

(٤) انظر: غرائب اللغة العربية، ص ٢٣٦.

(٥) الرسالة، ص ١٦٠.

(٨) الزهر، ج ١ / ١٦٤.

(٩) ص ٢٥٢.

(٦) انظر ص ٣٧.

(٧) انظر ص ١٦٧.

العربية، بل إن (riso) الإيطالية مشتقة من كلمة لاتينية هي (eryza). فالغالب أن العرب أخذوا «أرز» عن الشرق الأقصى، كما نقلها اللاتينيون بدورهم.

برُس :

«ولو انصرف إلى علاج البرس ما بقى ذكرُّ عنه في طرس»<sup>(١)</sup>.

المعنى : نبات يستخدم في نسج الثياب وعربيته القطن.

الأصل : فارسي معرب<sup>(٢)</sup>.

استعمل أبو العلاء في التعبير عن المسمى الواحد، ثلاث كلمات :

قطن (قبطية)<sup>(٣)</sup>.

عطب (عربية)<sup>(٤)</sup>.

برس (فارسية).

بطيخة :

«... وإن قد اشتهيت بطيخة، قال : فأخذت بطيخةً وسألت عن ذلك

القطار، فوجدت فيه جملاً أعور، فدنوت منه بالبطيخة، فأخذها أخذ مريد مشته»<sup>(٥)</sup>.

من الخضراوات (تقال للتمر وللشجر). وهو من اليقطين لا يعلو، ويذهب نبتة حباً على الأرض.

في اللفظة لغتان : بطيخ، وطبيخ، وكلتاها استعمله أبو العلاء : «فأخذ صغيرة من بطيخ»<sup>(٦)</sup>.

«ليأتيه بالطبيخة حين يكثر البطيخ»<sup>(٧)</sup>.

(٥) الرسالة، ص ٤٦٩.

(٦) الرسالة، ص ٥٠٦.

(٧) نفس الصفحة.

(١) الرسالة، ص ٤٥٣.

(٢) المعرب، ص ٤١.

(٣) انظر: الرسالة، ص ٤٩٦.

(٤) نفس الصفحة.

الأصل: معربة عن الفارسية، وعربيته «الخَرْبَز»<sup>(١)</sup> وقيل بل معربة عن الآرامية<sup>(٢)</sup>.

تَفَّاحَة :

«فَيَأْخُذُ سَفَرَجَلَةً، أَوْ رُمَانَةً، أَوْ تَفَّاحَةً»<sup>(٣)</sup>.

المعنى: فاكهة (لها رائحة طيبة: التفاحة).

الأصل: معرب عن الفارسية<sup>(٤)</sup>.

الخَرْبَق :

«وَالْخَرْبَقُ سُمُّ الْكِلابِ مَعْرُوفٌ»<sup>(٥)</sup>.

المعنى: «نبت كالسم يغشى على آكله. والإفراط منه يقتل»<sup>(٦)</sup>.

الأصل: يرى الجواليقي أنه فارسي معرب<sup>(٧)</sup>.

دخل التركية فأعطى kharpaq، من المحدثين من رد الكلمة إلى أصل سرياني<sup>(٨)</sup>. وهو في اللاتينية: helleborus وفي الفرنسية: hellebore.

دِرْيَاقَة :

«لَوْ تَرَشَّفْتَ رُضَائِي لَعَلِمْتَ أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنَ الدَّرْيَاقَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا ابْنُ مُقْبِلٍ»<sup>(٩)</sup>.

المعنى: دواء السموم ومنه، أيضاً، لفظ الترياك الذي يطلقه الأتراك على العفيون.

(١) الجاحظ: البيان والبيان ج ١، ص ١٩ انظر كذلك، كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٥٢.

(٢) غرائب اللغة العربية، ص ١٧٤. (٥) الرسالة، ص ٤٢٤.

(٣) الرسالة، ص ٢٨٨. (٦) لسان العرب.

(٤) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة.

(٧) العرب، ص ١٣٢، انظر: كذلك، غرائب اللغة العربية، ص ٢٢٥.

(٨) انظر مصطفى الشهابي، معجم الألفاظ الزراعية.

(٩) الرسالة، ص ٣٧٠. (ابن مقبل هو تميم بن أبي من بني عجلان).

فيه لغات هي : ترياق، ودرياق، وطرياق. وذلك لأن التاء، والذال والطاء تتعاقب فيما بينها<sup>(١)</sup>.

الأصل : معرب عن لفظة « ترياق » الفارسية<sup>(٢)</sup>.

بيد أن الثعالبي يسوقها ضمن الألفاظ التي تنسب إلى الرومية<sup>(٣)</sup>، في حين يرى مصطفى الشهابي أن أصل الكلمة يوناني<sup>(٤)</sup>.

سَفَرَجَل :

« فَيَأْخُذُ سَفَرَجَلَةً »<sup>(٥)</sup>.

المعنى : شجر مثمر، من الفصيلة الوردية.

الأصل : قيل معرب عن الآرامية<sup>(٦)</sup>.

سُكَّر :

« وَأَمْسَى الْحَدُجُ وَكَأَنَّهُ الْمَتَّخِذُ بِالْأَهْوَازِ، إِلَّا يَكُنُّ السُّكَّرَ، فَإِنَّهُ مُوَازٍ »<sup>(٧)</sup>.

المعنى : « مادة حلوة تستخرج من عصير القصب أو من الشمندر ».

الأصل : من اللغة السنسكريتية (Çakarâ)، ومنها انتقلت إلى الفارسية<sup>(٨)</sup> ومنها إلى العربية<sup>(٩)</sup>.

ومن العربية دخلت الكلمة إلى التركية (sukker)، وإلى لغات أوربية : فالإيطاليون يستعملون (zucchero) التي أعطت في الفرنسية (sucre) وانتقلت إلى الإنجليزية (sugar).

(٧) الرسالة، ص ١٦٥.

(٨) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة.

(٩) المعرب، ص ٢١١.

(١) صبحي الصالح، فقه اللغة، ص ٣٦٩.

(٢) المعرب، ص ٩٩.

(٣) فقه اللغة، ص ٤٥٥.

(٤) المصطلحات العلمية، ص ١٧.

(٥) الرسالة، ص ٢٨٨.

(٦) انظر: غرائب اللغة العربية، ص ١٧.

سُمَّاق :

«وَيُخْتَارُهَا (الإوزة) بَعْضُ الْحَاضِرِينَ كَرَدَنَاجًا، وَبَعْضُهُمْ مَعْمُولَةٌ بِسُمَّاقٍ»<sup>(١)</sup>.

المعنى : من شجر القفار والجبال، وله ثمر حامض، على شكل عناقيد، فيها حب صغار يطبخ، ولا ينبت في أرض العرب. والحبة الواحدة تسمى سُمَّاقَة، وهى بالعربية «عَبْرَب»<sup>(٢)</sup>.

الأصل: قيل أصل اللفظة آرامى<sup>(٣)</sup>.

دخلت التركية بلفظها «سماق»، كما ينطق بها: «صماق»، «صوماكى». وقد انتقلت اللفظة من العربية، في القرن الثالث عشر، إلى الصيادلة اللاتينيين، انتشرت زراعة هذا النبات في جزيرة صقلية، وعن طريقها دخلت باقى العالم المسيحى. فهى فى الفرنسية "Sumac" وفى الإنجليزية "Sumach".

سُودَانِق :

«فَإِنْ هِيَ صَادَقَتْهُ أَكِيلُ سُودَانِقٍ»<sup>(٤)</sup>.

سودانق لفظة فيها ست لغات، هى : السُّودَق، والسُّدَانِق، والسُّودَنْيَق والسُّودَانِق، السِّدَنْوَق والسُّودَنْيَق.

المعنى : الصقر أو الشاهين.

الأصل : فارسى معرب<sup>(٥)</sup>.

يفسر (أدى شير) اللفظ بأنه طير أخضر اللون ينقب الشجر بمنقاره، وينسب أصل الكلمة إلى اليونانية<sup>(٦)</sup>.

(١) الرسالة، ص ٢٨٣.

(٢) انظر: لسان العرب، والقاموس المحيط وكذلك معجم الألفاظ الزراعية.

(٣) غرائب اللغة العربية، ص ١٨٩.

(٤) الرسالة، ص ٣٨٥.

(٥) شفاء الغليل، ص ١٤٧، والمزهر ١ / ١٦٤.

(٦) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٨٨.

فُلْفُل :

«رَعَمَتْ أَنَّهَا تُطَيَّبُ بِالْفُلْفُلِ»<sup>(١)</sup>.

المعنى : نبات حَرِيْف حار، ينبت خارج أرض العرب .  
واحدته فلفلة، ومنه فُلْفُل الطعام أو الشراب، والطعام مُفْلَفُل :  
«كَانَ مَكَامِي الْجَوَاءَ غَذِيَّةً صَبَحَنَ سَلَاْفًا مِنْ رَحِيْقِ مَفْلَفُلٍ»<sup>(٢)</sup>  
الأصل : مُعَرَّب عن «بلبل» الفارسية<sup>(٣)</sup>.

نعلم أن تعاقب الباء والفاء كثير في المعربات .  
دخلت الكلمة اللاتينية فأعطت "Piper" ومنه "Pepper" الإنجليزية و "Poivre"  
الفرنسية .

قُطْن :

«وكان له قُطْنٌ فِي بَيْتٍ، فَقَالَ : إِنْ قُطْنِي لَا يَحْتَرِقُ، وَأَمْرُ ابْنِهِ أَنْ يَدْنِيَ سِرَاجًا  
إِلَيْهِ، فَأَخَذَ فِي الْعُطْبِ»<sup>(٤)</sup>.

الأصل : معرب عن القبطية<sup>(٥)</sup>.

عربيته : العُطْب .

استعمل أبو العلاء اللفظتين معاً، كما يلاحظ.

(١) الرسالة، ص ٢٢٣ .

(٢) اللسان، ط ١، ١٤ / ٤٨ .

(٣) فقه اللغة، ص ٤٥٤، انظر: كذلك، شفاء الغليل، ص ١٩٧ .

(٤) الرسالة، ص ٤٩٦ .

العُطْب، القطن .

(٥) غرائب اللغة العربية، ص ٢٨٥ .

ورد :

- «تمطر بماء ورد الجنة من طلّ وطش»<sup>(١)</sup>.

- «كلما مر بشجرة نضخته أغصانها بماء الورد قد خلط بماء الكافور»<sup>(٢)</sup>.

المعنى : زهر الشجر أو النبات يستخرج من تبخيره ماء الورد يتطيب به .

الأصل : معرب عن الفارسية يعرف في العربية بـ «المشموم» . وقد ذكره السيوطي في «فصل المعرب الذي له اسم في لغة العرب»<sup>(٣)</sup> . ونبه على أن لفظة «الورد» التي هي من أسماء الأسد، عربية أصلاً .

يستعمل أبو العلاء «ورد» بالمعنى الأخير في قوله :

«فإذا أدلجَ ورْدُ هُمُوسٍ»<sup>(٤)</sup>.

ويرى صاحب غرائب اللغة العربية، أن الكلمة معربة عن الآرامية<sup>(٥)</sup>.

٩ - أسماء بعض الأطعمة :

بَهْط :

«... تُقَدَّمُ لَهُ الصَّحْفَةُ وَفِيهَا الْبَهْطُ وَالطَّرِيمُ»<sup>(٦)</sup>.

المعنى : أرز يطبخ باللبن والسمن، وقيل أرز وماء.

الأصل : فارسي<sup>(٧)</sup>.

جَوْز :

«فَيَنْشِئُ اللَّهُ الْقَادِرُ بُلُطْفٍ حِكْمَتِهِ شَجَرَةً مِنْ عَفْزٍ. وَالْعَفْزُ الْجَوْزُ»<sup>(٨)</sup>.

(٥) الرسالة، ص ٢٠٩.

(٦) الرسالة، ص ٣٠٥.

(٧) انظر: الصحاح.

(٨) الرسالة، ص ٢٧٩.

(١) الرسالة، ص ٢٧٦.

(٢) الرسالة، ص ٣٧٨.

(٣) المزهري، ١/ ١٦٦.

(٤) الرسالة، ص ٤١٣.

المعنى : ثمر شجر. واحدته «جوزة». تؤكل بعد تكسير قشرتها الصلبة. وهى غنية بمادة الزيت.

الأصل : فارسى معرب عن كُوز وينطق، إلى يومنا هذا، بالكاف الممزوجة بالجيم فى الدارجة المغربية<sup>(١)</sup>. ولعل عربيته العفز كما يبدو من شرح أبى العلاء للفظه «عفز».

شِيرَاز :

«الذين لَمْ يَأْكُلُوا شِيرَازَ الْأَلْبَانِ»<sup>(٢)</sup>.

المعنى : اللبنُ الرَّائِبُ المَقْطُوعُ.

الأصل : معرب عن الفارسية<sup>(٣)</sup>.

فَالُوذ :

«وَصُنِعَ مِنَ الْمَرِّ الْفَالُوذُ الْمُحْكَمُ بِلا سِحْرِ»<sup>(٤)</sup>.

المعنى : من الحلويات التى تصنع من الدقيق والماء والعسل والطيب، وفيها لغات : الفالوذج، والفالوذق.

الأصل : معربة عن «بالوذة» الفارسية كما يقول الثعالبي<sup>(٥)</sup>.

أبدلت «الباء» التى بين الباء والفاء، «فاء». وهذا مما يطرد فيه الإبدال، وقد استعملت الكلمة فى المثال : «فالوذج السوق»، يقال لمن يحمد مخبره، قال الشاعر :

أَعَزُّ عَلَىٰ بِأَخْلَاقٍ وَسُمَّتَ بِهَا عِنْدَ الْبَرِيَّةِ يَا فَالَوْذَجَ السُّوقِ<sup>(٦)</sup>

(١) انظر، الزهر ١/١٦٥، كذلك، غرائب اللغة العربية، ص ٢٢٤، وكتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٤٨.

(٢) الرسالة، ص ١٧٧.

(٣) المغرب، ص ٢١٦، انظر: كذلك غرائب اللغة العربية، ص ٢٣٧، وكتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٩٩.

(٤) الرسالة، ص ١٦٥.

(٥) فقه اللغة، ص ٤٥٣، وانظر: كذلك المغرب: ٢٣٥، والزهر، ١/١٦٢، ١٦٣.

(٦) شفاء الغليل، ص ١٩٨.

## القَنْدِيد :

«... لَعَلِمَ أَنَّ الَّذِي وَصَفَهُ، يَجْرَى مِنْ هَذَا الْمَنْعُوتِ مَجْرَى الدَّفْلَى الشَّاقَّةِ مِنَ الرَّعْدِيدِ، وَمَذُوقٍ مَا يُكْرَهُ مِنَ الْقَنْدِيدِ»<sup>(١)</sup>.

المعنى : مادة حلوة بلورية تكثر في نبات الشمندر، وفي قصب السكر، وتطلق خاصة على السكر المصفى المجمد، ويطلق عليه «القند»<sup>(٢)</sup>.  
من معانى القنديد الخمر<sup>(٣)</sup>.

الأصل : من السنسكريتية، ثم دخلت الفارسية، وعن الفارسية أخذها العرب. وقيل في الفارسية بالكاف : (كند)، وهذا لا يبعد، فالقاف والكاف يطرد تعاقبهما، خصوصاً في الكلمات المعربة، كما رأينا.

وقيل نقلها العرب عن الهند، مباشرة، وقد أخذ الغرييون اللفظة عن العرب. فهي في الفرنسية (sucre candi)، ولعلها هي ما يسميه بعض المغاربة إلى اليوم بـ «سكر قنديل».

## كَرْدَنَاج :

«وَيَحْتَارُهَا (أَوْزَة) بَعْضُ الْحَاضِرِينَ كَرْدَنَاجاً»<sup>(٤)</sup>.

المعنى : الكباب، واللحم المشوى على السفايد.

الأصل : الكلمة معربة عن (جردناج) الفارسية، ومعناها السفود.

وردت للفظ لغات، منها : «كرناج» بحذف الدال، وقد وردت كذلك في كتاب البخلاء، وساقها الثعالبي بالجيم بدل الكاف : «الجردناج»<sup>(٥)</sup>.

(١) الرسالة، ص ١٦٦

(٢) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٢٩.

(٣) لسان العرب.

(٤) الرسالة، ص ٢٨٣.

(٥) فقه اللغة، ص ٤٥٤.

مُومٌ :

«وَلَا هُوَ (العسلَ) فِي مُومٍ مُتَوَارٍ»<sup>(١)</sup>.

المعنى : شمع النحل.

واحدته مومة.

معرب عن الفارسية<sup>(٢)</sup>.

## ١٠ - ألفاظ تتعلق بالدين وبالأخرة

جَبْرَيْل :

«قَدْ عَلِمَ الْجَبْرُ الَّذِي نُسِبَ إِلَيْهِ جَبْرَيْلُ»<sup>(٣)</sup>.

المعنى : فسرهما لغويو العرب بمعنيين : «العبد» و«الملك». وترجع بنت الشاطي أن المعنى الذي يقصده أبو العلاء هو الملك (أى الله)، ذلك أنسب للسياق. والكلمة مركبة من : جبر (= رجل) + إيل (= الله).

وهذا معنى لم يعرفه العرب قبل الإسلام ولا بعده، فقد نقلوه عن غيرهم. فهو موجود في العبرية والسريانية بلفظة «جيفر» وفي الآرامية «جبار».

يرى الدكتور عبد الصبور شاهين أن كلمة جبريل، «كانت جديدة على السنة العرب، ولذا تعرضت للتغيير أكثر من غيرها، لا سيما إذا لاحظنا أن العرب استعملوا هذه الأعلام وحدة قائمة بذاتها، دون نظر إلى معاني أجزائها»<sup>(٤)</sup>.

جَنَّة :

- «فَقَدْ غُرِسَ لِمَوْلَايَ الشَّيْخِ الْجَلِيلِ [...] شَجَرٌ فِي الْجَنَّةِ»<sup>(٥)</sup>.

(١) الرسالة، ص ١٥٣.

(٢) شفاء الفليل، ص ٢٣٥، وغرائب اللغة العربية، ص ٢٤٦.

(٣) الرسالة، ص ١٢٩.

(٤) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص ٣٩٣. لصاحب الكتاب دراسة وافية عن كلمة «جبريل» وأشباهها. انظر: نفس المصدر، من ص ٣٩١ إلى ٣٩٤.

(٥) الرسالة، ص ١٤٠.

- «فِرْكَبٌ نَجِيًّا مِنْ نُجْبِ الْجَنَّةِ»<sup>(١)</sup>.

كثيراً ما تدور هذه اللفظة على لسان ابن القارح، ومحاوريه، ولا غرابة في ذلك ما دامت الرحلة القارحية تمضي في الجنة، وهو ينتقل من أقصاها إلى أقصاها<sup>(٢)</sup>.

الأصل: يؤكد صاحب، غرائب اللغة العربية أن أصل اللفظة آرامي<sup>(٣)</sup>. أما الدكتور عبد الصبور شاهين فيرى أنها مشتركة بين السريانية، والآرامية، والحبشية، والعبرية<sup>(٤)</sup>.

جهنم:

«مَنْ اللَّهُ عَلَى بَعْدِ مَا صَرَتْ مِنْ جَهَنَّمَ عَلَى شَفِيرٍ»<sup>(٥)</sup>.

سميت جهنم كذلك لبعدها قعرها.

اللفظة معربة، قيل عن اللفظة العبرية «كهنام»<sup>(٦)</sup>، وقيل عن الفارسية، أو عن اليونانية<sup>(٧)</sup>.

دين:

«قُدِّرَتْ لَنَا التَّوْبَةُ، وَمُتْنَا عَلَى دِينِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ»<sup>(٨)</sup>

المعنى: المعتقدات والشعائر التي يتعبد بها الإنسان.

الأصل: معرب عن الفارسية<sup>(٩)</sup>.

(١) الرسالة، ص ١٧٥.

(٢) انظر: ص ٢١٠، ٢١٨، ٢٣٣، ٢٥٩، ٣٤٩.

(٣) الرسالة، ص ١٧٧.

(٤) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص ٣٤٥.

(٥) الرسالة، ص ١٧٧.

(٦) غرائب اللغة العربية، ص ٢١١.

(٧) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص ٣٤٨، وانظر: كذلك لسان العرب، ١٤ / ٣٧٩.

(٨) الرسالة، ص ٢٧٤، انظر كذلك: ١٤٠، ١٨٦، ٣٩٠، ٥١١.

(٩) الزيتة، ٢ / ١٢٥. انظر: كذلك القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص ٣١٩ وكتاب الألفاظ

الفارسية المعربة، ص ٦٩.

زَنْدِيق :

- وكان في ذلك العصر رجل له أصدقاء من الشيعة، وصديق زنديق<sup>(١)</sup>.

- «والزندقةُ فيهم فاشية»<sup>(٢)</sup>.

المعنى : من يظهر الإيمان وبطن الكفر ولا يؤمن بوحداية الله . ومنه «تزندق» الرجل .

وجمع زنديق، زنادقة .

الأصل : معرب عن «زنده كرد» الفارسية . وهي مركبة من «زنده» بمعنى الحياة و «كرد» العمل، أى الذى يقول بدوام الدهر.<sup>(٣)</sup>

وقيل معربة عن «زنديك»، أى الذى يعمل بموجب ما هو مسطور في كتاب الزند، لكن (أدى شير) يرفض هذا القول مؤكداً أن الكلمة كانت موجودة بمعنى ساحر وقبيح المذهب، قبل تأليف «الزند»<sup>(٤)</sup>.

سَقَر :

- «وإنما كلامُ أهلِ سَقَرٍ وَيْلٌ وَعَوِيلٌ»<sup>(٥)</sup>.

- «دَحَاهُ إِلَى سَقَرٍ دَاحٍ»<sup>(٦)</sup>.

- «لَوْتَبَ وَتُبَّ حَتَّى يَلْحَقَ بِهِ فَيَجْذِبَهُ إِلَى سَقَرٍ»<sup>(٧)</sup>.

المعنى : اسم من أسماء جهنم .

(١) الرسالة، ص ٤٣٣.

(٢) الرسالة، ص ٤٢٠، انظر الكلمة أيضاً في ص ٤٢١، ٤٣٢، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨.

(٣) المعرب، والمزهر ١ / ١٦٤.

(٤) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٨٠.

(٥) الرسالة، ص ٣٤٤.

(٦) الرسالة، ص ٤٤٣.

(٧) الرسالة، ص ٣٥٠، انظر مثالا آخر في ص ٢٠٠.

الأصل: قيل عجمية مجهولة النسبة، وقيل آرامية الأصل<sup>(١)</sup>. ويرجح عبد الصبور شاهين أن تكون «سقر» كلمة عربية<sup>(٢)</sup>.

صِرَاط :

- «كيف كَانَتْ سَلَامَتُكَ عَلَى الصِّرَاطِ». <sup>(٣)</sup>

- «قِيلَ لِي: هَذَا الصِّرَاطُ، فَاعْبُرْ عَلَيْهِ» <sup>(٤)</sup>.

فيه لغات: سراط، وصراط، وزراط، فحيثما وجدت «الصاد» مع «الطاء»، جاز أن تبدل «الصاد» «سيناً»، كما في «سطر» «صطر»، و«صقر» «سقر». المعنى: طريق.

الأصل: معرب عن الرومية<sup>(٥)</sup>.

ويؤكد صاحب غرائب اللغة العربية، أن اللفظة: معربة عن اللاتينية<sup>(٦)</sup>.

قُسَيْس :

المعنى: رئيس من رؤساء النصارى، في الدين والعلم.

وقد وردت اللفظة في القرآن بصيغة الجمع، قال تعالى: «ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً»<sup>(٧)</sup>.

الأصل: معربة عن اليونانية، وقيل عن الآرامية<sup>(٨)</sup>.

قُوس :

«ذِمَّةُ الْمُتَحَنِّفِ وَمِنْ فِئَاؤِهِ الْقُوسُ»<sup>(٩)</sup>.

(١) غرائب اللغة العربية، ص ١٨٧.

(٢) القراءات القرآنية، ص ٣٦٤.

(٣) الرسالة، ص ١٨٦.

(٤) الرسالة، ص ٢٨٠.

(٥) المزهر، ١/ ١٥٩، ٢٨٠.

(٦) ص ٢٧٨.

(٧) سورة المائدة الآية: ٨٢.

(٨) غرائب اللغة العربية، ص ٢٦٥، وص ٢٠١.

(٩) الرسالة، ص ٢٥٣.

المعنى : صومعة راهب.

الأصل : معرب عن الآرامية<sup>(١)</sup>.

## ١١ - كلمات متنوعة :

أَجْرَةٌ :

«وَكَانَ لَهُ غَلَامٌ يَعِدُّ نَفْسَهُ التَّوْبَةَ فَسَقَطَتْ عَلَيْهِ أَجْرَةٌ فَقَتَلَتْهُ»<sup>(٢)</sup>.

المعنى : طين مشوى، على شكل مستطيل، يبنى به.

الأصل : قيل معربة عن الآرامية<sup>(٣)</sup>.

إِجَار :

«وَإِذَا «عَلِيٌّ» قَدْ نَزَلَ عَلَى إِجَارِ الْبَيْتِ»<sup>(٤)</sup>.

المعنى : إجار، وإجارة = سطح ليس عليه سترة، وليس حوله ما يرد الساقط. وردت اللفظة في الحديث الشريف :

«من بات على إجار ليس حوله ما يرد قدميه، فقد برئت منه الذمة».

الأصل : الكلمة معربة عن الآرامية<sup>(٥)</sup>.

أَسَاوِير :

«وَعَاطُوهُ الْأَكُوسَ أَلَاتِ التَّصَاوِيرِ، عَلَى عَادِ الْمُرَازِبَةِ الْأَسَاوِيرِ»<sup>(٦)</sup>.

فيه لغات : الأساوير، والأساور والأساورة. وكله جمع أسوار (بضم الهمزة وكسرها).

(٣) انظر، غرائب اللغة العربية، ص ١٣٢.

(١) غرائب اللغة العربية، ص ٢٠٢.

(٤) الرسالة، ص ٤٩٧.

(٢) الرسالة، ص ٥٢٩.

(٥) غرائب اللغة العربية، ص ١٧٢، رواه أحمد بن حنبل، ص ٢٧، ٧٩.

(٦) الرسالة، ص ٣٩٩.

المعنى : قائد عند الفرس القدامى :

الأصل : معرب عن الفارسية<sup>(١)</sup>.

بَطْرِيق :

«... وَذَلِكَ بَعْدَ مَقْتَلِ الْبَطْرِيقِ الْمَعْرُوفِ بِالذَّوْقَسِ فِي بَلَدِ أَفَامِيَّةٍ»<sup>(٢)</sup>.

المعنى : القائد من قواد الروم، الحاذق بالحرب وأمورها.

يجمع على بطارق، وبطاريق، وبطارقة.

الأصل : يرى الثعالبي. أن الكلمة معربة عن الرومية<sup>(٣)</sup>.

وهي في اللاتينية : Patriarcha نقلا عن اليونانية<sup>(٤)</sup>.

وقد استعمله رجال الكنيسة لترجمة العبارة العبرية (Zachè rabotl) = رئيس الأسرة.

ثم أصبحت الكلمة، في اللغة الفرنسية (Patriaché) وكذا في الإنجليزية (Patriarch)، كما يوجد في التركية لفظا (Batriq) و (Patriq).

جص :

«والغضرم تراب يشبه الجص»<sup>(٥)</sup>.

المعنى : ما تطلّى به البيوت من الكلس.

الأصل : معرب عن اليونانية<sup>(٦)</sup>.

(١) المعرب، ص ٢٠١، انظر: كذلك، غرائب اللغة العربية، ص ٢١٦.

(٢) الرسالة، ص ٤٩٧.

(٣) فقه اللغة، ص ٤٥٥، انظر: أيضًا، المزهري ١ / ١٦٣. وشفاء الغليل، ص ٦٦.

(٤) غرائب اللغة العربية، ص ٢٥٥.

(٥) الرسالة، ص ٢٥٠.

(٦) غرائب اللغة العربية، ص ٢٥٧.

جون :

«وتجىء الثائيتان، وكلتاها كابنة الجون، تبتدر في حالك اللون»<sup>(١)</sup>.

المعنى : لون أصفر.

الأصل : معرب عن الفارسية<sup>(٢)</sup>.

خان :

«وَرُبَّ نَازِلٍ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ فِي خَانَ لَيْسَ بِالْخَائِنِ وَلَا الْمُسْتَخَانَ»<sup>(٣)</sup>.

المعنى : المنزل. ويطلق على الماخور.

الأصل : فارسي الأصل<sup>(٤)</sup>.

ويستعمل في الفارسية في معانٍ أخرى، بالإضافة إلى منزل<sup>(٥)</sup> لكن دخل العربية في معنى بيت وماخور، فحسب.

دَسْكَرَة :

«فَيَقِيْمُ بِهِمْ فِي الدَّسْكَرَةِ أَيَّاماً»<sup>(٦)</sup>.

عرفت اللفظة في العصر الجاهلي<sup>(٧)</sup> كما وردت في شعر الأخطل يقول :

«في قباب حول دسكرة حولها الزيتون قد ينعا»<sup>(٨)</sup>

المعنى : تطلق على القرية والصومعة، وعلى بيوت العجم حيث الشراب والملاهي.

معنى ثان : بناء كالقصر، حوله بيوت.

(١) الرسالة، ص ٤٨٦.

(٣) الرسالة، ص ٥٠٦.

(٢) غرائب اللغة العربية، ص ٢٢٤.

(٤) المغرب، ص ١٢٩.

(٥) المعجم في اللغة الفارسية، ص ١٢٩، انظر: كذلك، كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٥٨.

(٦) الرسالة، ص ٥٦٤.

(٧) انظر: فقه اللغة، ص ٣٦٨.

(٨) رسالة الغفران، ص ٣٤٨.

جَمْع دَسَاكِرٍ أَوْ دَسَاكِرَةٍ<sup>(١)</sup>.

الأصل : معربة عن الفارسية<sup>(٢)</sup>.

زَمَانٌ / زَمَنٌ :

- « مِنْ مُحَدِّثٍ فِي الزَّمَنِ وَعَتِيقِ الْأَمْرِ »<sup>(٣)</sup>.

- « وَأَمَّا شَكِيتُهُ أَهْلَ الزَّمَانِ إِلَيْهِ ، فَإِنَّهُ سَلَكَ فِي ذَلِكَ مِنْهَاجَ الْمُتَقَدِّمِينَ »<sup>(٤)</sup>.

المعنى : يعرف ابن القارح الزمان بكونه حركة الفلك . وينتقد أبو العلاء هذا التعريف ، كما ينتقد تعريف سيبويه يقول :

« وَقَوْلُ بَعْضِ النَّاسِ « الزَّمَانُ حَرَكَةُ الْفَلَكَ » لَفْظٌ لَا حَقِيقَةَ لَهُ . وَفِي كِتَابِ سِيبَوِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الزَّمَانَ عِنْدَهُ : مُضَى اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَقَدْ تَعَلَّقَ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ »<sup>(٥)</sup>.

وبعد هذا الانتقاد ، يورد المعري تحديداً للزمن قائلاً :

« وَقَدْ حَدَّثْتُهُ حَدًّا مَا أَجْدَرُهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ سَبَقَ إِلَيْهِ إِلَّا أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ ، وَهُوَ أَنْ يُقَالَ : الزَّمَانُ شَيْءٌ أَقَلُّ جُزْءٍ مِنْهُ يَشْتَمِلُ عَلَى جَمِيعِ الْمَدْرَكَاتِ ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ ضِدُّ الْمَكَانِ ، لِأَنَّ أَقَلَّ جُزْءٍ مِنْهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَشْتَمِلَ عَلَى شَيْءٍ كَمَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ الظُّرُوفُ ، فَأَمَّا الْكَوْنُ فَلَا بُدَّ مِنْ تَشْبِيهِ بِمَا قَلَّ وَكَثُرَ »<sup>(٦)</sup>.

الأصل : يرى الجواليقي أن « زَمَان » كلمة معربة عن الفارسية<sup>(٧)</sup> . وجاء عند غيره أنها معربة عن الآرامية<sup>(٨)</sup>.

سَلْسِيلٌ :

« وَالْمَاءُ أَخِذٌ مِنْ سَلْسِيلٍ »<sup>(٩)</sup>.

(١) القاموس المحيط ، ٢٩/٢ .

(٢) انظر : شفاء الغليل ، ص ١٢٢ ، وكتاب الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ٦٤ .

(٣) (٧) المعرب ، ص ١٨٠ .

(٣) الرسالة ، ص ١٤٩ .

(٨) غرائب اللغة العربية ، ص ١٨٥ .

(٤) الرسالة ، ص ٤٢٦ .

(٩) الرسالة ، ص ١٨٥ .

(٥) الرسالة ، ص ٤٢٦ .

(٦) الرسالة ، ص ٤٢٦ .

يبدو أن الكلمة وردت أول مرة في القرآن : (وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا، عَيْنًا تَسْمَى سَلْسَبِيلًا)<sup>(١)</sup>.

المعنى : اختلف المفسرون في شرح «سلسبيل»، فقليل صفة بمعنى سهل، لذيق، سلس، جديد الجرية<sup>(٢)</sup>. وقيل : «اسم لكل عين سريعة الجرية»<sup>(٣)</sup>.

ويظهر من صريح الآية القرآنية أن «سلسبيل» علم على عين من عيون الجنة، تسقى منها الخمر، ولهذا قرئت الكلمة على منع الصرف للعلمية والتأنيث.

ويفسر الزمخشري سبب تسمية عين الجنة بـ«سلسبيل»، قائلاً :

«سلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها، يعنى أنها في طعم الزنجبيل، وليس فيها لذعة.. يقال : شراب سلس وسلسال، وسلسبيل»<sup>(٤)</sup>.

الأصل : تبع الاختلاف في معناها الاختلاف في أصلها، فقليل أعجمية نكرة، ولذلك انصرفت<sup>(٥)</sup>. وقيل عربية منحوتة من : سلس + سبيل.

وعملية النحت هذه ليست غريبة عن العربية، فالأمثلة كثيرة منها :

«الحولقة» : (من حولق الرجل إذا قال : لا حول + ولا + قوة + إلا + بالله)  
«البسملة» (ب + اسم + الله).

ويؤيد هذا أن الكلمة وردت عن على رضي الله عنه بقراءة شاذة، هي «سل سبيلا» على كلمتين<sup>(٦)</sup>. كما يؤيده كون المادة (س. ل. س) تدل على «سهولة الشيء»، يقال : هو «سهل سلس»<sup>(٧)</sup>، كما يقال : فلان «سلس القياد» و«مسلاسى القياد».

تلك هي نظرية من يرى أن للكلمة أصلاً في العربية. ونجد صاحب كتاب

(١) سورة الإنسان، ١٧، ١٨.

(٢) المفردات في غريب القرآن، ص ٢٣٧.

(٤) الكشف، ٢٧٢/٤.

(٥) انظر العرب، ص ١٨٩، وكذلك شفاء الغليل، ص ١٤٧.

(٦) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص ٣٨٧.

(٧) انظر : مقاييس اللغة، ٩٤/٣.

الزينة يكتفى بذكرها ضمن الأسمى التى جاءت فى القرآن ولم تكن العرب تعرفها ولا غيرهم من الأمم، دون أن يبحث لها عن اشتقاق تنسب إليه<sup>(١)</sup>. ولعل ذلك هو ما يراه الأستاذ شاهين، إذ يسوق الكلمة ضمن ألفاظ المجموعة للطورانية الواردة فى القرآن، مما له وجوه شاذة وغير متصرفة<sup>(٢)</sup>.

حيث يرى أن «من المسلم أن القرآن قد أتى بثروته اللفظية الخاصة، كما أتى بمفاهيم دينية جديدة لم ترق إليها أذهان العرب من قبله، بل لقد أطلق ألفاظاً جديدة لا يعرف لها مصدر لغوى ومن ذلك تسنيم (٢٧/٨٣) وسلسيل (١٨/٨٦) وغسلين (٣٦/٦٩)»<sup>(٣)</sup>.

### سُلْطَان :

- «وَكَانَ السُّلْطَانُ يَتَهَاوَنُ بِهِ لِأَنَّهُ حَقِيرٌ»<sup>(٤)</sup>.

- «فَإِذَا مَضَى صَاحِبُهُ مُسْتَعِدِّيًّا إِلَى السُّلْطَانِ.. قَالَ السُّلْطَانُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ»<sup>(٥)</sup>.

المعنى : الملك، صاحب السلطة والقوة.

وردت الكلمة فى القرآن الكريم<sup>(٦)</sup>.

الأصل : قيل آرامية<sup>(٧)</sup>.

وقد انتقلت الكلمة إلى التركية (Soltanek)، كما دخلت إلى أوروبا فى القرن

١٥.

### سُنْدُس :

«وَيَتَكِي عَلَى مَفْرَشٍ مِنَ السُّنْدُسِ»<sup>(٨)</sup>.

(١) انظر مقاييس اللغة، ١/١٣٤.

(٢) القراءات القرآنية، ص ٣٧٥.

(٣) القراءات القرآنية، ص ٣٢١.

(٤) الرسالة، ص ٤٩٧، وانظر كذلك الكلمة فى ص ٤٩٥.

(٥) الرسالة، ص ٥١٩ و ٥٢٠.

(٦) انظر على سبيل المثال سورة هود: الآية ٩٦، وسورة الكهف، الآية ١٥.

(٧) الرسالة، ص ٣٧٨.

(٨) غرائب اللغة العربية، ص ١٨٨.

المعنى : رقيق الديباج

ذكرت اللفظة ثلاث مرات في القرآن الكريم.<sup>(١)</sup>

الأصل : معرب عن الفارسية<sup>(٢)</sup>.

ويؤكد ذلك الدكتور عبد الصبور شاهين<sup>(٣)</sup>، في حين يرى الأب نخلة اليسوعي في غرائب اللغة العربية، أنها معربة عن اليونانية.<sup>(٤)</sup>

الفرقدين :

«وَلَا اهْتَدَى فِي اللَّيْلَةِ بِفَرْقَدَيْهِ»<sup>(٥)</sup>.

المعنى : نجم مضىء.

لا تستعمل في الغالب إلا في صيغة المثني. ذكر صاحب شفاء الغليل أنها معربة<sup>(٦)</sup> ولم يذكر ذلك سواء، ولا ندرى عن أية لغة عربت، كما لا نستطيع أن نجزم بعريبتها. وهي لا توجد في القرآن. يستعمل أبو العلاء الكلمة في كتابه «الفصول والغايات»<sup>(٧)</sup>.

وهي موجودة في التركية : «ferqad» ونرجح أن تكون الكلمة الفرنسية «feregate» والإيطالية «feregata» دخلتا من العربية عن طريق التركية، خصوصا وأنها تدلان في اللغتين على المعنى العربي الذي هو نجم. وقد ارتأى بعض اللغويين الفرنسيين أن «férégate» من أصل إفريقي، إلا أننا نلاحظ أن الكلمة لم تشع في حوض البحر الأبيض المتوسط، ولم تظهر في اللغة الفرنسية إلا في القرن الخامس عشر.

ويلاحظ أن الكلمة مستعملة عند العرب، فهذا أبو منصور الثعالبي يذكرها في شعر له، كتب به إلى الأمير أبي الفضل الميكالي، يقول :

(١) سورة الكهف : الآية ٣١ - سورة الدخان : الآية ٥٣ - سورة الإنسان : الآية ٢١.

(٢) فقه اللغة، ص ٤٥٣، انظر كذلك المعرب، ص ١٧٧.

(٣) القراءات القرآنية، ص ٣١٩.

(٤) الرسالة، ص ٢٠٢.

(٥) ص ٢٦٠.

(٦) انظر ص ٣٢٩.

(٧) الرسالة، ص ٤٠٤.

يا سَيِّدًا بِالْمَكْرُمَاتِ ارْتَدَى وَانْتَعَلَ الْعِيُوقَ وَالْفَرْقَدَا

قَيْنَةٌ :

- «وَيَخْطُرُ لَهُ... غِنَاءُ الْقِيَانِ بِالْفُسْطَاطِ»<sup>(١)</sup>.

- «لِأَنَّ الْعَرَبَ صَارَتْ تُسَمَّى كُلُّ قَيْنَةٍ جَرَادَةً، خَمَلًا عَلَى أَنْ قَيْنَةٌ فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ كَانَتْ تُدْعَى الْجَرَادَةَ»<sup>(٢)</sup>.

جمعه قيان.

المعنى : أمة، وغلب إطلاق اللفظ على المغنية.

الأصل : معرب عن الآرامية<sup>(٣)</sup>.

الْأَكَاسِرَةُ :

«وَالشَّبَابُ مِنْ أَوْلَادِ الْأَكَاسِرَةِ يَتَضَاعَوْنَ فِي سَلَاسِلِ النَّارِ»<sup>(٤)</sup>

الأكاسرة جمع كسرى.

المعنى : علم أعجمى اسم لكل ملك من ملوك الفرس.

الأصل : معرب من اللفظة الفارسية «خسرو»<sup>(٥)</sup>.

مَرَازِبَةٌ :

«وَعَاطَوْهُ الْأَكُوسَ أَلَاتِ التَّصَاوِيرِ، عَلَى عَادِ الْمَرَازِبَةِ الْأَسَاوِيرِ»<sup>(٦)</sup>.

مفرده : مرزبان.

المعنى : الرئيس عند الفرس.

الأصل : الكلمة معربة عن الفارسية<sup>(٧)</sup>.

(٤) الرسالة، ص ٢٤٧. يتضاغون = يتصايجون.

(٥) شفاء الغليل، ص ٢٢٧.

(٦) الرسالة، ص ٣٨٩.

(١) الرسالة، ص ٢٢٤.

(٢) الرسالة، ص ٢٤٤.

(٣) غرائب اللغة العربية، ص ٢٠٢.

(٧) المغرب، ص ٢٩٨، انظر: كذلك غرائب اللغة العربية، ص ٢٤٥.

### الخلاصة العامة :

بعد هذا العرض الذى قمنا به للدخيل، فى الغفران، نود أن نبث ملاحظات استخلصناها من دراستنا :

أولاً : لقد كثرت الكلمات المعربة، فى الرسالة، وتنوعت أصولها كما توضح ذلك الأرقام الآتية :

- ٦٠ كلمة معربة عن الفارسية.
- ١٢ كلمة معربة عن الآرامية.
- ١٢ كلمة معربة عن اليونانية.
- كلمتان عن السنسكريتية.
- ٤ كلمات معربة عن العبرية.
- ٢٠ كلمة وقع فيها اختلاف، ولم نستطع أن نجزم فيها برأى، فبعضها ينسب إلى الفارسية واليونانية، وبعضها الآخر إلى الآرامية واليونانية، ومنها ما تأرجحت الأقوال فيه بين كونه فارسياً أو هندياً...

لعل ارتفاع عدد الكلمات ذات الأصل الفارسى يعكس الجو الحضارى والسياسى الذى عاشته الدولة العباسية، فكما نعلم، كانت علاقة العرب، دولة وشعباً، متينة بالفرس، فأخذوا منهم عاداتهم فى الأكل والشراب والحكم،... مما كان له أثر كبير على اللغة العربية.

ونشير إلى أننا لم نتعرض، فى هذا الإحصاء والدرس، إلى أعلام الأشخاص والأماكن.

ثانياً : من تلك المعربات ما تردد ذكره، فى الرسالة، مرات كثيرة، مثل : جنة، جهنم، دين، ومنها ما تردد خمس أو ست مرات، مثل دينار، فردوس، إبريق، ومنها ما ذكر مرتين، مثل أقلام، ونمى وصراط، وخنجر، ومنها ما ذكر مرة واحدة، مثل فيهج واسفنت.

ثالثاً : يستعمل أبو العلاء من المعربات ما ليس له مقابل فى العربية، مثل ملك، وجبرئيل، وبطريق، وإسوار، ومرازبة، كما يستعمل ما له مقابل فى

العربية، مثل : إبريق، وورد.

رابعاً : لا يتخرج أبو العلاء من استعمال الكلمة المعربة، حيناً، ومقابلها العربي حيناً آخر، مثل : لفظتى : القطن والعطب، فيوردهما في نفس الصفحة، كما رأينا. ومثل لفظتى بط وإوزة، كما لا يتخرج من ذكر اللفظتين متجاورتين، تتلو إحداهما الأخرى، مثل موم مع غسل.

فهل كان أبو العلاء، وهو يستعمل الكلمات العربية رغم أن لها اسماً في العربية، يريد أن يظهر تفوقه في معرفة هذه الكلمات؟

هل كان يشعر وهو يسوق الكلمات المعربة بجانب نظيراتها العربية أن الكلمات المعربة غير كافية للتعبير عما يريد، وأن اللفظ الدخيل قاصر وحده أو غير شائع مما يلجئه إلى استعمال اللفظتين سعيًا وراء التكامل والوضوح؟.

أم جره إلى ذلك المحافظة على الفواصل التي التزمها، كما ذكرنا ذلك فيما مضى؟.

لعل أبا العلاء يريد من استعماله للفظتين متجاورتين (العربية والمعربة) لدلول واحد، التأكيد على سعة اطلاعه وغزارة معرفته بالمفردات، على اختلاف أصولها، خصوصاً وأنه يتعرض في الغفران إلى الحديث عن أصل بعض الكلمات والإشارة إلى كونها غير عربية، كما في حديثه الذي أسلفناه، حول لفظة «السلال»، وكما يبدو من كلامه عن لفظة «النطك» في النص التالي :

«وكأنى به وقد مرَّ «بأنطاكية» فذكر قول امرئ القيس :

عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيَةٍ فَوْقَ عِقْمَةٍ كَجَرْمَةِ نَخْلِ أَوْ كَجَنَةِ يَشْرِبُ

وخطر له أن النطك، وهو اللفظ الذي يجب أن يشتق منه «أنطاكية»، لو كانت عربية مهملاً لم يحكه مشهور من الثقة»<sup>(١)</sup>.

فما يسعنا، بعد هذا إلا أن نشهد بطول باع أبي العلاء. فلقد شملت رسالة الغفران من كل فن طرفاً.

(١) الرسالة، ص ٥٤٥.

العقمة كل ثوب أحمر.

## الفصل الثاني

### شرح أبي العلاء للمفردات

مما يسترعى انتباه الدارس لرسالة الغفران ما تزخر به من انتقادات وشروح لغوية يمكن أن تعتبر إحدى اللبئات الأساسية في هيكلها.

ولم ترد هذه الشروح والمواقف اللغوية في صفحات خاصة متميزة، بل جاءت منشورة من الأول إلى الأخير، شأنها في ذلك شأن جل المواضيع التي تناولتها الرسالة.

ولم تكن لأبي العلاء خطة معينة يسير عليها في إملاء رسالته ولا منهجية منسقة واضحة يعتمدها في تناول الموضوعات التي أشرنا إليها سابقاً فهو من حيث المبدأ، قصد الإجابة على رسالة ابن القارح، غير أنه منذ افتتاح الرسالة، حاد عن الطريق فجال جولات طويلة في روضات الأدب واللغة والمجتمع، ودخل دروباً ملتوية ومتنوعة المخارج قبل أن يتطرق للإجابة على النقط التي أثارها رسالة ابن القارح. وأكثر من ذلك، لقد وجدناه وهو يجيب على تلك النقط يخرج من حين لآخر ويستطرد إلى ذكر آراء لغوية أو نحوية أو فقهية، أو يجول جولة أدبية مع بعض الشعراء، كما فصلنا ذلك في الباب الأول.

إن تحرر أبي العلاء من قيود تبويب الرسالة حسب المواضيع، جعله ينطلق حراً مع خياله، يلتقى في رحاب الجنة والنار مع شعراء وأدباء ولغويين وغيرهم منتقداً تارة وساخراً تارة أخرى، ومسجلاً كل ما يرد على خاطره، ناثراً على مدى الطريق شروحاً لألفاظ وردت في كلامه هو، أو في أشعار غيره.

وقد كان لانعدام التخطيط والسير على نظام محكم أثره في الرسالة، فجاءت تتسم بفوضى منهجية، غير أنها فوضى ليست كلها سلبيات، بل لها جوانب إيجابية، فبالإضافة إلى كونها لم تفقد الرسالة قيمتها الفنية، كانت في الواقع سبباً في

ثخانة مادتها ودسامتها وتيسير هضم تلك المواد. فلو جاءت هذه المواد المكتظة العويصة مبوبة، لفقدت الرسالة طابعها الفني المميز لها عن بقية الآثار الأدبية والعلمية المعهودة.

من يدري؟ لعل أبا العلاء راعى ذلك، فأخذ ينثر تلك الشروح وتلك الانتقادات الأدبية، هنا وهناك، كيما يخرج عن المعتاد.

ويمكننا أن نعزو فقدان المنهجية في رسالة الغفران إلى رسالة ابن القارح التي كانت منطلق أبي العلاء في رسالته، فقد جاءت هذه الأخيرة كشكولاً يحوى خليطاً من الأخبار والتساؤلات والانتقادات المحشورة حشراً، إذ لم تعرف إلى التنظيم باباً. لقد رأينا ابن القارح يقفز من موضوع لآخر دونما تنبيه ودونما رابطة، الشيء الذي يتطلب من القارئ بذل جهود خاصة لمعرفة ما يريده المؤلف، فلننظر مثلاً كيف ينتقل فجأة، من حديثه عن «وحشية» إلى مدح أبي العلاء<sup>(١)</sup>. ولنتأمل كلامه عن «الوليد»<sup>(٢)</sup>، وعن «على» وكذا عما يُدعى «الجعفر الصادق»<sup>(٣)</sup>.

على الرغم من تلك الفوضى المنهجية جاءت رسالة الغفران، وكأنها موسوعة ثقافية، مع سهولة الاستساغة وسعة الإفادة.

إذا كان هيكل «الرسالة» كما بيناه فلا غرابة أن نجد آراء أبي العلاء اللغوية وانتقاداته وشروحه الكثيرة لألفاظ تعمد بثها أو جاءت عفوية في حديثه متفرقة موزعة قد اكتسحت الرسالة بقسميها.

وإذا حاولنا أن نجد مسوغاً لحرص أبي العلاء على الإكثار من تلك الانتقادات اللغوية لطائفة من الشعراء الذين كانت في نفسه حاجة من أشعارهم، وكذلك لحرصه على حشو الرسالة بألفاظ صعبة، إذا حاولنا معرفة السبب، أمكننا أن نرد ذلك إلى أن عصر أبي العلاء كان عصر مباهاة بالعلم وكثرة الاطلاع، وصادف أن أبا العلاء، بحكم طبيعته يطمح إلى حيازة قصب السبق في جميع ميادين العلم والمعرفة. ومن ثم، أخذ يستعرض قوته اللغوية، يحثه على المزيد من إظهار براعته فيها، ما جاء في رسالة ابن القارح من تقدير وتعظيم لشخصه ولعلمه ولقلمه :

(١) الرسالة، ص ٢٥.

(٣) الرسالة، ص ٤٣.

(٢) الرسالة، ص ٣٣.

«فمن مرَّ على بَحْرِهِ الْهَيَّاجِ وَنَظَرَ فِي لَأْلَاءِ بَدْرِهِ الْوَهَّاجِ، خَلِيقٌ بَأْنَ يَكْبُو قَلَمَهُ بِأَنَامِلِهِ»<sup>(١)</sup> ويقول :

«وَأَنَا مُعْتَذِرٌ إِلَى الشَّيْخِ الْجَلِيلِ مِنْ تَقْرِيطِهِ مَعَ تَفْرِيطِي فِيهِ، لِأَنَّهُ قَدْ شَاعَ فَضْلُهُ فِي جَمِيعِ الْبَشَرِ [...] وَلَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ رَسَائِلِهِ عَقَائِلَ لَفِظٍ، إِنْ نَعْتَهَا فَقَدْ عِبْتُهَا، وَإِنْ وَصَفْتُهَا فَمَا أَنْصَفْتُهَا. وَأَطْرَبْتَنِي - يَشْهَدُ اللَّهُ - إِطْرَابَ السَّمَاعِ، وَبِاللَّهِ لَوْ صَدَّرْتُ مِنْ صَدْرٍ مِنْ خِزَانَتِهِ وَكُتِبَ حَوْلُهُ يُقَلَّبُ طَرَفُهُ فِي هَذَا وَيَرْجَعُ إِلَى هَذَا - فَإِنَّ الْقَلَمَ لِسَانَ الْيَدِ وَهُوَ أَحَدُ الْبَلَاجَتَيْنِ - لَكَانَ ذَلِكَ عَجَبِيًّا صَعْبًا شَدِيدًا، وَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عُلَمَاءَ، مِنْهُمْ ابْنُ خَالَوِيهِ إِذَا قُرِئَتْ عَلَيْهِمُ الْكُتُبُ وَلَا سِيَّمَا الْكِبَارِ، رَجَعُوا إِلَى أَصُولِهِمْ كَالْمُقَابِلِينَ يَتَحَفَظُونَ مِنْ سَهْوٍ وَتَصْحِيفٍ وَغَلَطٍ. وَالْعَجَبُ الْعَجِيبُ، وَالنَادِرُ الْغَرِيبُ، حِفْظُهُ - أَدَامَ اللَّهُ تَأْيِيدَهُ - لِأَسْمَاءِ الرِّجَالِ، وَالْمُنْتَوَرِ، كَحِفْظِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَذْكِيَاءِ الْمُبْرِزِينَ الْمُنْظُومِ، وَهَذَا سَهْلٌ بِالْقَوْلِ صَعْبٌ بِالْفِعْلِ، مِنْ سَمِعِهِ طَمِعَ فِيهِ، وَمِنْ رَامِهِ اِمْتَنَعَتْ عَلَيْهِ مَعَانِيهِ وَمَبَانِيهِ»<sup>(٢)</sup>.  
إِثْرُ هَذَا مَبَاشَرَةً، يَسُوقُ ابْنُ الْقَارَحِ مَقَارَنَةً بَيْنَ «ابْنِ خَالَوِيهِ وَبَيْنَ أَبِي الطَّيِّبِ اللَّغَوِيِّ» يَبْرَهْنُ مِنْ خِلَالِهَا عَلَى كِفَاءَةِ أَبِي الطَّيِّبِ وَتَفَوُّقِهِ عَلَى ابْنِ خَالَوِيهِ.

«حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ الصَّقْلِيُّ بِدَمَشَقٍ قَالَ :

كَنتُ فِي مَجْلِسِ ابْنِ خَالَوِيهِ إِذْ وَرَدَتْ عَلَيْهِ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مَسَائِلُ تَتَعَلَّقُ بِاللُّغَةِ، فَاضْطَرَبَ لَهَا وَدَخَلَ خِزَانَتَهُ وَأَخْرَجَ كُتُبَ اللُّغَةِ، وَفَرَّقَهَا عَلَى أَصْحَابِهِ يُفْتَشُونَهَا لِيُجِيبَ عَنْهَا. وَتَرَكْتُهُ وَذَهَبْتُ إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ اللَّغَوِيِّ وَهُوَ جَالِسٌ وَقَدْ وَرَدَتْ عَلَيْهِ تِلْكَ الْمَسَائِلُ بَعَيْنَهَا، وَبِيَدِهِ قَلَمُ الْحُمْرَةِ، فَأَجَابَ بِهِ وَلَمْ يَغْيِرْهُ، قُدْرَةً عَلَى الْجَوَابِ»<sup>(٣)</sup>.

مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْفَقْرَاتِ، يَبْدُو جَلِيًّا أَنَّ الْمَوَازَنَةَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ وَتَقْيِيمَ مَقْدَرَتِهِمْ وَكِفَاءَتِهِمُ الْعِلْمِيَّةَ لَيْسَتْ وَلِيدَةً عَصْرِنَا، وَإِنَّمَا هِيَ قَدِيمَةٌ قَدَّمَ الْعُلَمَاءُ أَنْفُسَهُمْ، وَفِي جَمِيعِ أَصْنَافِ الْعِلْمِ، سِوَا مِنْهَا الْأَدَبِ أَوِ اللُّغَةِ أَوِ النُّحُو. . . كَمَا تُؤَكِّدُ مَا عَرَفَ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ مِنْ أَنَّهُ كَانَ عِلْمَ عَصْرِهِ مِنْ غَيْرِ نِزَاعٍ. جَاءَ فِي رِسَالَةِ ابْنِ الْقَارَحِ :

(١) الرسالة، ص ٢٢.

(٢) الرسالة، ص ٦٣.

(٣) الرسالة، ص ٦٢-٦٣.

«ثم أُجْرَى ذِكْرُهُ - أَدَامَ اللهُ تَأْيِيدَهُ - مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ جَرُّهُ وَغَيْرِ مُقْتَضَى اقْتِضَاهُ، فَقَالَ: <sup>(١)</sup>»

«الشيخُ بِالنَحْوِ أَعْلَمُ مِنْ «سَيَوِيهِ» وَبِاللُّغَةِ وَالْعُرُوضِ مِنَ الْخَلِيلِ فَقُلْتُ وَالْمَجْلِسُ يَأْذُنُ، بَلْغَنِي أَنَّهُ - أَدَامَ اللهُ تَأْيِيدَهُ - يُصَغِّرُ كَبِيرَهُ وَيَنْزُرُ صَغِيرَهُ، فَيَصِيرُ تَصْغِيرَهُ تَكْبِيرًا وَتَحْقِيرَهُ تَكْثِيرًا. وَهَكَذَا شَاهَدْتُ مَنْ شَاهَدْتُ مِنَ الْعُلَمَاءِ رَحِمَهُمُ اللهُ أَجْمَعِينَ، وَجَعَلَهُ وَارِثَ أَطْوَلِ أَعْمَارِهِمْ وَأَنْضَرَهَا وَأَرْغَدَهَا - وَمَا ثُمَّ لَهُ حَاجَةٌ دَعَتْ إِلَى هَذَا. قَدْ تَفَتَّحَ النُّورُ، وَتَوَضَّحَ النُّورُ، وَأَضَاءَ الصَّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ» <sup>(٢)</sup>.

ذاك ما أبداه ابن القارح من تقدير لأبي العلاء ولكفاءته العلمية. ولم يكتف بذلك، بل التزم بأن يعمل على تسيير الجواب في حلب وخارجها متى توصل به حيث ذيل رسالته قائلاً:

«وإذا جاء جوابُ هذه سيرتها بحلب وغيرها إن شاء الله» <sup>(٣)</sup>.

إذا كان ابن القارح قد التزم «بنشر وتوزيع» الرسالة، على حد تعبيرنا اليوم، فإن أبا العلاء لم يدخر جهداً في شرح الألفاظ التي بدا لها أنها صعبة على القارئ المتوسط، إذ هو يعلم مسبقاً أن الرسالة ليست خاصة بابن القارح وإنما هي رسالة أدبية سيكون لها قراء على مختلف المستويات الثقافية، فمنهم من هم في غنى عن الشرح «مثل ابن القارح» ومنهم من لا يستطيع الفهم على الوجه الأكمل، لذلك نرى أبا العلاء أحياناً عند تعرضه لشرح كلمة أو إبداء رأى في بيت شعر أو قضية لغوية، يؤكد علم ابن القارح لما سيقوله.

يقول أبو العلاء:

«لَيْسَتْ فِي الْأَعْيُنِ كَذَاتُ أَنْوَاطٍ، وَذَاتُ أَنْوَاطٍ، كَمَا يَعْلَمُ شَجَرَةٌ كَانُوا يُعْظَمُونَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ» <sup>(٤)</sup>.

(١) لا ندرى من القائل لنقص كان في رسالة ابن القارح، فحتى أبو العلاء نفسه لم يتمكن من معرفته لأن الرسالة وصلته هكذا. الدليل قوله في الغفران «فأما الفصل الذي ذكر فيه الخليل فقد سَقَطَ مِنْهُ اسْمُ الَّذِي غَلَا فِي وَقَرْنِ النُّجُومِ الصَّلَافِيِّ» (ص ٤٠٣).

(٢) الرسالة، ص ٢٦.

(٣) الرسالة، ص ٦٨.

(٤) الرسالة، ص ٦٨.

وهو يعرف (أبي القارح) أبيات المتنخل»<sup>(١)</sup>.

«وهو يعرف حكاية خلف الأحمر مع أصحابه في هذين البيتين»<sup>(٢)</sup>.

«وهذا البيت يُروى ناقصاً كما عَلم»<sup>(٣)</sup>.

نجد أبا العلاء يعتذر لابن القارح عن سوقه لبعض الشروح والتعليق، ويذكر علة إيراده لها قائلاً:

«وهو - أكملَ الله زينةَ المحافلِ بحُضوره - يعرفُ الأقوالَ في هذا البيت، وإنما أذكرها لأنه قدَّ يجوزُ أن يقرأ هذا الهذيان ناشئاً لم يبلَّغه»<sup>(٤)</sup>.

ويقول تعقيباً على شرحه كلمة «فرهود»:

«وهو - أنس الله الإقليم بقربه - أجلُّ من أن يُشرحَ له مثلُ ذلك وإنما أفرقُ من وقوع هذه الرسالة في يد غلام مُترعرع ليس إلى الفهمِ بِتَسرَّعٍ فتستعجمُ عليه اللفظة، فيظلُّ معها في مثل القيد، لا يقدرُ على العَجَل ولا الرُويد»<sup>(٥)</sup>.

لقد بذلنا جهد المستطاع لأن نلم شتات المتفرق في «رسالة الغفران» مما له تعلق باللغة، شرحاً كان أو نقداً، وجعلنا لكل موقف ولكل شرح جذادة خاصة به، فتجتمع لدينا ما يربى على ٨٠٠ جذادة أكثرها يتصل بشرح أبي العلاء للمفردات اللغوية. ذلك ما نخصه بالدراسة في الصفحات التالية:

### منهجية شرح أبي العلاء للكلمات

لم تكن كل الكلمات والتعابير التي شرحها أبو العلاء من استعماله الشخصي، بل كان بعضها له وبعضها الآخر مما ورد في أشعار ذكرها لشعراء مختلفين، أو في أحاديث نبوية. وقد نهج في شرحها طرقاً متنوعة. فهو مرة يكتفي بذكر مرادف الكلمة، وأخرى يستشهد ببيت شعري على استعمالها وأحياناً يذكر مفرد بعض ما جاء من الكلمات جمعاً. كما قد يرجع ما جاء منها مصدراً إلى ماضيه، وتارة يذكر

(٤) الرسالة، ص ١٧٩.

(٥) الرسالة، ص ٣٨٢.

(١) الرسالة، ص ٥٥٧.

(٢) الرسالة، ص ١٥٤.

(٣) الرسالة، ص ٥١٣.

للكلمة الواحدة شرحين أو ثلاثة، وتارة أخرى ينقل ما قيل من شروح في الكلمة ويدلى برأيه فيها، أو يكتفى بنقلها دون إبداء أى رأى. . . .

وبما أن رسالة الغفران ليست مقالاً سطره أبو العلاء تسطيراً، بل هى مزيج من السرد العلمى من جهة والحوار والقص المرتكزين على الخيال من جهة أخرى، نلاحظ أن تلك الكلمات كانت تأتى، إما على لسان ابن القارح، أو أحد محاوريه من إنس وجن وحيوان وملائكة ممن ضمتهم الرسالة، خصوصاً فى القسم الأول منها.

بناء على ذلك يمكن تقسيم الكلمات والتعابير المشروحة فى الرسالة إلى ثلاثة أصناف :

الصنف الأول: الكلمات التى هى من أسلوب أبى العلاء.

الصنف الثانى : العبارات التى هى من أسلوب أبى العلاء.

الصنف الثالث: الكلمات التى وردت فى رسالة الغفران لشعراء ذكرهم أبو العلاء.

وتيسيراً للعمل، ورغبة فى الوضوح، ارتأينا أن نتناول دراسة منهج الشرح فى كل صنف على حدة.

## الصنف الأول

الكلمات التى هى من صميم أسلوب أبى العلاء

يبلغ عدد كلمات هذا الصنف ١٠٣ كلمة. نهج أبو العلاء فى شرحه لها منهجين :

- أن يأتى بالكلمة من غير استدلال لها.
- يشرح الكلمة مع الاستشهاد بشعر أو حديث أو قول بعض علماء اللغة.

## المنهج الأول :

ينقسم هذا النوع من حيث كيفية شرح أبى العلاء للكلمات إلى ثلاثة طرق :

أولاً : يكتفى أبو العلاء بذكر مرادف الكلمة أو بشرح ما ليس له مرادف،

أوبالإشارة إلى كونها معروفة. وقد استعمل في التعليق على الكلمات، وسائل هي :

(أ) الأداة المفسرة : «أى» وذلك فى ثلاثين كلمة. ذكر لثلاث وعشرين مرادفاً، وسبع كلمات جاءت أفعالاً ففسرها بأفعال مرادفة لها، هى :

«لا أشعُرُ بالذى حَمَمْتُ : أى قَصَدْتُ»<sup>(١)</sup>.

«وقد هَكِرَ مِمَّا سَمِعَ : أى عَجِبَ»<sup>(٢)</sup>.

«فانه ما عَجَزَ ولا أَفْسَحَ : أى نَسِيَ»<sup>(٣)</sup>.

«فَلِيَحْ بى عِنْدَ ذلك : أى صُرِعْتُ إلى الأرض»<sup>(٤)</sup>.

«فيقول [...] لمن حَضَرَهُ من أهل العلم ما تسمى هذه السَّلَالُ بالعربية؟ فيرمون : أى يَسْكُتُونَ»<sup>(٥)</sup>.

«... إلّا وافقَ جهولاً عَوَاه : أى عطفَه»<sup>(٦)</sup>.

«عرفَ الله الوقتَ بحياته : أى طَيَّبَه»<sup>(٧)</sup>.

ثلاث كلمات جاءت جمعاً فساق مرادفها جمعاً كذلك، دون أن يذكر المفرد : يقول :

«فلا يدفعَ إلى مُقَارَضِ شَيْئاً من عِيَمِهِ : أى : مُحْتَارَاتِهِ»<sup>(٨)</sup> (والعِيَم جمع عِيَمَة، وهى خيار الشئ).

«وَيَعْبُرُ بين تلك الأكراس أى الجماعات، طأووس من طواويس الجنة»<sup>(٩)</sup>.  
(والأكراس جمع كِرس، بكسر الكاف)

«ولا يصحبُ من القوم صنائير : أى بُخْلَاء»<sup>(١٠)</sup> (وجمع صنور)

(٦) الرسالة، ص ٤٩٥.

(٧) الرسالة، ص ٥٠٧.

(٨) الرسالة، ص ٥٦٥.

(٩) الرسالة، ص ٢٨١.

(١٠) الرسالة، ص ٥٦٤.

(١) الرسالة، ص ٢٥٢.

(٢) الرسالة، ص ٢٨٨.

(٣) الرسالة، ص ٢٤٨.

(٤) الرسالة، ص ٢٥٦.

(٥) الرسالة، ص ٢٨٠.

وفيا يلى الكلمات المفردة التى ذكر لها مرادفاً مفرداً :

«فإن قال : أم شَرَى قال حُوارى بأزى : أى عسل»<sup>(١)</sup>.

«أنا رَجُلٌ لا صَبَرَ لى على اللّواب : أى العطش»<sup>(٢)</sup>.

«ولم يجد من عذابٍ وَعَلًا : أى ملجأ»<sup>(٣)</sup>.

«فقال : من هذا الأتاوى : أى الغريب»<sup>(٤)</sup>.

«... وصُنِعَ من المرّ الفالوذُ المحكّم بلا سِحْرٍ، أى بلا خَدْع»<sup>(٥)</sup>.

«وأما أنت يا أبا أمامه، فَمَا أَدْرِى ما هَيَّانَكَ؟ أى ما جِهَتَكَ»<sup>(٦)</sup>.

«إنى لا أَقْدِرُ على ما تطلب، ولكنى أَنْفِذُ معك قَوْرًا أى رسولا»<sup>(٧)</sup>.

«فتصوّرتُ فى صُورةٍ عضَلُ أى جُرَذٍ»<sup>(٨)</sup>.

«.. فمررنا «بيثرب» فى زمانٍ المعو : أى الرطب»<sup>(٩)</sup>.

«فلا تَكْفِيهِ هُنَيْدَةٌ ولا هِنْدُ أى مائة ولا مائتان»<sup>(١٠)</sup>.

«وهيهات. بل حُشِرُوا عُرَاةَ حَفَاةً بهما : أى غُرُلا»<sup>(١١)</sup>.

«ويكون شُرْبُهُ من تَحْتِ الْعَذِيبِ أى : الطحلب»<sup>(١٢)</sup>.

«وقد حكى ناقة خَزَعَال، أى : بها ظَلَعُ»<sup>(١٣)</sup>.

«فأَخَذَنى الهَلْعُ والقِلُّ، أى : الرَعْدَةُ»<sup>(١٤)</sup>.

«فقد قيل إنك سُمِّيتَ بذلك، لأنك أول من هَلْهَلَ الشَّعْرَ أى رَقَقَهُ»<sup>(١٥)</sup>.

أما الكلمات السبع الباقية من الثلاثين، فقد شرحها أبو العلاء شرحاً مقتضياً وجاءت إحدى هذه الكلمات السبع فعلاً. وهى قوله :

|                     |                      |                      |
|---------------------|----------------------|----------------------|
| (١) الرسالة، ص ١٦٤. | (٦) الرسالة، ص ٢٠٢.  | (١١) الرسالة، ص ٣٣٤. |
| (٢) الرسالة، ص ٢٥٠. | (٧) الرسالة، ص ٢٥٤.  | (١٢) الرسالة، ص ٤٤٠. |
| (٣) الرسالة، ص ٤٦٩. | (٨) الرسالة، ص ٢٩٣.  | (١٣) الرسالة، ص ٣٤٢. |
| (٤) الرسالة، ص ٢٦٠. | (٩) الرسالة، ص ٢٩٧.  | (١٤) الرسالة، ص ٢٥٦. |
| (٥) الرسالة، ص ١٦٥. | (١٠) الرسالة، ص ٣٠٤. | (١٥) الرسالة، ص ٣٥٣. |

«لأنه أفرط وأعظم أى أتى عظيمة»<sup>(١)</sup> (النازلة الشديدة).

والست الأخرى هى :

«أَوْجَانُ من الحَيَّاتِ المقتولة بأيسر الأمر والمبغضة إلى المنفرد والعمر، أى الجماعة من الناس»<sup>(٢)</sup>.

«وربَّ شاةٍ نتج منها الوقيرُ، أى : قطع الغنم»<sup>(٣)</sup>.

«... وأنا رجل مهيأ، أى : سريع العطش»<sup>(٤)</sup>.

«ويجوز بإرب، أى بعضو من شواء أو قديد»<sup>(٥)</sup>.

«ويجوز أن يقول حواري بكظ، أى يكظها الشبع»<sup>(٦)</sup>.

«ألقى فيها الريح إلى أن يصير قيراطها قنطاراً ولا فتىء كلها معطاراً أى : هو قريب من عطر»<sup>(٧)</sup>.

(ب) الواو مع ضمير الغائب المنفصل - وقد استعمل فى عشرة مواضع كالتالى :

- ثلاث كلمات جاءت جمعاً فذكر لواحدة منها مفردة، ثم شرحه :

«وفتحوا له أغلاقَ البُهَم، جمع بُهْمَة، وهو الأمر الذى لا يُهْتدى له»<sup>(٨)</sup>.

وشرح كلمتين دون ذكر مفردهما مستعملاً الضمير الملائم لجمع غير العاقل :

«فإن قال أم وقد، قال : حواري بِشِقْدٍ وهى فراخ الحجل».

«... تفرَّق خَدَمه من الولدان المخلدين فجاؤوا بالعَمَاريس وهى الجداء»<sup>(٩)</sup>

(المفرد : عمروس : جدى)

(٦) الرسالة، ص ١٦٢.

(٧) الرسالة، ص ٥٣١.

(٨) الرسالة، ص ١٦٠.

(٩) الرسالة، ص ٢٧١.

(١) الرسالة، ص ٤٠٤.

(٢) الرسالة، ص ٤٧٦.

(٣) الرسالة، ص ٤٩٧.

(٤) الرسالة، ص ٢٤٩.

(٥) الرسالة، ص ١٥٧.

جاءت كلمتان معطوفتين إحداهما على الأخرى أعطاهما أبو العلاء شرحاً واحداً مستعملاً ضمير المثني :

«... وهم يُصَيِّون مما ضُمِنَتْه كَعَمْرُ كُوَيٍّ وَشُرَى وهما النسران من النجوم»<sup>(١)</sup>.

وجاءت لفظة بياء النسبة فأتى بالأصل الذي تنسب إليه ثم شرحه :  
«والله المستنصر على الالاقى، لم توزن الراكدة بالأواقى والإلاقى منسوب إلى الالاقى وهو البرق الكاذب»<sup>(٢)</sup>.

والكلمات الأربع الباقية هي :

«... جاز أن يقول : وَحُوَّارَى بِصَرَبٍ : وهو اللبن الحامض»<sup>(٣)</sup>.

«... ويجوز بِكَشْبٍ وهو أكل الشواء»<sup>(٤)</sup>.

«فإن قال : أمَّ سعدٍ، قال حوارى بثُعدٍ : وهو الرطب الذي قال لان كله»<sup>(٥)</sup>.

«... صوب مولاى الشيخ المطرَد وهو الرمح القصير»<sup>(٦)</sup>.

(ج) يعيد أبو العلاء ذكر الكلمة التى يريد شرحها ويعرفها بالألف واللام، سواء كانت معرفة فى سياق الكلام أو نكرة. جعل ذلك فى ثمانى عشرة كلمة.

اكتفى فى شرح كلمة منها بإضافتها إلى ما تكون جزءاً منه : «جاز أن يقول : وَحُوَّارَى بِمَحٍّ وَبُيْحٍ وَبُرُحٍّ وَبُسُحٍّ. فالمح : مع البيضة»<sup>(٧)</sup>.

وذكر لأربع كلمات مرادفاً، وهى :

«صوار ترتع فى دَقَارَى الفردوس، والدَقَارَى : الرياض»<sup>(٨)</sup>.

«لو أنَّ للأمير أبى المَرْجَى، خازناً مثلك ما وصلتُ أنا ولا غيرى إلى قُرُوفٍ من خزانته والقُرُوف الدَّرْهُمُ»<sup>(٩)</sup>.

(٧) الرسالة، ص ١٥٨.

(٨) الرسالة، ص ١٨٧.

(٩) الرسالة، ص ٢٦٢.

(٤) الرسالة، ص ١٥٧.

(٥) الرسالة، ص ١٦٠.

(٦) الرسالة، ص ١٩٨.

(١) الرسالة، ص ٢٧٢.

(٢) الرسالة، ص ٣٩١.

(٣) الرسالة، ص ١٥٧.

«فِيُنْشِئُ اللهُ الْقَادِرُ بِلُطْفِ حِكْمَتِهِ شَجَرَةً مِنْ عَفْزٍ وَالْعَفْزُ الْجَوْزُ»<sup>(١)</sup>.

- وأما الأربع عشرة كلمة الباقية، فقد شرحها شرحاً مقتضباً، كلمة منها جاءت جمعاً فذكر مفردتها وهي :

«وَكَمْ خَالِبَتِ الذُّنَابَ السَّلَقُ وَفِي الضَّمَائِرِ تُكْنِ الْفِلَقُ (...) وَالسَّلَقُ جَمْعُ سَلَقَةٍ وَهِيَ أَنْثَى الذُّنْبِ»<sup>(٢)</sup>.

وفىما يلى باقى كلمات هذا النوع :

فإن أخرجه إلى الثاء فقال : من أم شت قال وحوارى بيت والبث تمر لم يجد كنزهُ، فهو متفرق»<sup>(٣)</sup>.

«... جاز أن يقول حوارى بُح وبيع وبرح وبجح وبسح [...] والسح تمر صغارٌ يابسٌ»<sup>(٤)</sup>.

«... وبرح وبجح وبسح [...] والجح : صغارُ البطيخِ قبل أن ينضج»<sup>(٥)</sup>.

«فإن قال أم مُبَغٍ، قال : حوارى بِصَبَغٍ : وَالصَّبْغُ مَا تُغْمَسُ فِيهِ اللَّقْمَةُ مِنْ مَرَقٍ أَوْ زَيْتٍ أَوْ خَلٍّ»<sup>(٦)</sup>.

«فإن قال : أم فرقى، قال حوارى بعرق والعرق، عظمٌ عليه لحمٌ، من شواءٍ أَوْ قَدِيدٍ»<sup>(٧)</sup>.

«فأض ما كرة من الصَّابِ كَأَنَّهُ الْمَعْتَصِرُ مِنَ الْمَصَابِ، وَالْمَصَابُ قَصْبُ السَّكْرِ»<sup>(٨)</sup>.

«ولصار الصَّمْرُ كَأَنَّهُ رَائِحَةُ خُزَامَى سَهْلٍ طَلَّتُهُ الدَّاجِنَةُ بِدَهْلٍ وَالْدَّهْلُ الطَّائِفَةُ مِنَ اللَّيْلِ»<sup>(٩)</sup>.

«وَتَشْبَهُ الْغَرَاءُ الشَّابَّةُ وَالْغَرَاءُ الْهَاجِرَةُ ذَاتُ السَّرَابِ»<sup>(١٠)</sup>.

(١) الرسالة، ص ١٦٣.

(٢) الرسالة، ص ١٦٣.

(٣) الرسالة، ص ١٦٥.

(٤) الرسالة، ص ١٦٨.

(٥) الرسالة، ص ٢٢٢.

(١) الرسالة، ص ٢٧٩.

(٢) الرسالة، ص ٣٨٢.

(٣) الرسالة، ص ١٥٨.

(٤) الرسالة، ص ١٥٨ - ١٦٠.

(٥) الرسالة، ص ١٥٨.

«فوجدتُ حَسَنَاتٍ قَلِيلَةً كَالنِّفَا فِي الْعَامِ الْأَرْمَلِ ، وَالنِّفَا الرِّيَاضِ وَالْأَرْمَلُ قَلِيلُ الْمَطَرِ»<sup>(١)</sup>.

«فَكَانِي أَحْرَكَ ثَبِيرًا، وَأَلْتَمِسُ مِنَ الْغَضْرِمْ عَبِيرًا، وَالْغَضْرُمُ تُرَابٌ يَشْبَهُ الْجَصَصَ»<sup>(٢)</sup>.

... كَالَّذِي شَاهَدَ نَضَاضَةً وَلَدَ آدَمَ وَالنُّضَاضَةُ آخِرُ وَلَدِ الرَّجُلِ»<sup>(٣)</sup>.

... لِأَعْلَمْتُكَ أَنَّ صَاحِبَةَ عَنْتَرَةَ تَفْلَةُ صَدُوفٍ وَالصَّدُوفُ الْكَرِيمَةُ رَاحَتُهُ الْفَمِ»<sup>(٤)</sup>.

«وَهُوَ إِذَا كُثِفَ سَاقِطٌ لَاقِطٌ يَبْذُهُ إِلَى الْفَضْلِ الْمَاقِطُ وَالْمَاقِطُ الَّذِي يَكْرِى مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ»<sup>(٥)</sup>.

«لَا يَسْتَبْرَأُ مِنَ الْجَهْلِ بِخَوْفٍ : وَالْحَوْفُ أَزْيَرٌ مِنْ آدَمَ مُشَقَّقُ الْأَطْرَافِ السَّافِلَةِ تَنْزَرُ بِهِ الْجَارِيَةُ وَهِيَ صَغِيرَةٌ»<sup>(٦)</sup>.

«إِنَّ الْأَشْأَةَ لَمِنْ الْعَوَانَةِ ، وَالْأَشْأَةُ : النَّخْلَةُ الصَّغِيرَةُ وَالْعَوَانَةُ النَّخْلَةُ الطَّوِيلَةُ»<sup>(٧)</sup>.

ثانياً : يذكر أبو العلاء لكلمات هذا القسم الأصل الذى تنسب إليه بالإضافة إلى النص على المرادف أو الشرح . وقد استعمل فى ذلك :

( أ ) العبارة «من قولهم» فى ستة ألفاظ شرحها مع الأداة «أى» فى ثلاث حالات :

«... وَيجوز حوارى بِحَمِيَّتٍ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : تَمَرٌ حَمِيٌّ شَدِيدُ الْحَلَاوَةِ»<sup>(٨)</sup>.

«... أَوْ الْحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ لَشَهِدَ أَنَّهُ مِنَ السَّادِرِينَ ، مِنْ قَوْلِهِمْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا سَادِرًا ، أَيْ لَا يَهْتَمُّ لَشَيْءٍ»<sup>(٩)</sup>.

(٦) الرسالة، ص ٤٩٦.

(٧) الرسالة، ص ٤٩٩.

(٨) الرسالة، ص ١٥٨.

(٩) الرسالة، ص ٣٩٨.

(١) الرسالة، ص ٢٤٩.

(٢) الرسالة، ص ٢٥٠.

(٣) الرسالة، ص ٣٥٩.

(٤) الرسالة، ص ٣٧١.

(٥) الرسالة، ص ٤٩٤.

والكلمة الثالثة جاءت جمعاً فذكر مفرداً أولاً :

«فإن قال أم كره قال حوارى بوره، يريد جمع أوره، من قولهم كبش أوره أى سمين»<sup>(١)</sup>. وفى الثلاث كلمات الباقية استخدم الأداة «إذا» مع «من قولهم»  
«... أو يقول بورء من قولهم : وَزَأْتُ اللَّحْمَ، إذا شويته»<sup>(٢)</sup>.

«ولو قيل حوارى بلزء من قولهم لَزَأَ : إذا أكل، لما بعد، وتكون الباء فى (بلزء) بمعنى فى»<sup>(٣)</sup>.

«فإن قال : أم سبك، جاز أن يقول حوارى بربك أو لبك من قولهم : رَبَكْتُ الطعام أو لَبَكْتُهُ : إذا خلطته، وكان ذلك مما فيه رطوبة، مثل أن يخالطه لبن أو سمن، أو نحو ذلك ولا يقال رَبَكْتُ الشَّعِيرَ بِالْحَنْطَةِ إِلَّا أَنْ يُسْتَعَارَ»<sup>(٤)</sup>.

(ب) حرف الجر «من» وحده :

وذلك فى عبارتین اكتفى فى إحداهما بذكر ما تسند إليه من غير شرح وهى :  
«وأما (المرجان) فإذا قيل : إنه صغار اللؤلؤ [...] وإنما هو [...] أو لعله مرجان، مِنْ جَنَى الشَّجَرَةِ»<sup>(٥)</sup>.

وشرح الثانية وهى :

«... وأما المرجان [...] وإنما هو مرجان، من مرجت الخيل بعضها مع بعض وتركبتها كالمهملة فى الأرض»<sup>(٦)</sup>.

(ج) العبارة «يقال» :

فى كلمة واحدة، استعمل فى النص على الشرح الأداة «إذا».  
«زَارَتْهُنَّ الْمَلْمُوءَةُ بِالْإِمْاءِ، وَالْمَلْمُوءَةُ : الشبكة، يقال أَلْمَأُ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا أَخَذَهُ كُلَّهُ»<sup>(٧)</sup>.

(٥) الرسالة، ص ٤٧٦.

(٦) الرسالة، ص ٤٧٦.

(٧) الرسالة، ص ٤٠٦.

(١) الرسالة، ص ١٦٤.

(٢) الرسالة، ص ١٥٥.

(٣) الرسالة، ص ١٥٦.

(٤) الرسالة، ص ١٦٣.

ثالثاً: يذكر للكلمة معنيين وذلك في أربع كلمات :

في الكلمة الأولى : ينص على الأصل مستعملاً العبارة « من قولهم » مع « إذا »  
وعبارة « يقال » :

« فإنه يحتمل أن يقول : وحوارى بكشء، من قولهم : كَشَأَتِ اللَّحْمَ إِذَا شَوِيَتْهُ  
حتى يَبْسَ، ويقال كَشَأَ الشَّوَاءَ، إِذَا أَكَلَهُ »<sup>(١)</sup>.

وفي الكلمة الثانية أعاد ذكرها معرفة، وللنص على المعنى الثانى استعمل حرف  
التقليل (قد) الداخلة على المضارع :

« فإن قال : أم صرم، قال : حوارى بطرم، والطرْمُ العسلُ، وقد يسمى  
السَّمْنُ طِرْمًا »<sup>(٢)</sup>.

وفي الثالثة : يُعيد ذكر اللفظة معرفة، لينص على المعنى الأول واستعمل العبارة  
« قيل » في ذكر المعنى الثانى :

« فعادَ وكأنه كافور الطيب، أو ما ضحك من كافورٍ رَطِيبٍ. والكافورُ الطَّلْعُ  
وقيل هو وعاءُ الطلعة »<sup>(٣)</sup>.

وفي الرابعة : استعمل العبارة « والمراد » وأعاد الكلمة المشروحة معرفة لينص  
على المعنى الثانى.

« ولعله فيه أَجْرَى من «سَبَل» أو هو السَّبَلُ والمراد بـ«سَبَل» : الفرس الأنثى  
المعروفة، والسَّبَلُ : المطر »<sup>(٤)</sup>.

ويبدو أن المعنى الأول لهذه الكلمات أكثر شيوعاً من المعنى الثانى، لذلك  
استعمل أبو العلاء في النص على المعنى الثانى «قد»، و« قيل » وكلتاها تفيد  
التقليل.

بعد أن حللنا المنهج الأول مما شرحه أبو العلاء من الكلمات التى هى من صميم  
أسلوبه، ولم يستشهد فى شرحها بشيء، ننتقل إلى معالجة المنهج الثانى وهو

(٣) الرسالة، ص ٥٠٠.

(٤) الرسالة، ص ٥٤٧.

(١) الرسالة، ص ١٥٥.

(٢) الرسالة، ص ١٦٣.

ما استشهد له بشعر أو حديث أو قول بعض اللغويين . وللمعري فيه ثلاث طرق :  
 أولاً : يستشهد للكلمات (بالإضافة إلى ذكر ما له مرادف منها وشرح ما ليس له  
 مرادف) ببيت أو أبيات شعرية وعدد كلماته ١٧ ، ذكر أبو العلاء لَيْسَتْ منها  
 مرادفاً ، واستشهد لكلمتين برجز لم يسم قائله وقد استعمل في شرح إحدى  
 الكلمتين الأداة «أى» :

«وَمُتَّعَ مِنْ مَالٍ بِحَيْرٍ، أَيْ : كَثِيرٍ. قال الراجز :

يا ربنا مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْبُرَا فَسُقْ لَهُ، يارب، مالاً حَيَرًا»<sup>(١)</sup>

- وفي الكلمة الثانية يعيد ذكرها معرفة، ويضيف في الشرح أنها جمع له مفرد،  
 فيذكره ويستشهد عليه :

«ولكانت له أنهُضَ قَامَةً وَالْقَامَةُ الأعوان، كأنها جَمْعُ قَائِمٍ.

قال الراجز :

وقامتي ربيعةُ بِنُ كَعْبٍ حَسْبُكَ ما عِنْدَهُمْ وَحَسْبِي»<sup>(٢)</sup>

- أما الكلمة الثالثة فقد ذكر لها مرادفاً وأشار إلى أن «العماني» جاء بها في رجزه  
 من غير أن يأتي بالشاهد. وقد أعاد أبو العلاء الكلمة معرفة عند الشرح :  
 «... جاز أن يقول وحواري بدُج والدُّجُ : الفروج، جاء به العَمَانِيُّ في  
 رَجْزِهِ»<sup>(٣)</sup>.

واستعمل في شرح الكلمة الرابعة الأداة «أى» واستشهد لها بشطر بيت شعر  
 لخلف :

«وكم خالبت الذئاب السلق، وفي الضمائر تُكْنُ الفِلَقُ :

أى الدَّوَاهِي، ومنه قول خلف :

موت الإمام فَلَقَةٌ من الفِلَقِ»<sup>(٤)</sup>.

(٣) الرسالة، ص ١٥٨.

(٤) الرسالة، ص ٣٨٢.

(١) الرسالة، ص ٣٨٧.

(٢) الرسالة، ص ٥٧١.

- الكلمة الخامسة : ذكر الأصل الذى تنتسب إليه مستعملا العبارة من قولهم «وإذا» فى ذكر المرادف، ثم ساق بيتاً شعرياً لا ندرى ما علاقته بالكلمة، ولا بسياق الكلام عامة :

«دَلَّ مَمَّنْ وَضَعَهُ عَلَى ضَعْفِ دِمَاغٍ، فَهَلْ يُؤَدِّنُ لَصَوْتِ مَآغٍ مِنْ قَوْلِهِمْ : مَغَتْ  
الْهَرَّةُ إِذَا صَاحَتْ :

رَمَانِي بِأَمْرِ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي بَرِيئاً وَمِنْ حَوْلِ الطَّوْى رَمَانِي»<sup>(١)</sup>

- وفى الكلمة السادسة يستعمل طريقة جديدة فى ذكر المرادف حيث لا يذكره إثر الكلمة وإنما نخبرنا بأن العرب تطلق هذه الكلمة التى يريد شرحها على أخرى يذكرها. يقول :

«فَإِنْ قَالَ أُمُّ ضَبْسٍ، قَالَ : حَوَارَى بِدَبْسٍ، وَالْعَرَبُ تَسْمَى الْعَسَلُ دَبْسًا،  
وكَذَلِكَ فَسَرُوا قَوْلَ أَبِي زَيْدٍ :

فَنَهْزَةُ مَنْ لَقُوا حَسْبَتْهُمْ أَشْهَى إِلَيْهِ مِنْ بَارِدِ الدِّسِ»<sup>(٢)</sup>  
- أما الكلمات الثلاث عشرة الباقية، فيعيد فى تسع منها ذكر الكلمة معرفة بالألف واللام، وينص فى ثلاث على أسماء الشعراء الذين استشهد بشعرهم :  
«... هى عند عسل الجنة كأنها قار رملى والقار : شجر مُر ينبت بالرملى، قال  
بشر :

يَرْجُونَ الصَّلَاحَ بِذَاتِ كَهْفٍ وَمَا فِيهَا لَهُمْ سَلْعٌ وَقَارٌ»<sup>(٣)</sup>  
«فَطَالَ عَلَى الْأَمْدِ، وَاشْتَدَّ الظَّمْأُ وَالْوَمْدُ، وَشَدَّةُ الْحَرِّ وَسَكُونُ الرِّيحِ،  
كَمَا قَالَ أَحْوَكُمُ النَّمِيرَى :

كَأَنَّ بَيَّضَ نَعَامٍ فِي مَلَا حِفْهِهَا جَلَاهُ طَلٌّ وَقَيْظٌ لَيْلُهُ وَمِدُّ»<sup>(٤)</sup>  
نلاحظ أن أبا العلاء فى الكلمة الثالثة، ينص على أنه سيذكر للكلمة المعنى  
الذى يريده والمناسب لسياق كلامه :

(٣) الرسالة، ص ١٦٦.

(٤) الرسالة، ص ٢٤٨.

(١) الرسالة، ص ٤٧١.

(٢) الرسالة، ص ١٦٠.

«فأما اليوم فلو أُنِ كتابيُّ على نُمِّيَّ لأُسرعتُ إليه الظَّنُّ إِسْرَاعَ رَمِيٍّ - والرَّمِيُّ هاهنا سحاب سريع الإِفْشاع، من قول الهذلي :

أولئك لو دعوت أتاكَ منهم رجالٌ مثل أرمية الحميم»<sup>(١)</sup>

ولم يسم في الكلمات الست الأخرى أسماء من استدل بشعرهم.

ونلاحظ كذلك أن أبا العلاء في شرح أحد تلك الألفاظ جاء بكلمة بدت له صعبة فشرحها بدورها مستعملاً الضمير المنفصل، ثم استشهد ببيت شعر على الكلمتين معاً :

«جاز أن يقول حوارى بخلع، والخلع هو اللحم الذي كان يُطبخُ ويحملونه في القُروف وهي أوعية من آدم، وينشد :

كُلِّي اللحمَ الغَريضَ فإن زَادِي لمن خَلَعِ تضمَّنه القُروف»<sup>(٢)</sup>

كما استشهد على كلمتين معاً ببيت شعر واحد يضمهما :

«ويقول : اطحنْ شَزْراً وبِتا، فيقلن ما شَزَّرَ وما بَتُّ؟.

فيقول الشَزَّرُ على أيما نَكُنَّ، والبَتُّ على شئائككن، أما سمعتن قول القائل :

ونصبح بالغداة أترَّ شيءٍ ونُغْسي بالعشي طَلَنَفَجِينَا  
ونطحن بالرحى شَزْراً وبِتا ولو نُعْطَى المغازل ما عَيِينَا»<sup>(٣)</sup>

- أما بقية الكلمات فهي :

«جاز أن يقول حوارى بفَرَضٍ، والفَرَضُ : ضربٌ من التمر.

قال الراجز :

إذا أَكَلْتُ لَبِناً وفَرَضاً ذهبت طُولاً وذهبتُ عَرَضاً»<sup>(٤)</sup>

«فَيَجْتَمِعُ بَجْدٌ عَظِيمٌ، البَجْدُ : الخَلْقُ الكثيرُ قال الشاعر :

(٣) الرسالة، ص ٢٧٠.

(٤) الرسالة، ص ١٦١.

(١) الرسالة، ص ٥٦٥.

(٢) الرسالة، ص ١٦٢.

تَطُوفُ البجودُ بأبوابه من الضرِّ في أزماتِ السَّيْنِا<sup>(١)</sup>

ويشير في الكلمة التالية إلى مفردتها :

« قال : حوارى برخفٍ، والرخفُ : زُبْدٌ رقيقٌ، والواحدةُ رَخْفَةٌ قال الشاعر :

لنا غنمٌ يرضى النزيلَ حليبُها ورَخْفُ يغاديه لها وذبيحُ<sup>(٢)</sup>»

وفي باقى كلمات هذا القسم الأول استشهد أبو العلاء لواحدة بيتين من الشعر، نسب أولهما إلى قائله . الكلمة جاءت جمعاً فأتى بمفردتها، مستعملاً العبارة « يعنى » يقول :

« وحوارى بكمت، يعنى جمع تمرٍ كُمَيْتٍ، وذلك من صفات التمر ». وينشد للأسود بن يعفر :

« وكنت إذا ما قُرَّبَ الزادُ مولعاً . . بكل كُمَيْتٍ جَلْدَةٍ لم تُوسَفِ

وقال الآخر :

ولست أبالى بعد ما اكتمَّتْ مِرْبَدَى . . من التمر، ألا يُمطر الأرضَ كوكبُ<sup>(٣)</sup>»  
واستخدم في شرح كلمتين « واو » الابتداء مع « هو » (الضمير المنفصل) يقول :  
« ونظر إلى عقبه دامياً يطاءً على هراس، ومن له في المَكْلَاةِ بالفِرَاسِ وهو التمر الأسود، ومن أبيات المعاني :

إذا أَكَلُوا الفِرَاسَ رأيتَ شاماً على الأنْيَابِ مِنْهُم والغُيُوبِ  
فما تَنَفَّكُ تَسْمَعُ قاصفات كصوت الرعد في العَامِ الخصبِ<sup>(٤)</sup>»  
ولصارت الراعيةُ فى الإبل إذا وجدت الحنظلة أُنْحَفَتْ بِها السيدة المُحَظَّلَة،  
وهى التى تَعْظُمُ عليها الغَيِّرةُ، من قولهم حَظَلْ نساءه، إذا أَفْرَطَ فى الغيرةِ  
عليهن، قال الراجز :

(٣) الرسالة، ص ١٥٧ .

(٤) الرسالة، ص ٣٩٨ .

(١) الرسالة، ص ٢٧٢ .

(٢) الرسالة، ص ١٦٣ .

«ولا ترى بَعْلًا ولا حلائلاً كه ولا كُهْنٌ إِلَّا حَاطِلًا»<sup>(١)</sup>  
 واستخدم أبو العلاء عند شرح كلمة أخرى العبارة «يقال» وذلك قوله :  
 «... ولا نُظِمَ من درُّ بل وقع من عناءٍ بَقْرٌ - يقال : صَابَتْ بِقَرٌّ : إذا وقعت  
 في موضعها، وأكثر ما يستعمل ذلك في الشر، قال الشاعر :

تَرْجِيهَا وَقَدْ صَابَتْ بِقَرٍّ كَمَا تَرْجُو أَصَاغِرَهَا عَتِيبٌ»<sup>(٢)</sup>

ثانياً : يستشهد أبو العلاء، في هذا القسم، بقول اللغويين وحسب. أو مع  
 شعر لا يذكر صاحبه، وذلك في كلمتين فقط :

يشرح الكلمة معيداً ذكرها معرفة، يقول :

«حُوَارَى بحو، والحوُّ : الجَدْيُ فيما حكى بعض أهل اللغة من قولهم :  
 ما يعرف حَوْاً من لَو، أى جَدْيًا من عَنَاق»<sup>(٣)</sup>

«... ليست في الأعين كذات أنواط، وذات أنواط - كما يعلم - شجرة كانوا  
 يعظمونها في الجاهلية، وقد روى أن بعض الناس قال : يا رسول الله، اجعل لنا  
 ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، وقال بعض الشعراء :

«لنا المهيمُنُ يكفينَا أعَادِينَا كَمَا رَفَضْنَا إِلَيْهِ ذَاتَ أَنْوَاطٍ»<sup>(٤)</sup>

ثالثاً : نص أبو العلاء لكلمات هذا القسم على معنيين وعددها ثلاثة، في أولها  
 استدل أيضاً لكل معنى من المعنيين بيت شعر، نسب أحدهما فقط لقائله، وقد  
 وردت الكلمة جمعاً فذكر مفرداً ثم أرجعه إلى أصله مستعملاً العبارة «من  
 قولهم» :

«جاز أن يقول : حوارى بُح وبُح [....] وبُح : جمع أبح من قولهم : كِسْرُ  
 أبَح، أى : كثيرُ الدَسَم، وقال :

وعاذلة هبَّت على تُلومنى وفي كفها كِسْرُ أبَح رَدُوم

(٣) الرسالة، ص ١٦٤ .

(٤) الرسالة، ص ١٤٠ .

(١) الرسالة، ص ١٦٥ .

(٢) الرسالة، ص ٤٧٠ .

ويجوز أن يعنى بالبح، أى : هذه المرأة أهلها أيسار، كما قال السلمي : (خفاف ابن نذبة).

«قَرَوْا أَضْيَافَهُمْ رَبْحًا يَبُحُّ . . يَعِيشُ بِفَضْلِهِنَّ الْحَيُّ شُمْرُ»<sup>(١)</sup>.

وفى الكلمتين الثانية والثالثة، استشهد فقط لأحد المعنيين بيت شعر نسبه إلى قائله فى كليهما، وجاءت إحداهما جمعاً فذكر مفردة :

«جاز أن يقول : وَحَوَّارَى بِحٍ وَبِيعٍ وَبِرَحٍ [ . . . ] وَرُحٌ : جمعُ أَرَحٍ ، وهو من صفات بقر الوحش ، أئى : يصاد لهذه المرأة . ويقال لأظلاف البقرة : رُحٌ ، قال الشاعر الأعشى :

وَرُحٌ بِالزَّمَاعِ مُرَدَّفَاتٌ بِهَا تَنْضُو الْوَعَى وَبِهَا تَرُودُ»<sup>(٢)</sup>

وفى اللفظة التالية ينص على أنه يشرحها بما يسمح به السياق :

«وتكثر وتقل المناجيبُ، والمناجيبُ، ها هنا تَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ : أَحَدُهُمَا مِنَ النَّجَابَةِ وَالْآخَرُ مِنْ قَوْلِهِمْ : مناجيبُ، أى : ضِعَافٌ، مِنْ قَوْلِ الْهَذَلِ :

«بَعَثْتُهُ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ يَرْقُبُنِي إِذْ آثَرَ النَّوْمَ وَالْدَّفَاءَ الْمَنَاجِيبُ

والمعنى : أن المناجيبَ من النجابة تَقِلُّ، والمناجيبُ من الوهن تَكْثُرُ»<sup>(٣)</sup>.

### الخلاصة :

من التحليلات السالفة، نستطيع أن نلخص منهج شرح أبى العلاء للكلمات التى هى من صميم «رسالة الغفران». فهو إما أن يكتفى بشرح الكلمة دون استشهاد عليها، وإما أن يستشهد لها.

ومنهجية الشرح المتبعة فى النوعين معاً، تنقسم إلى ثلاثة طرق : نجد فى المنهج الأول : الكلمات التى لها مرادف واحد أو شرح واحد أو ما اكتفى فيه المؤلف بالإشارة إلى أنه معروف.

(٣) الرسالة، ص ٣٨٣.

(١) الرسالة، ص ١٥٩.

(٢) الرسالة، ص ١٥٩.

الكلمات التي أرجعها أبو العلاء إلى أصولها بالإضافة إلى الشرح أو ذكر المرادف.

- الكلمات التي ذكر لها أبو العلاء معنيين. في المنهج الثاني يتناول الكلمات التي استشهد لها أبو العلاء بشعر أو غيره، بالإضافة إلى الشرح أو إلى ذكر المرادف وهذا النوع بدوره، ينقسم إلى ثلاثة طرق:

١ - ما له مرادف أو شرح واحد، واستشهد عليه أبو العلاء ببيت شعر، سواء سمي قائله أو لم يسمه.

٢ - ما له معنى واحد واستشهد له بقول اللغويين وحسب، أو مع بيت شعر.

٣ - ما ذكر له أبو العلاء معنيين، مع الاستشهاد لكلا المعنيين أو لأحدهما فقط.

بعد هذه النظرة التحليلية للصنف الأول من الكلمات التي تناول أبو العلاء شرحها، ننتقل، الآن إلى دراسة الصنف الثاني.

## الصنف الثاني

العبارات التي شرحها أبو العلاء مما ورد في أسلوبه الشخصي.

تناول أبو العلاء الشرح في هذا الصنف باستعمال اسم الإشارة «ذلك»

نجد هذا في شرحه لعبارة: «يُقْبَلُهُ شَقُّ الْبَلْسَةِ» حيث يقول:

«ولو كان أبو عبيدة أَذْفَرُ الْفَمِ لما أَمِنْتُ عَلَى كَلْفِهِ بِالْأَخْبَارِ أَنْ يُقْبَلَهُ شَقُّ الْبَلْسَةِ بِلا استكبار، وفي الحديث عن عائشة رَحِمَهُ اللهُ عليها: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْبَلُنِي شَقُّ التَّيْنَةِ. وَرَوَى بَعْضُهُمْ «شَقُّ التَّمْرِ»، وذلك أَنْ يَأْخُذَ الشَّفَّةَ الْعُلْيَا بِيَدِهِ وَالسُّفْلَى بِيَدِهِ الْآخَرَى، وَيَقْبَلُ مَا بَيْنَ الشَّفَتَيْنِ»<sup>(١)</sup>.

### الصف الثالث

نتقل الآن إلى الحديث عن الكلمات التي شرحها أبو العلاء مما ورد في أشعار شعراء، ذكرهم في رسالته، أو مما جاء في بعض الأحاديث النبوية أو غير ذلك. يبلغ عدد كلمات هذا الصف ٣٦ كلمة، وتنقسم، من حيث المنهج الذي نهجه أبو العلاء في شرحه لها، إلى ثلاثة.

- المنهج الأول : يتولى أبو العلاء نفسه شرح الكلمات.
- المنهج الثاني : ينقل ما قيل في شرح الكلمات.
- المنهج الثالث : يشير إلى تناول الشراح للكلمة من غير ذكر لأقوالهم فيها.

#### المنهج الأول :

يذكر أبو العلاء لكلمات هذا النوع شرحاً واحداً أو مرادفاً واحداً، للكلمة ماعدا في حالة واحدة إذ يشير إلى معنى ثان ومن حيث الاستشهاد، ينهج المؤلف طريقتين :

أولاً : اكتفى أبو العلاء بشرح الكلمة أو بذكر مرادفها فقط، أو مع إرجاعها إلى الأصل الذي تنسب إليه، ولا يستدل عليها.

وعدد كلمات هذا القسم ست عشرة كلمة. وفيما يلي تفصيل لمنهجية شرح أبي العلاء لها :

١ - يذكر مرادف الكلمة. ويتناول الشرح، ب :

( أ ) الإتيان بأداة التفسير «أى» وذلك في الكلمات التي وردت في الأشعار التالية :

- شطر بيت لأبي كبير الهذلي :

«أزْهَر، هل عن شَيْبَةٍ من مَعَكُمْ».

أى من محبس<sup>(١)</sup>.

(١) الرسالة، ص ٣٤٣.

- في بيت شعر للمهلhel التغلبى ويلاحظ أن أبا العلاء يشير إلى معنى ثانٍ للكلمة :

«لما توقَّل في الكُرَاع هَجِينَهُمْ هَلْهَلْتُ أَثَارَ مَالِكَا أَوْ ضَيْلَا»  
هَلْهَلْتُ : أى قَارَبْتُ، ويقال : وَقَفْتُ<sup>(١)</sup>

- في بيت شعر لجميل :  
«وصاحَ بَيِّن من بَشِينَة والنَّوى جميعُ بذات الرضَم صَرْدٌ محجَّلٌ»  
... وإنما هو صَرْدٌ، أى خَالِصٌ، قولهم : أَحْبَبْتُ حُبًّا صَرْدًا، أى : خالصًا، يعنى غراباً أسود ليس فيه بياض<sup>(٢)</sup>.

يلاحظ أن أبا العلاء يرجع اللفظة إلى أصلها، إثر ذكره للمرادف، مستعملاً كما اعتاد العبارة «من قولهم» ومعيداً ذكر المرادف بالأداة «أى»، كما يلاحظ أنه شرح شطر البيت على ضوء المرادف الذى ذكره للكلمة.

(ب) يذكر أبو العلاء لشرح اللفظ العبارة : «في معنى» وذلك في حديث نبوى، يقول عن لسان ابن القارح :

هذا كما جاء في الحديث :

«أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ بَلَهَ مَا أَطْلَعَتْهُمْ عَلَيْهِ. وَبَلَهَ، فى معنى : دَغَ وَكَيْفَ»<sup>(٣)</sup> يلاحظ أنه يسوق للكلمة مترادفين من جذرين مختلفين.

٢ - شرح الكلمة شرحاً مفصلاً فى بعض الأحيان : ويتناول الشرح بـ :

(أ) إعادة ذكر الكلمة، وذلك فى سبع كلمات وردت ثلاث منها فى «أبيات تنسب لنا بغة بنى جعدة».

يرجع أبو العلاء فى شرحها الألفاظ إلى أصولها، مستخدماً العبارة «من قولهم» ويصدر الشرح «بإذا»

(٣) الرسالة، ص ٢٨٨.

(١) الرسالة، ص ٣٥٤.

(٢) الرسالة، ص ٣١٢.

وَلَقَدْ أَغْدُو بِشَرْبِ أَنْفٍ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ فِي الْأَرْضِ رَبَشٌ  
مَعَنَا زِقٌ إِلَى سُمَّةٍ تَسِقُ الْأَكَالَ مِنْ رَطْبٍ وَهَشٍ  
فَاتَانَا بِشُبُوبٍ نَاشِطٍ وَظَلِيمٍ مَعَهُ أُمٌّ خُشَشٌ<sup>(١)</sup>

[...] أما رَبَشٌ، فمن قولهم: أَرْضٌ رَبْشَاءٌ، إذا ظهرت فيها قِطْعٌ مِنَ النَّبَاتِ  
وَكَأَنَهَا مَقْلُوبَةٌ عَنْ بَرْشَاءٍ.

وأما السُّمَّةُ، فَشَبِيهَةٌ بِالسُّفْرَةِ، تُتَّخَذُ مِنَ الْخُوصِ، وَأَمَّا خُشَشٌ فَإِنَّ أَبَا عَمْرٍو  
الشَّيْبَانِيَّ ذَكَرَ، فِي (كِتَابِ الْخَاءِ)، أَنَّ الْخُشَشَ وَلَدُ الْظُبْيَةِ<sup>(٢)</sup>.

ونسجل هنا، أَنَّ أَبَا الْعَلَاءِ يَذْكُرُ، لِأَوَّلِ مَرَّةٍ، مَرْجِعَ شَرْحِهِ لِلْكَلِمَةِ.

- فِي آيَاتٍ لِعَمْرٍو بْنِ أَحْمَرَ:

«وَمُسْفَةٌ دِهْمَاءٌ دَاجِنَةٌ رَكَدَتْ، وَأَسْبَلُ دُونَهَا الْبَيْتِرُ»<sup>(٣)</sup>  
وَمَجْلَجَلٌ دَانٍ زَبْرَجْدُهُ حَدَبٌ كَمَا يَتَحَدَّثُ الدَّيْرُ»<sup>(٤)</sup>

[...] وَقَوْلُكَ: وَمُسْفَةٌ دِهْمَاءٌ دَاجِنَةٌ.

مَا أَرَدْتَ بِهِ؟

وَقَوْلُكَ: «وَمَجْلَجَلٌ دَانٍ زَبْرَجْدُهُ»

فَيَقُولُ ابْنُ أَحْمَرَ:

[...] وَأَمَّا الْمُسْفَةُ الدَّهْمَاءُ، فَإِنَّهَا الْقِدْرُ.

وَأَمَّا الْمَجْلَجَلُ الدَّانِي زَبْرَجْدُهُ، فَهُوَ الْعُودُ، وَزَبْرَجْدُهُ مَا حُسِّنَ مِنْهُ، أَمَا تَسْمَعُ  
الْقَائِلَ يُسَمَّى مَا تَلَوْنَ مِنَ السَّحَابِ، زَبْرَجَاءُ؟

وَمَنْ رَوَى: مَجْلَجَلٌ، بِكسْرِ الْجِيمِ، أَرَادَ السَّحَابَ»<sup>(٥)</sup>.

- فِي كَلَامِ لَابْنِ الرُّومِيِّ، جَاءَ فِي رِسَالَةِ ابْنِ الْقَارِحِ، عُلِقَ عَلَيْهِ أَبُو الْعَلَاءِ

قَائِلًا:

(١) الرسالة، ص ٢٠٩.

(٢) الرسالة، ص ٢١٠.

(٣) الرسالة، ص ٢٤١.

(٤) الرسالة، ص ٢٤٢-٢٤٤.

(٥) الرسالة، ص ٢٤٤-٢٤٥.

«ولهذه الطوية، جعل ابن الرومي جعفرًا من الجوع والفرار ولو هُدِيَ صَرَفَهُ إلى النهر الجرّار لأن الجعفر: النهر الكثير الماء»<sup>(١)</sup>.

- في بيت لم يذكر قائله :

وما هبرزى من دنانير أيلة بأيدى الوشاة، مُشرقاً يتأكّل  
«الوشاة: النقّاشون الذين يشونه»<sup>(٢)</sup>.

- وفي بيت آخر لم يذكر قائله أيضاً.

«عمى الذى منع الدينار ضاحية .. دينار نخة جرم، وهو مشهود  
ودينار النخة: دينار كان يأخذه المصدق إذا فرغ من الجباية»<sup>(٣)</sup>.

(ب) يشرح أبو العلاء اللفظة فيستعمل الضمير المنفصل الغائب وذلك فى كلمتين، إحداهما فى قصيدة لأوس لم يذكر البيت الذى وردت فيه وإنما يعرف القصيدة بأنها تحتوى على الكلمة المذكورة. يخاطب أبو العلاء أوس بن حجر (على لسان ابن القارح):

«فلم تزل تعجبنى (لاميتك) التى ذكرت فيها الجرّجة، وهى الخريطة من  
الآدم»<sup>(٤)</sup>.

- نجد فى قصيدة لبشار بن برد، كلمة يذكرها أبو العلاء دون الإتيان بالبيت الذى وردت فيه، وإنما يشير إلى أنها فى القصيدة يقول مخاطباً بشاراً (على لسان ابن القارح).

«الآن وقع منك اليأس! وقلت فى هذه القصيدة: السبد من بعض قوافيها،  
فإن كنت أردت جمع «سبد» وهو طائر، فإن فعلاً لا يجمع على ذلك...»<sup>(٥)</sup>

(ج) يستعمل المؤلف التعبير «يعنى» مثل ما جاء بصدد بيت الأعشى:  
مُحَقَّباً زُكْرَةً، وخَبَزَ رُقَاقٍ وَحَبَاقاً، وقطعة من نون

(٤) الرسالة، ص ٣٤٠.

(٥) الرسالة، ص ٣١١.

(١) الرسالة، ص ٤٨١.

(٢) الرسالة، ص ٥٦٢.

(٣) الرسالة، ص ٥٦٠.

يعنى بالحِباقي جُرْزَةُ البَقْلِ»<sup>(١)</sup>

(د) يستخدم أبو العلاء العبارة «أراد» وذلك في كلمة واحدة وردت في بيت لابن قيس :

«وهي عند البله والكيس، أجود من الخاتم الذي ذكره ابن قيس فقال :  
«إن ختمت جاز طين خاتمها .. كما تجوز العبدية العتق»  
أراد بالعبدية دنائير نسبها إلى عبد الملك بن مروان، ويقال إنه أول من ضرب  
الدنانير في الإسلام»<sup>(٢)</sup>.

ثانيا : يستشهد أبو العلاء للكلمة أو لمرادفها بيت شعر، بالإضافة إلى شرحها وذلك في خمس كلمات. ومنهجه في شرحها كما يلي :

#### ١ - ذكر مرادف الكلمة :

(أ) يعيد ذكرها وذلك في كلمة استدلل لها بيت رجز لم يسم قائله :

قال الضبي :

«وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ قَصْرِي حُفْرَةٌ      مَا بَعْدَهَا خَوْفٌ عَلَيَّ وَلَا عَدَمٌ  
فَأَزُورُ بَيْتَ الْحَقِّ زُورَةً مَكِثٍ      فَعَلَامَ أَحْفِلُ مَا تَقْوُضُ وَانْهَدَمُ؟  
وما زالت العرب تُسمي القبر بيتاً، وإن كان المنتقل إليه ميتاً قال الراجز :  
اليوم يُبْنَى لِذَوْدِ بَيْتِهِ      يَارُبَّ بَيْتِ حَسَبِ بَنِيَّتِهِ  
وَمِعْصَمٍ ذِي بُرَةٍ لَوَيْتِهِ      لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ بَلَى أْبْلَيْتِهِ  
أو كَانَ قِرْنِي وَاحِداً كَفَيْتُهُ»<sup>(٣)</sup>

(ب) استعمال أداة التفسير «أي» وذلك في تناوله لكلمة جاءت بيت شعر لجميل. ويلاحظ أن أبا العلاء، في هذه الكلمة، لم يكتف بالمترادف، وإنما علل للمترادف بذكر أمثلة لها نفس التسمية، ثم استطرد إلى ذكر مسمى يوصف بصفة مشتقة من المترادف ويستشهد للكلمة بيت شعر لم يذكر قائله :

(٣) الرسالة، ص ٤٠٣.

(١) الرسالة، ص ١٧٦.

(٢) الرسالة، ص ٥٦١.

«وصاحَ بَيْنَ من بُثِينَةٍ، والنَّوى جَمِيعُ بذَاتِ الرُّضْمِ صَرْدٌ مُحَجَّلٌ<sup>(١)</sup>»  
[...]. قوله: مُحَجَّلٌ، أى مقيدٌ، لأن حَلَقَةَ القَيْدِ تُسَمَّى حِجَلًا. قال عدى بنُ  
زَيْدٍ:

أعاذِلَ قد لاقيتُ ما يَزْعُ الفتى وطابَقْتُ فى الحَجَلَيْنِ مَشَى المَقِيدِ  
والغُرَابُ يوصَفُ بالتَّقْيِيدِ لِقَصْرَنَسَاهُ، قال الشاعر:

وَمُقَيِّدٍ بَيْنَ الدَّيْسَارِ كَأَنَّهُ حَبَشَى دَاجِنَةٍ يَخِرُّ وَيَعْتَلَى<sup>(٢)</sup>

٢ - شرح الكلمة شرحاً موجزاً، وذلك فى حالتين:

- يرجع إحدى الكلمتين إلى أصلها مستعملاً العبارة «يقال» و«أى» فى  
شرحها، ويستشهد لها بشعر لم يذكر قائله. نجد هذا فى تعرضه لشرح كلمة  
وردت بيت لنهشل بن حرى:

«نَمْنَى نَيْشَاً أن يكونَ أطاعنى وقد حدثتُ بعدَ الأمورِ أمور

يقال: فعل كذا نَيْشَاً، أى بعد ما فات، قال الشاعر:

إِنَّكَ يا قُطَيْنَ ولستَ منهم لآلامَ مَالِكَ عَقِياً وريشاً  
تناءت عنكم عُدُسُ بنِ زَيْدٍ فلم تعرفُكمُ إلا نَيْشَاً<sup>(٣)</sup>

والكلمة الثانية وردت فى بيت شعر لأبى العباس بن كاتب البكتمرى.  
ويستشهد لها ببيت شعر لعدى بن زيد يخاطب فيه «أبا الطيب اللغوى»:

«يا عبدُ إِنَّكَ عندَ القلبِ جَنَّتُهُ حُبًّا وَإِنَّكَ عندَ الطَّرَفِ ناظرُهُ

[...] قوله «يا عبدُ» يريد يا عبدَ الواحد كما قال عدى بنُ زيد فى الأبيات

الصادية التى مضت:

غُيِّتَ عَنِّي «عبدُ» فى سَاعَةِ الشرِّ وَجُنُبْتُ أَوَانَ العويصِ

يريدُ «عبدَ هندٍ»<sup>(٤)</sup>.

(٣) الرسالة، ص ٥٣٣.

(١) الرسالة، ص ٣١٢.

(٤) الرسالة، ص ٥٥٢.

(٢) الرسالة، ص ٣١٣.

## المنهج الثاني :

الكلمات التي وردت في أشعار شعراء ذكرهم أبو العلاء، في رسالته . لا يتناول المؤلف شرحها أو ذكر مرادفاتهما كما رأيناه في الصفحات السابقة، وإنما يذكر ما قيل من الآراء والشروح .

وقد جاءت تعاليق أبي العلاء بالنسبة لكلمات هذا القسم، على شكل حوار بين ابن القارح والشعراء حيث يهيئ الفرصة لهذا الأخير كي يلتقى بهذا الشاعر، أو ذاك إما في الجنة، وإما في المطلع إلى النار.

وبعد السلام، يبدأ ابن القارح بطرح أسئلة متنوعة تتعلق بما قاله الشاعر من شعر، ومن بينها السؤال عن معاني بعض الكلمات ويذكر له ما قاله الشراح من معان، ثم يتدخل المعري فيأخذ الكلمة على لسان الشاعر ليبيّن رأيه في تلك الشروح، وأحياناً لا يدلي برأى ويجعل الشاعر يعتذر عن الجواب أو ينتقل إلى موضوع آخر دون أى تعليق.

وتبعاً لهذا، يمكن تقسيم هذا النوع من حيث المنهج وموقف أبي العلاء من الشروح إلى طريقتين :

أولاً : يكتفى أبو العلاء بنقل ما قيل من مرادفات وشروح للكلمة دون أن يبدى رأيه فيها.

عدد كلمات هذا القسم ست .

استعمل في نقل شروحها العبارتين « قيل » و « قالوا » ولم يذكر اسم القائل، سوى في كلمتين، إحداهما وردت في قصيدة للأعشى، اختلف الرواة في رواية البيت الذي وردت فيه، فجاءت فيه أقوال مذكورة في كتب اللغة نقلها أبو العلاء ليعلق على التغيرات العروضية التي في وزن البيت، وهو، هنا، لا يورد التعليق على شكل حوار، كما فعل في جل الكلمات، ولكنه يقطع الكلام على ابن القارح في حديثه مع الأعشى ليعلق هو نفسه :

« فقلت . أنا القائل (على لسان الأعشى) .

أَلَا أَيُّهَذَا السَّائِلِي أَيْنَ يَمُمْتُ فَإِنَّ لَهَا فِي أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدًا  
نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا يَرَوْنَ وَذِكْرُهُ أَغَارَ لَعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَأُنْجِدَا

وهو، أكمل الله زينة المحافل بحضوره، يعرف الأقوال في هذا البيت وإنما  
أذكرها لأنه قد يجوز أن يقرأ هذا الهذيان ناشيء لم يبلغه. حكى الفراء وحده  
«أغار» في معنى غار، إذا أتى الغور. وإذا صح هذا البيت للأعشى، فلم يرد  
بالإغارة إلا ضد الإنجاد. وروى عن «الأصمعي» روايتان، إحداهما أن أغار في  
معنى عدا عدواً شديداً، وأنشد في كتاب الأجناس<sup>(١)</sup>.

فَعَدَّ طِلَابَهَا وَتَسَلَّ عَنْهَا بِنَاجِيَةٍ إِذَا زُجِرَتْ تُغِيرُ<sup>(٢)</sup>

- الكلمة الثانية وردت في عبارة للكاهنة. يقول أبو العلاء: «وهل (تأجّه)  
إلا كما قالت الكاهنة: أَفٌ وَتَفٌ، وَجَوْرَبٌ وَخُفٌ؟ قيل: وما جَوْرَبٌ وَخُفٌ؟  
قالت: وإديان بجهنم»<sup>(٣)</sup>.

- أما الكلمات الخمس الباقية، وردت منها واحدة في بيت لتميم بن أبي ذكر لها  
أبو العلاء ثلاثة شروح يقول:

«أَيْكُمْ» تميم بن أبي؟

فيقول رجل منهم:

ها أناذا. فيقول أخبرني عن قولك:

يا دار سلمى خلّاء لا أكلفها إلا المرانة حتى تسأم الدنيا  
ما أردت بالمرانة؟ فقد قيل: إنك أردت اسم امرأة، وقيل هي اسم ناقة، وقيل  
العادة.

فيقول «تميم» والله ما دخلت من باب الفردوس ومعى كلمة من الشعر  
ولا الرجز<sup>(٤)</sup>.

(١) يلاحظ أن أبا العلاء يذكر مرجعه للمرة الثانية فقط.

(٢) الرسالة، ص ١٧٩-١٨٠.

(٣) الرسالة، ص ٢٤٦-٢٤٧.

(٤) الرسالة، ص ٤٧٠.

- كلمة في شعر لامرئ القيس سرد لها خمسة أقوال :

أخبرني عن قولك : كِبْكِرِ المِقَانَاةِ البِياضِ بِصُفْرَةٍ

ماذا أَرَدْتَ بالبكر؟ فقد اختلفَ المتقولون في ذلك : فقالوا البيضة، وقالوا :  
الدُّرَّةُ، وقالوا : الرُّوضَةُ، وقالوا : الزَّهْرَةُ، وقالوا : البَرْدِيَّةُ<sup>(١)</sup>.

- كلمتان وردتا في قصيدة علقمة بن عبدة، ساق لإحدهما ثلاثة شروح.  
يقول على لسان ابن القارح، مخاطباً علقمة :

«وإن في نفسي حاجةً من قولك :

كَأْسُ عَزِيزٍ مِنَ الْأَعْنَابِ عَتَّقَهَا لِبَعْضِ أَرْبَابِهَا حَانِيَةٌ حُومٌ  
فقد اختلف الناس في قولك «حوم». ف قيل : أراد حُمًّا أى سَوْدًا فأبدل من  
إحدى الميمين وأوَّأ، وقيل : أراه حَوْمًا، أى كَثِيرًا، فضمَّ الحاء للضرورة، وقيل :  
حُومٌ، يُحَامُ بها على الشُّرْبِ، أى يُطَافُ<sup>(٢)</sup>.

- ونقل للكلمة الثانية وجهين، وذكر للوجه الثانى ثلاثة شروح، يقول عاطفًا  
على الفقرة السابقة أعلاه :

«وكذلك قولك :

يَهْدِي بِهَا أَكْلُفُ الْخَدَّيْنِ مُخْتَبَرٌ مِنَ الْجَمَالِ كَثِيرُ اللَّحْمِ عَيْشُومٌ  
[...]. وقيل : مُخْتَبَرٌ من اختبار الحوائِل من اللواقح، وقيل : هو من الخبير أى  
الزَّيْدُ، وقيل الخبير اللحمُ، وقيل هو الوَرَّ<sup>(٣)</sup>.

ثانيا : ينقل أبو العلاء شرحين لكل كلمة قبل أن يدلى برأيه فيها وذلك في خمس  
كلمات اتخذ من شروحها ثلاثة مواقف :

(أ) استحسان وَجْهَى الشرح اللذين نقلهما، من غير تفضيل لأحدهما على  
الآخر. وهذا ما فعله بالنسبة للكلمات الثلاث الآتية :

(٣) الرسالة، ص ٣٢٩.

(١) الرسالة، ص ٣١٤.

(٢) الرسالة، ص ٣٢٩.

- وردت الأولى في بيت شعر لعمر بن أحمـر، ونشير مسبقاً إلى أن أبا العلاء لم يقتصر، في هذه الكلمة، على نقل وجهي الشرح اللذين قـيلا فيها، بل تدخل بدوره وأضاف إلى الثاني شرحاً من عنده مستعملاً الضمير المنفصل «هو» في التعقيب يسأل ابن القارح :

«فأين «عمر بن أحمـر»، فيقول عمرو ها أناذا.

فيقول :

أنشدني قولك :

بأن الشباب وأخلف العمر .. وتغير الإخوان والدهر  
وقد اختلف الناس في تفسير العمر، فقليل : إنك أردت البقاء، وقيل : إنك أردت الواحد من عمور الأسنان، وهو اللحم الذي بينها.  
فيقول عمرو مُتمثلاً :

خذاً وجهه هَرشَى أَوْقَافَهَا فإنه .. كِلَا جانِبِي هَرشَى لَهْنُ طَرِيقُ»<sup>(١)</sup>.  
الكلمة الثانية وردت في بيت شعر لعنـرة بن شداد :

«وينظر فإذا عنترة العبسى متلدّد في السّعير، فيقول : مالك يا أخاعبس ؟ كأنك لم تنطق بقولك :

ولقد شربت من المدامة بعد ما ركد الهواجر، بالمشوف المعلم  
(...) فما أردت بالمشوف المعلم : الدينار أم الرّداء ؟

فيقول : أي الوجهين أردت فهو حسن ولا ينتقض»<sup>(٢)</sup>.  
نلاحظ هنا أن أبا العلاء يسوق رأيه في شروح الكلمتين على لسان الشاعر نفسه .

والكلمة الثالثة من بيت شعر «لعلـمة بن عبدة» :

«وينظر فإذا علقمة بن عبدة فيقول :

أَعَزُّ عَلَى بَكَائِكَ !

ما أَغْنَى عَنْكَ سِمَطا لَوْلُوكَ [ . . . ] فبالذی يَقْدِرُ على تَخْلِصِكَ ، ما أَرَدْتَ بقَوْلِكَ ؟ :

فلا تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُعَمَّرٍ سَقَتَكَ رَوَايا المَزْنِ حينَ تَصُوبُ  
وما القَلْبُ أم ماذْكُرْها رَبْعِيَّةٌ يُخْطُ لَهَا مِنْ ثَرَمَداءَ قَلِيبُ  
أَعْنَيْتِ بِالْقَلِيبِ هذا الذی يُورَدُ ، أم القَبْرِ ؟ ولكلُّ وَجْهٌ حَسَنٌ<sup>(١)</sup>

في هذه الكلمة يسوق أبو العلاء رأيه في وجهي الشرح على لسان ابن القارح .  
يظهر واضحاً أن أبا العلاء استعمل في إبداء رأيه في الشروح التي نقلها لهذه  
الكلمات عبارات ذات مدلول واحد :

البيت الشعري : « خُذَا وجه هَرَشِي . . . »

« أى الوجهين أَرَدْتَ فهو حَسَنٌ »

« ولكل وجه حسن »

فهل مرد هذه الظاهرة إلى أن أبا العلاء :

- يسلم بشروح القدماء ؟

- أم عجز عن إبداء رأى يناقض الشروح القديمة ؟

- أم سخرية من تلك الشروح ، خصوصاً التي تتعلق بشرح لفظة « المشوف »  
في بيت عنتره ، لأن بعض شراح البيت سخر من الشرحين السابقين إذ يقول إن  
معنى (المشوف) : الإبريق ؟ على كل ، نلاحظ أن أبا العلاء لم يتخذ موقفاً واضحاً  
فيها ، بل غامضاً إلى حد ما ، وهذا عكس ما سنراه بصدد الكلمات التالية .

٢ - الموقف الثاني : يُنْقَضُ من أحد وَجْهَيْ الشرح ، بتحليل الحجج التي أدلى  
بها بعض الشراح ومحاولة نقضها بحجة لغوية أقوى ، فيبدو وكأنه يرجح الوجه  
الثاني من غير تصريح بذلك . هذا ما فعله بالنسبة لكلمة وردت في بيت من قصيدة

عمرو بن أحرمر. يقول أبو العلاء على لسان ابن القارح :

ولقد غدوت وما يفزعني خوف أحاذره ولا دُعرُ  
كشراب قيل عن مطيته ولكل أمر واقع قدر<sup>(١)</sup>  
وجرادتان تغنيانهم وتلالاً المرجان

[...] فما أردت بقولك : كشراب قيل ؟ الواحد من الأقيال ؟ أم قيل  
ابن عتر، من عادٍ ؟

فيقول « عمرو » إن الوجهين لِيَتَصَوَّرَانِ<sup>(١)</sup> (نلاحظ أن أبا العلاء يستعمل هنا  
لفظة « التصور » في الوجهين لا الجواز أو الاستحسان، كما فعل في الكلمات  
السابقة وبينهما فرق واضح)

ويضيف حجة ساقها أصحاب الوجه الأول على لسان ابن القارح :  
« فيقول الشيخ - بلغه الله الأمانى - مما يدل على أن المراد « قيل بن عتر »  
قولك : « وجرادتان تغنيانهم » لأن الجرادتين - فيما قيل - مغنيتان غنتا لوفد عادٍ  
عند الجُرهمى بمكة، فشغلوا عن الطواف « بالبيت » وسؤال الله سبحانه وتعالى  
فيما قصدوا له، فهلكت عادٌ وهم سامدون.

ولقد وجدت في بعض كتب الأغاني<sup>(٢)</sup> صوتاً يُقال غنته الجرادتان فتفككت  
لذلك.

[...] ومن الذى نقل إلى المَعْنين في عصر « هارون » وبعده، أن هذا  
الشعر غنته « الجرادتان » ؟ إن ذلك لبعيد في المعقول، وما أجدره أن يكون  
مكذوباً [...].

فيقول ابن أحرمر :

أما ذكر الجرادتين، فلا يدل على أنى خصصت « قيل ابن عتر ». وإن كان في  
الوفد الذى غنته « الجرادتان »، لأن العرب صارت تسمى كل قينة جرادة، حملاً  
على أن قينة في الدهر الأول كانت تدعى الجرادة، قال الشاعر :

(٢) يذكر أبو العلاء المرجع للمرة الثالثة فقط.

(١) الرسالة، ص ٢٤١.

تُغْنِيَنَا الْجِرَادُ وَنَحْنُ شَرِبُ نَعْلُ الرَّاحِ خَالَطَهَا الْمَشُورُ<sup>(١)</sup>  
 هكذا يرى أبو العلاء أن الحجج التي اعتمدت لتفسير لفظة «الجرادتين»  
 بكونهما امرأتين غننا لوفد عاد، حجج واهية، لأن في اللغة ما يؤيد أن «الجرادة»  
 كانت تطلق على «القينة» فلا داعي لحصرها في المغنيتين المذكورتين : إن ذلك  
 «بعيد عن المعقول».

### المنهج الثالث :

نتقل الآن إلى الحديث عن النوع الثالث من منهجية أبي العلاء في شرح  
 الكلمات التي وردت في أشعار شعراء أو أحاديث أو أقوال ذكرها في رسالته.  
 في هذا النوع يشير أبو العلاء إلى أن هناك أقوالا كثيرة في شرح الكلمة ويكتفى  
 بنقل ما اختاره منها. وقد سلك هذا المسلك في كلمة واحدة وردت في بيت شعر  
 «لليشكري» :

«وينظر (ابن القارح) فإذا «الحارثُ الشُّكْرِيُّ» فيقول : لقد أتعبت الرواة في  
 تفسير قولك :

زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعِيرَ مَرُّ مُوَالٍ لَنَا، وَأَنَا الْوَلَاءُ  
 وَمَا أَحْسَبُكَ أَرَدْتَ إِلَّا الْعِيرَ الْحِمَارَ<sup>(٢)</sup>.

وقد فسرت كلمة العير بتفاسير كثيرة : فقليل هو الودد، وقيل الحمار وقيل أراد  
 بالعير «كليباً»، ويقال لسيد القوم : هو غير القوم، وقد اختار أبو العلاء تفسيره  
 بالحمار، رغبة في التفكه أو السخرية !

(١) الرسالة، ص ٢٤٣-٢٤٤.

(٢) الرسالة، ص ٣٣٢.

### الخلاصة :

رأينا أن الصنف الثالث يتناول الكلمات التي شرحها أبو العلاء أو علق على شرحها، مما ورد في أشعار وأقوال وأحاديث نبوية جاءت في رسالته. وتنقسم إلى ثلاثة أنواع، وعلمنا أنها من حيث منهجية شرح أبي العلاء كما يلي :

ففى المنهج الأول : يكتفى أبو العلاء بشرح الكلمة أو بذكر مرادفها، وقد يذكر، بالإضافة إلى الشرح، استشهاداً من شعر أو قول بعض اللغويين.

أما فى المنهج الثانى : فلم يشرح أبو العلاء، نفسه، كلماته وإنما ذكر أقوال الشراح فيها، ثم اتخذ منها ثلاثة مواقف كما رأينا.

ووجدناه فى المنهج الثالث : يشير إلى أن هناك أقوالاً كثيرة فى شرح الكلمة ويكتفى بنقل ما يلائم السياق من تلك الشروح.

وفىما يلى سنعرض هذه الشروح على بعض المعاجم العربية لنرى رأى اللغويين فيها.

## عرض شروح أبي العلاء على ما جاء في المعاجم اللغوية

ماذا تقول القواميس اللغوية في هذه الشروح العلائية بالغفران؟

بمراجعة شروح أبي العلاء للمفردات على ما جاء في معاجم اللغة، وقد تخيرنا منها معجمين، أحدهما سابق في تأليفه على أبي العلاء، وهو كتاب جمهرة اللغة لابن دريد<sup>(١)</sup> وقد اخترناه نظراً لأنه من أقدم المعاجم العربية، فهو ثاني معجم وصل إلينا بعد كتاب العين، ولأنه حوى جمهرة كلام العرب بالإضافة إلى ما جاء عند الخليل، فكما يصرح ابن دريد نفسه، قد اعتمد على كتاب العين<sup>(٢)</sup>. واخترناه كذلك لما روى لنا أن أبا العلاء كان يحفظه.

أما المعجم الثاني فهو القاموس المحيط للفيروزبادي<sup>(٣)</sup>، وبينه وبين أبي العلاء متأخراً عنه قرابة ثلاثة قرون.

اخترنا القاموس لأن الفيروزبادي استقصى كثيراً من المفردات التي لم ترد عند سابقه، وعمل على النص عليها فكتب مثلاً «في نسخته الخطية كل المواد التي زادها على الجوهري بالمداد الأحمر زيادة في التوضيح»<sup>(٤)</sup>، ثم لأن القاموس كما يرى الأستاذ الدكتور عبد الله درويش من أوسع المعاجم انتشاراً لعوامل شتى فصلها في كتابه<sup>(٥)</sup>.

وغرضنا من هذه المراجعة عقد مقارنة نستبين منها: هل كان أبو العلاء ناقلاً،

(١) أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري، ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ هـ، وتوفي سنة ٣٢١ هـ (عن مقدمة كتاب جمهرة اللغة، دار صادر، بيروت، وهي الطبعة التي اعتمدناها للمقارنة).

(٢) انظر، عبد الله درويش، المعاجم العربية، ص ٢٥، ٢٠، ط القاهرة، ١٩٥٦ م.

(٣) ولد الفيروزبادي في كزوين من بلاد الفرس، عام ٧٢٩ هـ. (انظر المصدر السابق، ص ١٠٢).

(٤) انظر، المعاجم العربية، ص ١٠٥.

(٥) انظر، المعاجم العربية، ص ١٠٥.

وحسب، عن سابقه من أصحاب المعاجم أم زاد عليهم؟ وهل تفرد بكلمات أو شروح، قد تكون أثرت فيمن جاؤوا بعده، بطريق أم بآخر أو تفرد بها تفرداً مطلقاً، عن الجمهرة، وعن القاموس؟.

وفيما يلي محصلة العمل.

ولقد فضلنا أن نورد نتائج البحث على شكل جدول يعرض شروح الكلمة كما جاءت عند أبي العلاء في الغفران، وكما وردت في الجمهرة، والقاموس مع أفراد منزلة خامسة للنص على الملاحظات التي تبدو بصدد كل كلمة. ذلك أنا رأينا في هذه الطريقة أمانة في نقل الشروح مع سهولة تبين وجوه الاتفاق والاختلاف بين الثلاثة. وقد انطلقنا من الشروح العلائية بوصفها التي تهتم موضوعنا، وركزنا الملاحظات على ما يجمع أو يفرق بين أبي العلاء أولاً، وابن دريد والفيروز بادي ثانياً. وراعينا في ترتيب الكلمات النظام الأبجدي للكلمة كما وردت في الرسالة محافظين على الصياغة، دون إرجاعها إلى أصولها.

## جدول مقارنة الشروح المضمنة

| ملاحظات                                   | القاموس                         | الجمهرة                                        | الرسالة             | الكلمة                  |
|-------------------------------------------|---------------------------------|------------------------------------------------|---------------------|-------------------------|
| تطابق                                     | الرجل الغريب                    | أناوى وهو الغريب                               | الغريب              | الأناوى<br>ص ٢٦٠        |
| يتفق أبو العلاء معهما،<br>وفي شرحه تخصيص. | الإرب بالكسر، العضو             | الإرب، العضو بكامله<br>والجمع آراب             | عضو من شواء أو قديد | إرب<br>ص ١٥٧            |
| اتفق القاموس مع<br>أبي العلاء.            | الأرمل من الأعوام قليل<br>المطر | (غير موجودة)                                   | قليل المطر          | الأرمل (العام)<br>ص ٢٤٩ |
| تطابق                                     | العسل                           | الأرى العسل                                    | عَسَل               | أرى<br>ص ١٦٤            |
| تطابق                                     | الأشياء كسحاب صغار<br>النخل     | الأشياء الفسيل<br>(الفسيل : النخلة<br>الصغيرة) | النخلة الصغيرة      | الأشياء<br>ص ٤٩٩        |

## تابع الهمزة

| الكلمة               | الرسالة      | الجمهرة                                                                                                             | القاموس                                       | ملاحظات                                                                                |
|----------------------|--------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------|
| أَعْظَم<br>ص ٤٠٤     | أنى عظيمة    | عظمت الرجل تعظيماً إذا<br>بجلته وأكرمه.<br>(مادة أعظم غير موجودة)                                                   | وأعظمه فخمه وكبره<br>والعظيمة النازلة الشديدة | اتفق القاموس مع<br>أبى العلاء، إذ يفهم من<br>سياق كلام المعرى عن<br>عظيمة أنها الحسية. |
| الْأَكْرَاس<br>ص ٢٨١ | الجماعات     | الكرس والجمع أكراس،<br>وكل شيء تراكب فقد<br>تكرس - الأكراس<br>الجماعات لا واحد لها من<br>لفظها هكذا قال<br>الأصمعي. | الكرس أليات من الناس<br>مجتمعة ج أكراس.       | تطابق                                                                                  |
| الْإِلَاق<br>ص ٢٩١   | البرق الكاذب | برق. إلاق كبرق الخلب<br>سواء                                                                                        | الإلاق ككتاب البرق<br>الكاذب الذي لا مطر له.  | تطابق                                                                                  |

## الباء

| الكلمة                                             | الرسالة                           | الجمهرة                                                                             | القاموس                                   | ملاحظات                                           |
|----------------------------------------------------|-----------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------|---------------------------------------------------|
| الْبَيْتُ اطْعَنُ<br>شُرْزَارُونَا<br>٢٧٠ ص        | على شئنا ثلكن                     | البيت كساء من وبر<br>وصوف                                                           | وطحن بتا أي ابتداء من<br>الإدارة باليسار. | اتفق القاموس مع<br>أبي العلاء.                    |
| الْبَيْتُ<br>١٥٨ ص                                 | عمر لم يُجِدْ كنزهُ فهو<br>متفرق. | ويقال تمربث إذا لم يجد<br>كنزه حتى يتفرق                                            | وتربث متفرق مبروث                         | تطابق                                             |
| البَيْعُ<br>٢٧٢ ص                                  | الخلق الكثير                      | بيد بالمكان يبيد بجوذاً<br>إذا أقام به فهو باجد<br>والبيجاد كساء تحطط<br>والجمع بيد | ويجد مناجاة                               | اتفق القاموس مع<br>أبي العلاء                     |
| وَبَيْعُ جُ أَبَيْحُ<br>كَيْسَرُ أَبَيْحُ<br>١٥٩ ص | كثير اللدسم                       | البيع ج أبى ورجل أبىح<br>وامرأة بحاء إذا كانت<br>البحوحة خلفاً.                     | الأبىح السمين.                            | اتفق القاموس مع<br>أبي العلاء في مفهوم<br>السمين. |
| البيع<br>١٥٩ ص                                     | القداح                            | القداح                                                                              | القدح ج بيع                               | تطابق                                             |

## تابع الباء

| الكلمة                        | الرسالة                                                         | الجمهرة                                               | ملاحظات                                                                                                                  |
|-------------------------------|-----------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| «... كبر<br>المقانة»<br>ص ٢١٤ | [قيل] البَيْضَة - الدرّة -<br>الروضة - الزُّهْرَة -<br>البردية. | جارية بكر من جوارٍ أباكر                              | اتفق أبو العلاء بكل<br>المعاني التي أوردها في<br>شرحيه لببيت<br>امرئ القيس .                                             |
| بَلَّه<br>ص ٢٨٨               | دَعَّ وَكَيْفَ                                                  | يقال فعلت كذا وكذا به<br>كذا وكذا أي دع كذا وكذا      | اتفق أبو العلاء معها في<br>معنى «دع» وانفرد<br>ابن دريد بعدم ذكره لمعنى<br>«كيف» الذي اتفق فيه<br>القاموس مع أبي العلاء. |
| بُهَّاء<br>ص ٢٣٤              | عُرُلَا                                                         | [ليست موجودة]                                         | انفرد أبو العلاء بمعنى<br>عُرُلَ .                                                                                       |
| النَّهَمُ ج بهمة<br>ص ٥٣١     | الامر الذي لا يهتدى<br>له .                                     | رجل بهمة شجاع لا<br>يُدري من أين يوقى<br>والجمع بهم . | يختلف أبو العلاء معها<br>حيث يستعمل الكلمة<br>بإطلاق .                                                                   |

## النساء

| الكلمة         | الرسالة | الجمهرة                | القاموس          | ملاحظات |
|----------------|---------|------------------------|------------------|---------|
| توراً<br>ص ٢٥٤ | رسولا . | التور الرسول بين القوم | الرسول بين القوم | تطابق   |

## النساء

| الكلمة       | الرسالة                    | الجمهرة               | القاموس | ملاحظات                                                        |
|--------------|----------------------------|-----------------------|---------|----------------------------------------------------------------|
| تعد<br>ص ٢٦٠ | الربط الذي قال لان<br>كله. | الرخص من البقل وغيره. | الربط.  | اختلف أبو العلاء مع<br>الجمهرة واتفق القاموس<br>مع أبي العلاء. |

## الجيم

| الكلمة                  | الرسالة                                       | الجمهرة                                                                                       | القاموس                                                                                                                                      | ملاحظات                                                                                                                                         |
|-------------------------|-----------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| الجُرْبَةُ<br>ص ٣٤٠     | الخريطة من آدم<br>(الخريطة : وعاء من<br>آدم). | قال الأصمعي الجُرْبَةُ<br>والخريطة والعبية وعاء<br>يحمل فيه الرجل نفيس<br>مناعه.              | والجرجة بالضم وعاء<br>كالخرج.                                                                                                                | اتفق أبو العلاء معهما في<br>معنى الرعاء وانفرد بذكر<br>لفظة « الخريطة ».                                                                        |
| الجُعْفَرُ<br>ص ٤٨١     | النهر الكثير الماء                            | والجعفر النهر الصغير                                                                          | النهر الصغير والكبير<br>الواسع ضمد، أو النهر<br>المالآن أو فرق الجدول                                                                        | يختلف أبو العلاء معهما<br>قليلاً، إذ يخصص إطلاق<br>« الجعفر » على ما ذكرناه<br>من الأنهار.                                                      |
| جُورِبٌ وَخَفٌ<br>ص ٤٧٠ | قالت الكاهنة : واديان<br>بجهنم.               | جورب اسم فارسي وقد<br>كثر حتى صار كالعرق.<br>خف البعبع وخف<br>النعامة والخف الملبوس<br>معروف. | الجورب لفافة الرجل،<br>اخف بالضم جمع فرس<br>البعير وقد يكون للنعام أو<br>اخف ولا يكون إلا بهما.<br>اخفاف وواحد اخفاف<br>التي تلبس وتخفف لسه. | انفرد أبو العلاء انفراداً<br>تاماً بالمعنى الذي أتى به.<br>ولعلها علمين من حصيلة<br>خيال أبي العلاء كالكثير<br>من أمثاله الواردة في<br>الغفران. |

| الكلمة               | الرسالة                                                               | الجمهرة                                                                                      | القاموس                                                                                                                                   | ملاحظات                                                                                    |
|----------------------|-----------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------|
| الحَبَاق<br>ص ١٧٦    | جزرة البقل                                                            | الحبق ضرب من النبات<br>- الحَبَاق لقب لبطن من<br>بنى تميم                                    | الحبق محرّكة نبات طيب<br>الرائحة وجق البقر<br>البابونج وكالغراب<br>الضراط وأكثر استعماله في<br>الإبل والغنم وكتاب أو<br>غراب بطن من تميم. | انفرد أبو العلاء بإطلاق<br>الحَبَاق على حزمة البقل<br>وعند الاثنين الحَبِق<br>لا الحَبَاق. |
| تَمَرَّجَتْ<br>ص ١٥٨ | شديد الخلاوة                                                          | شديد الخلاوة                                                                                 | شديد الخلاوة                                                                                                                              | تطابق                                                                                      |
| خَفَّتْ<br>ص ٢٥٢     | قصدت                                                                  | حم الله له كذا وكذا إذا<br>قضاه له                                                           | وحم قصد                                                                                                                                   | اتفق أبو العلاء والقاموس<br>ويختلف الجمهرة معه.                                            |
| الحَوَف<br>ص ٤٩٦     | أزير من آدم مشفق<br>الأطراف الساقطة تنزّر<br>به الجارية وهي<br>صغيرة. | الأحواف جمع حروف وهو<br>شبيه بالثرر يتخذ للصبيان<br>من آدم ويشق من أسافله<br>ليمكن المشي فيه | جلد يشق كهية الأزار<br>تلبسه الخفص والصبيان أو<br>أديم أحمر وقد أمثال<br>السيور ثم يجعل على<br>السيور شلر تلبسه الجارية<br>فوق ثيابها.    | خصص أبو العلاء<br>استعمال الحوف للجارية.                                                   |

## تابع الحاء

| الكلمة                    | الرسالة                                                                                                                          | الجمهرة                                                                                                                                          | القاموس                                                                                                                                                | ملاحظات                                                                                                                                                                                                                      |
|---------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| حُم<br>ص ٣٢٩              | أراد حُمًا سودًا فابديل من<br>إحدى الميمين وأوا -<br>حومًا كثيرًا فضم الحاء<br>للضرورة.<br>- حُم: حُمًا بها على<br>الغرائب بطاف. | الحوم من الإبل وغيرها<br>الكثير، واضطر علقمه<br>فقال: بضم الحاء أراد<br>حوم، والحوم مصدر حام<br>البعير حول البئر والحوض<br>يحوم حومًا.. إذا دار. | الحوم القطيع الضخم من<br>الإبل إلى الألف.<br>حام الطير على الشيء حومًا<br>دار وفلان على الأمر حومًا<br>وأمه<br>والحمة بالضم لون بين<br>الدهمة والكتمة. | اتفق أبو العلاء معها على<br>مفهوم الكثرة والدوران<br>وافق: الفيروزيادي مع<br>أبي العلاء في دلالة الكلمة<br>على لون غامق، ويبدو<br>واضحًا أثر العمى في تحديد<br>اللون عند أبي العلاء. فقد<br>اكفى بذكر السواد دون<br>التدقيق. |
| الحُر<br>ص ١٦٤            | الجلدُ فيما حكى بعض<br>أهل اللغة في قوهم<br>ما يعرف حورًا من لُر أي<br>جلدًا من عناق (ولد<br>الغن).                              | يقال فلان لا يعرف الحور من<br>اللو رأى لا يعرف ما حورى عا<br>لوى.                                                                                | وحو بالضم زجر للمعز<br>ولا يعرف الحور من اللو أي<br>البن من الحنفى.                                                                                    | اتفق أبو العلاء معها في<br>معنى عدم التفرقة بين شيء<br>وشيء، ولكن أبا العلاء<br>خصص المعنى بعدم التفرقة<br>بين نوعين من الحيوانات.                                                                                           |
| ومنع من مال<br>بحير ص ٣٨٧ | كثير                                                                                                                             | مال حير كثير                                                                                                                                     | الحير كعيب وبالتحريك :<br>الكثير من المال                                                                                                              | تطابق                                                                                                                                                                                                                        |

الخاء

| الكلمة                                                     | الرسالة                                      | الجمهرة                                                          | القاموس                                                                  | ملاحظات                                                                                                   |
|------------------------------------------------------------|----------------------------------------------|------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| خَزَعَال<br>ناقة خزعال<br>ص ٣٤٢                            | بها ظلع                                      | ناقة بها خزعال إذا كانت<br>تبث التراب برجلها إذا<br>مشيت.        | وناقة بها خزعال ظلع<br>(ظلع البعير كمنع غمز في<br>مشيته)                 | اتفق أبو العلاء معها في<br>معنى الكلمة واتفق<br>القاموس مع أبي العلاء في<br>إيراد نفس اللفظة في<br>الشرح. |
| الخُعَشَ<br>(ذكرها)<br>الشهباني في<br>كتاب الخاء)<br>ص ٢١٠ | ولد الظبية                                   | لم ينص على هذه المادة                                            | والخشيش كزبير الغزال<br>الصغير كالخشش عركة                               | اتفق القساموس مع<br>أبي العلاء                                                                            |
| الخُطْع<br>ص ١٦٢                                           | اللحم الذي كان يُطبخ<br>ويعملونه في القُرُوف | والخُطْع لحم يطبخ بهاالة<br>ثم يحقن في الرقاق فيؤكل<br>في السفر. | الخُطْع لحم يطبخ بالتوابل<br>في وعاء من جلد. أو<br>القديد المشوي في وعاء | تطابق                                                                                                     |

## المدال

| الكلمة          | الرسالة                           | الجمهرة                                                                                           | في القاموس                                    | ملاحظات                                                                                                                                                                        |
|-----------------|-----------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| دُبْس<br>ص ١٦٠  | والعرب تسمى العسل<br>دُبْسًا      | الدُّبْس والدُّبْسُ جميعاً وهو<br>عسل النمل وركباً سمي<br>عسل النحل دُبْساً بكسر<br>المدال والباء | الدبس بالكسر وبكسرتين<br>عسل النمل وعسل النحل | اختلف أبو العلاء معهما في<br>إطلاقه دبس على العسل<br>من غير تقييد.                                                                                                             |
| الدُّج<br>ص ١٥٨ | الفروج. جاء به<br>العماني في رجزه | الدجاجة معروفة (لا نجد<br>لفظة الدج)                                                              | والدجاج للذكر والأنثى<br>ودجج صالح بدجج       | انفرد بها أبو العلاء نقلاً<br>عن العماني (وهو شاعر<br>أدرك الرشيد) ولعل<br>الكلمة مأخوذة من دجج<br>الدجاج. وفضلها<br>أبو العلاء لمسائرة القافية<br>في بيتي «النمر بن<br>تولب». |

## تابع الدال

| الكلمة                | الرسالة                                         | الجمهرة                                                  | القاموس                                                             | ملاحظات                                                                                                                                    |
|-----------------------|-------------------------------------------------|----------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| الدقاري<br>ص ١٩٧      | الرياض                                          | دقري روضة معروفة                                         | الدقري كجزي الروضة<br>الجسنة العميمة النبات                         | يبدو من كلام ابن دريد<br>أنها اسم روضة معينة<br>ويستعمل أبو العلاء<br>الكلمة استعمالاً مطلقاً<br>ورصفها القاموس<br>بالعميمة النبات.        |
| الدَّهْل<br>ص ١٦٨     | الطائفة من الليل                                | ويقال مرَّ دَهْلٌ من الليل<br>أي قطعة.                   | الدهل الساعة والشيء<br>اليسير                                       | اتفق أبو العلاء مع<br>الجمهرة على أن الدهل<br>جزء من الليل، واختلف<br>صاحب القاموس مع<br>أبي العلاء في إطلاقها على<br>جزء من الزمن مطلقاً. |
| دينار النخعة<br>ص ٥٦٩ | دينار كان يأخذه<br>المصدق إذا فرغ من<br>الجباية | النخعة دينار كان يأخذه<br>المصدق بعد فراضه من<br>الصدقة. | والنخعة أن يأخذ المصدق<br>ديناراً لنفسه واسم الدينار<br>نخعة أيضاً. | تطابق                                                                                                                                      |

## الذال

| الكلمة             | الرسالة                            | الجمهرة                        | القاموس                                                    | ملاحظات                                                                   |
|--------------------|------------------------------------|--------------------------------|------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------|
| ذات أنواط<br>ص ١٤٠ | شجرة كانوا يعظمونها<br>في الجاهلية | شجرة كانت تعبّد في<br>الجاهلية | نأطه نوطاً علّقه الأنواط<br>المعاليق لم يذكروها<br>القاموس | يتفق أبو العلاء مع<br>الجمهرة وينفرد<br>بالاستشهاد بقول وبيت<br>من الشعر. |

## الراء

| الكلمة          | الرسالة                                                                                                                                                                 | الجمهرة                                                                                                         | القاموس                                                                                                                 | ملاحظات                                                                                                                                                                                            |
|-----------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| رَبَشَ<br>ص ٢١٠ | فمن قولهم أرض رَشَاءُ<br>إذا ظهرت فيها قِطْعٌ<br>من النسيجات وكانها<br>مقلوبة عن رَشَاءٍ.                                                                               | أرض ريشاء وبرشاء إذا<br>كانت ألوانها مختلفة<br>بالنبت.                                                          | أرض ريشاء كثيرة<br>العشب.                                                                                               | اتفق أبو العلاء اتفاقاً تاماً<br>مع الجمهرة في المعنى في<br>كون ريشاء مقلوبة عن<br>برشاء واتفق القاموس مع<br>أبي العلاء في معنى<br>الكلمة، إلا أننا نفتقد في<br>تفسير أبي العلاء الكثرة<br>واللون. |
| رَبَكُ<br>ص ١٦٣ | من قولهم رَبَكُتُ<br>الطعام أو لبكته إذا<br>خلطته وكان ذلك<br>مما فيه رطوبة مثل أن<br>يخالطه لبن أو سمن أو<br>نحو ذلك، ولا يقال<br>ربكت الشعير بالخلطة<br>إلا أن يستعار | يقال ربكت الطعام أربكه<br>ربكاً إذا خلطته وكذلك<br>لبكته لبكاً سواء.<br>والربيكة والليكة دقيق<br>يخلط بأقط وسمن | الربك الخلط كالنبيك<br>والشيء المخلوط كاللبنكة<br>وجمع الزبد ليأكله كاللبنكة<br>بالضمس. وأقط ودقيق<br>أو تمر وسمن يخلط. | اتفق أبو العلاء مع الاثنين<br>في المفهوم العام للكلمة،<br>وانفرد بالزبد من التوضيح<br>في مجال استعمالها وفي<br>التفرقة بين ربك ولبك                                                                |

## تابع الراء

| الكلمة             | الرسالة                                                                                                                                             | الجمهرة                                                                       | القاموس                                                       | ملاحظات                                                                                                                                                                                                                                    |
|--------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| رُخَّصٌ<br>ص ١٥٩   | جميع أَرْح وهو بمن<br>صِفَاتٍ بِقَرِ الرَّحْشِ -<br>ويقال لأظلاف البقر<br>رَحْ                                                                      | الريح ج أَرْح والأَرْح<br>العريض الحافر في رقة<br>وهو عيب                     | الرُح بضمين من لا<br>أخص لقدميه، والوعل<br>المنبسط الظلف      | اكتفى أبو العلاء بالإشارة<br>إلى أن الكلمة تطلق على<br>صفة من صفات البقر<br>دون شرح المراد بها.<br>وانفرد بإطلاقها على<br>أظلاف البقر مستشهدًا<br>بشعر للأعشى:<br>وَرِحَ بِالزَّمَاعِ مَرَدَّاتٍ<br>بِهَا تَنْفُو الرِّيحُ وَبِهَا تُرُودُ |
| الرُّخْفُ<br>ص ١٦٣ | والرُخْفُ زبد رقيق<br>والواحدة رُخْفَةٌ. قال<br>الشاعر:<br>لَنَا غَنَمٌ يُرَضَّى النَّزِيلَ<br>حَلِيْبُهَا<br>وَرُخْفٌ يَغَادِيهِ أُنَا<br>وَدَيْحٌ | الرُخْفُ والرُخْفَةُ الزبد<br>الرقيق ويقال زبدة رُخْفَةٍ<br>إذا كانت رُخْوَةً | الرُخْفُ الزبد الرقيق أو<br>المسترخي كالرُخْفَةِ ج<br>رُخَافٍ | يتفق أبو العلاء مع الاثنين<br>وينفرد بالاستشهاد                                                                                                                                                                                            |

## تابع الراء

| الكلمة               | الرسالة                                                                                                                 | الجمهرة                         | القاموس                                    | ملاحظات                                                                                         |
|----------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------|--------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------|
| الرَّيِّىُّ<br>ص ٥٦٥ | .. فَمَا هُنَا : « لو آمن<br>كتاب على نبي الأسرعت<br>إليه الظنن اسراع<br>رعى » سحاب سريع<br>الإقشاع من قول<br>الحلى ... | الروى والسقى ضربان من<br>السحاب | قطع صغار من السحاب<br>أو سحابة عظيمة القطر | اتفق أبو العلاء مع الاثنين<br>في إطلاق الكلمة على<br>السحاب ، وانفرد بنوعية<br>الرصف والاستشهاد |
| يرمون<br>ص ٢٨٠       | يسكتون                                                                                                                  | أم القوم إرماءً إذا<br>صمتوا    | أم سكت                                     | تطابق                                                                                           |

## الزاي

| الكلمة                        | الرسالة                                                                                                                   | الجمهرة                                                                         | القاموس                                                                                            | ملاحظات                                                                                                                                                                                                                                                                                                                             |
|-------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| زبرجد<br>زُبُرْج<br>٢٤٥ - ٢٤٤ | مَا حَسَنَ بَيْنَهُ (العود)<br>أَمَا تَسْمَعُ قَوْلَ الْقَاتِلِ :<br>سُمِّيَ مَنَا تَلَوَّنَ مِنْ<br>السُّحَابِ زُبُرْجًا | الزبرج السحاب فيه ألوان<br>من حمرة وبياض وغيرها،<br>وكل شيء حسسته فقد<br>زبرجته | (الزبرج)<br>بالكسر الزينة من وشى أو<br>جواهر والذهب والسحاب<br>الرقيق فيه حمرة وزبرج<br>مزبرج مزين | اتفق أبو العلاء مع<br>الجمهرة وصاحب<br>القاموس في معنى تحسين<br>الشيء وفي معنى السحاب<br>اللون وإن كان أبو العلاء<br>لم يحدد لون السحاب.<br>ويلاحظ أيضًا اعتياده على<br>السباع في نقل معنى<br>السحاب اللون، وهذا<br>يدل على قصور أبي العلاء<br>في وصف المزيّنات لعماء<br>رغم التحدى الذي يبدو<br>في كثير من المشاهد التي<br>أوردها. |

## السين

| الكلمة           | الرسالة               | الجمهورية                                                   | القاموس                                                         | ملاحظات                                                                                                  |
|------------------|-----------------------|-------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| سبد<br>ص ٣١١     | طائر                  | السبد طائر لين الريش<br>فاذا أصابه أدنى ندى قطر<br>ريشه ماء | السبد كعرد طائر لين<br>الريش إذا وقع عليه<br>قطران من الماء جرى | اتفق أبو العلاء معها،<br>ولكنه أطلق سبد على<br>مطلق طائر من غير<br>تخصيص .                               |
| سبل<br>ص ٥٤٧     | الفرس الأثني المعروفة | السبل اسم فرس قديمة<br>من خيل العرب                         | وكجبل فرس                                                       | اتفق أبو العلاء وابن دريد<br>على تخصيص الكلمة<br>لفرس معينة                                              |
| السبل<br>ص ٥٤٧   | المطر                 | المطر                                                       | السبل حركة المطر                                                | تطابق                                                                                                    |
| السُّسج<br>ص ١٦٠ | تُر صِفَار يابس       | تُر يابس لا يكثر                                            | السج تُر يابس متفرق<br>كالسج بالضم                              | اتفق أبو العلاء معها في<br>إطلاق الكلمة على الثمر<br>اليابس وتخصيص<br>أبو العلاء الثمر بكونه<br>صغيراً . |

## تابع السين

| الكلمة                                                              | الرسالة     | الجمهرة                                      | القاموس                                      | ملاحظات                                                  |
|---------------------------------------------------------------------|-------------|----------------------------------------------|----------------------------------------------|----------------------------------------------------------|
| بيخر: وصنع<br>من المر الغالوذ<br>المحكم<br>بلا سحر<br>١٦٥ ص         | خُذِع       | معروف                                        | سحر كمنع خذِع                                | اتفق الفيروزبادي مع<br>أبي العلاء ولم يفسرها<br>ابن دريد |
| السَّادِرِينَ من<br>قولهم فَعَلَ كَذَا<br>وَكَذَا سَادَرًا<br>٣٩٨ ص | لا يتم لشيء | أنى فلان أمره سادرًا إذا<br>جاءه من غير وجهه | السَّادِرُ الذى لا يتم<br>ولا يُبَالى ما صنع | تطابق                                                    |

## تابع السنين

| الكلمة                         | الرسالة                            | الجمهرة                                                                                                                                 | القاموس                                                                                        | ملاحظات |
|--------------------------------|------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------|---------|
| السُّلُق ج<br>سُلُقَة<br>ص ٣٨٣ | انثى الذئب                         | السُّلُق الذئب والانثى<br>سُلُقَة ج سُلُقَة وسُلُقَان<br>بالضم والكسر وقال قوم<br>لا يقال للذئب الذكر سُلُق<br>إنما يقال للانثى سُلُقَة | السُّلُق الذئب، ج كعثان<br>وبكسر وهى بهاء<br>أو السُلُقَة الذئبية خاصة<br>ولا يقال للذكر سُلُق | تطابق   |
| السُّمُهَة<br>ص ٢١٠            | سُمُهَة بالسُّفرة تتخذ<br>من الخوص | خوص يسف ويجعل شبيهاً<br>بالسفرة                                                                                                         | خوص يسف ثم يجمع<br>فيجعل شبيهاً بالسفرة                                                        | تطابق   |

## الشيخ

| الكلمة                                     | الرسالة      | الجمهرة                                   | القاموس                                | ملاحظات                                                       |
|--------------------------------------------|--------------|-------------------------------------------|----------------------------------------|---------------------------------------------------------------|
| ثِقْد<br>ص ١٦٠                             | فراخ الجِجَل | اشقذون أى أبعذون                          | فراخ الجبارى والنظا                    | لم يذكر الكلمة ابن دريد<br>واتفق القاسموس مع<br>أبى العلاء    |
| الشُرُز<br>ص ٢٧٠<br>اطحنُ شُرُزًا<br>وَيَا | على إيمانكن  | طعنه شُرُزًا إذا طعنه من<br>عن يمين وشمال | وطحن شُرُزًا أى أدار يَدَهُ<br>عن يمين | اتفق القاسموس مع<br>أبى العلاء ولم نعرف ماذا<br>قصد ابن دريد! |

## المصاد

| الكلمة              | الرسالة                                                            | الجمهرة                                                                                                                              | القاموس                                   | ملاحظات                                                                                                             |
|---------------------|--------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| الصُّبْنُج<br>ص ١٦٣ | ما تُغَمِّسُ فِيهِ اللَّقْمَةُ<br>من مَرَّقٍ أو زَيْتٍ أو<br>خَلٍ  | الصُّبْنُجُ أَقْلُ مِنَ الشُّعْلِ<br>- الشُّعْلُ : فَرْسٌ أَشْمَلُ<br>بَيْنَ الشُّعْلِ وَهُوَ الَّذِي فِي<br>سَبَبِ ذَنْبِهِ بَيَاضٌ | صَبَّحَ يَدُهُ بِالْمَاءِ غَمَسَهَا فِيهِ | انفرد أبو العلاء بالمعنى<br>وإن كان قد يفهم من<br>كلام صاحب القاموس أن<br>ما تغمس فيه اليد من الماء<br>يسمى صبغاً ! |
| صَرَّبَ<br>ص ١٥٧ .  | اللبين الحامضين                                                    | وربما . روى الصرب<br>بالضداد . فمن روى<br>الصرب أراد الصمغ ومن<br>رواه بالفساد أراد اللين<br>الغليظ الخاثر                           | الصرب وتحرك اللين<br>الحقين الحامض        | رأى ابن دريد أن الكلمة<br>بالضداد ويتفق القاموس<br>مع أبي العلاء                                                    |
| صَرَّدَ<br>ص ٣١٢    | خَائِصٌ مَنْ قَوَّطَمَ<br>أَجْبِكَ جَبًا صَرَّدًا أَيْ<br>خَالِصًا | الصرد بياض يكون في<br>ظهر الفرس من أثر<br>السرَج                                                                                     | الصرد الخالص من كل<br>شيء                 | اتفق القاموس مع<br>أبي العلاء                                                                                       |

## تابع الصاد

| الكلمة           | الرسالة                | الجمهرة        | القاموس                                                                     | ملاحظات                                                                                                                  |
|------------------|------------------------|----------------|-----------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| صنابير<br>ص ٥٦٤  | بُخْلَاهُ              | الصنارة معروفة | الصنار الرجل السيء<br>الخلق ج صنابير والصنور<br>كمجول البخيل السيء<br>الخلق | اتفق القاموس مع<br>أبي العلاء وإن كان يضيف<br>« سوء الخلق » في الشرح                                                     |
| الصدُوف<br>ص ٣٧١ | الكريهة رَائِحَةُ الفم | اسم امرأة      | المرأة تعرض وجهها عليك<br>ثم تصدف ، والأبخر<br>وبلا لام علم لمن             | يختلف أبو العلاء مع<br>الاثنين وإن كان يفهم من<br>القاموس المعنى الذي<br>خصه أبو العلاء<br>« بالصدوف » وهو<br>« الأبخر » |

## الطاء

| الكلمة          | الرسالة                        | الجمهرة | القاموس                                                         | ملاحظات                                                                                                                                      |
|-----------------|--------------------------------|---------|-----------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| الطرْم<br>ص ١٦٣ | المسل وقد يسمّى<br>السمن طرماً | المسل   | بالكسر والفتح الشهيد<br>والزبد والمسل إذا<br>امتلاّت منه البيوت | لم يذكر ابن دريد إلا<br>المسل بيننا اتفق<br>الفيروزبادي مع أبي العلاء<br>على إطلاقها أيضاً على<br>السمن وإن كان أبو العلاء<br>لم يقيد بالقدر |

## العين

| الكلمة            | الرسالة                      | الجمهرة                                                   | القاموس                                                                             | ملاحظات                                                                      |
|-------------------|------------------------------|-----------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------|
| العذب<br>ص ٤٤٠    | الطَّحْلُبُ                  | العذبة بالفتح الطحلب                                      | العذب والعذبة بالفتح وبالفتح وكسر الثانية الطحلب                                    | تطابق                                                                        |
| عَرَفَ<br>ص ٥٠٧   | طَيَّبَ                      | عرفت السدار زينتها وطيبتها                                | والعرف الريح طيبة أو منتنة وأكثر استعماله في العلية وعرفات . . . كأنها عرفت أي طيبت | تطابق                                                                        |
| العَرَقُ<br>ص ١٦٣ | عظم عليه لحم من شواء أو قديد | وعرفت العظم أعرقه، وأعرقه عرقاً إذا أكلت ما عليه من اللحم | والعرق العظم بلحمه                                                                  | يتفق القاموس مع أبي العلاء، وقد خص أبو العلاء العظم الذي به لحم مشوى أو قديد |
| عضل               | جَرَدَ                       | والعضل الفارة                                             | العضل بالكسر وبالتحريك الجرذ [الجرد ضرب من الثار]                                   | تطابق                                                                        |

## تابع العين

| الكلمة             | الرسالة                                           | الجمهرة                                                                                     | القاموس                                                      | ملاحظات                                                                                                                                 |
|--------------------|---------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| النَّفَرُ<br>ص ٢٩٣ | الجُرُز                                           | والنفز الملاعبة كما يلعب<br>الرجل أهله بات يعافرها<br>أى يعازلها                            | الجوز المأكول                                                | اختلف أبو العلاء مع<br>الجمهرة وافق القاموس<br>مع أبي العلاء                                                                            |
| النَّفَرُ<br>ص ٤٧٦ | الجماعة من الناس                                  | العمر واحد العمور وهو<br>لحم اللثة المستطيل الذى<br>بين الأسنان والعمارة<br>القبيلة العظيمة | والعمارة أصغر من القبيلة                                     | انفرد أبو العلاء بإطلاق<br>العمر على الجماعة من<br>الناس، ويفهم من كلام<br>الاخرين أن العمارة<br>لا العمر هي ما يدل على<br>جمع من الناس |
| العمر<br>ص ٢٤٠     | الواحد من عمور<br>الإنسان وهو اللحم<br>الذى بينها | (عمونا ينزل كذا وكذا)<br>أى أقمنا به وقد عمرك الله<br>تعميراً إذا دعا له بطول<br>العمر      | العمور... ولحم ما بين<br>الأسنان أو لحم اللثة<br>وبضم ج عمور | اتفق أبو العلاء مع<br>الاخرين فى إطلاق العمر<br>على اللثة واتفق أبو العلاء<br>مع الجمهرة فى معنى البقاء                                 |

## تابع العين

| الكلمة             | الرسالة        | الجمهرة                                     | القاموس                                       | ملاحظات                                                 |
|--------------------|----------------|---------------------------------------------|-----------------------------------------------|---------------------------------------------------------|
| العمّاريس<br>ص ٢٧١ | الجداء         | وعمروس اسم للجدي<br>والحمل لغة شامية        | والعمروس كعصفور<br>الخروف ج عماريس<br>وعماريس | اتفق أبو العلاء مع<br>الجمهرة                           |
| العوائنة<br>ص ٤٩٩  | النخلة الطويلة | ونخلة عوان إذا طالت لغة<br>أزدية            | العنوان وبهاء النخلة<br>الطويلة               | تطابق                                                   |
| عَيْبِه<br>ص ٥٦٥   | مختاراته       | القيمة بكسر العين أي<br>الخبرة              | والقيمة بالكسر خيار المال                     | تطابق                                                   |
| عَوَاه<br>ص ٤٩٥    | عَظْفُه        | عريت الجبل اعويه عيّا إذا<br>لويته فهو معوي | عوى يعوى . . والشئ<br>عطفه                    | اتفق أبو العلاء معها<br>مستعملا الكلمة في سياق<br>مجازي |

## الغين

| الكلمة             | الرسالة                                                                                                   | الجمهرة                                                             | القاموس                                                                                                                                          | ملاحظات                                                                                       |
|--------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------|
| النَّزَاء<br>ص ٢٢٢ | الهاجرة ذات السَّرَاب                                                                                     | وفرَس أَغْرَ والجمع غَر<br>والغراء اسم فرس والغراء<br>معروف         | غُرَاء من الأيام الشديد<br>الحر وهاجرة وظهيرة                                                                                                    | اتفق القساموس مع<br>أبي العلاء في الهاجرة وإن<br>قيد أبو العلاء المعنى بذات<br>السراب         |
| الغُضْرِم<br>ص ٢٥٠ | ترابٌ يشبه الجص                                                                                           | مادة (الغُضْرَم) غير<br>موجودة... أرض غصيرة<br>ذات طين أخضر         | الغضرم (بالمعجمة)<br>كجعفر وزبرج المكان<br>الكثير التراب الذين اللزج<br>الغليظ وما تشقق من قلاع<br>الطين الأحمر أو المكان<br>كالكدان الرخو والجص | اتفق القساموس مع<br>أبي العلاء مع ملاحظة أن<br>أبا العلاء أكثر مباشرة في<br>الوصول إلى المعنى |
| غار<br>١٧٩-١٨٠     | أغار: إذا أتى الغُور<br>«الأعشى لا يريد<br>بالإشارة إلا قصد<br>الإنجاد» أغار في معنى<br>عدا غَدُوا شديداً | غار الرجل إذا قصد<br>الغور، أغار وأغرت على،<br>من الغارة أغير إغارة | أغار: عجل في الشيء<br>الإغارة: إتيان الغور                                                                                                       | اتفق أبو العلاء معها في<br>قصد الغور، واتفق<br>القاموس مع أبي العلاء في<br>معنى العدو الشديد  |

## الفاء

| الكلمة          | الرسالة      | الجمهرة                               | القاموس                                                                     | ملاحظات                        |
|-----------------|--------------|---------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------|--------------------------------|
| الفراس<br>ص ٣٩٨ | التمر الأسود | (لم ينص على هذا المعنى)               | الفراس كسحاب قر أسود                                                        | اتفق القساموس مع أبي العلاء    |
| فرض<br>ص ١٦١    | ضرب من التمر | فرض وبلغ ضربان من التمر               | نوع من التمر                                                                | تطابق                          |
| أفسخ<br>ص ٥٤٨   | نسي          | فسخت الأمر أفسخه فسحا إذا نقضته       | (الفسخ) الضعف والجهل والطرخ وفساد الرأي والنقض والتفريق والضعف العقل والبدن | انفرد أبو العلاء بالمعنى دونها |
| الفلق<br>ص ٣٨٢  | الدواهي      | والفلق والفليقة أيضًا الداهية معروفان | والفلق بالكسر الداهية                                                       | تطابق                          |

## القاف

| الكلمة                  | الرسالة                                                                                                | الجمهرة                                                              | القاموس                                                             | ملاحظات                                                                                                    |
|-------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| القبر<br>ص ٤٠٣          | وَمَا زَالَتِ الْعَرَبُ<br>تُسَمَّى الْقَبْرَ بَيْتًا وَإِنْ<br>كَانَ الْمُنْتَقِلُ إِلَيْهِ مَيِّتًا. | والقبر معروف                                                         | مدفن الإنسان                                                        | انفرد أبو العلاء بإطلاق<br>البيت على القبر،<br>مستشهدًا بقول الرازي<br>« اليوم يعني لِذَوَيْدَ بَيْتُهُ ». |
| القار<br>ص ١٦٦          | القَارُ شَجَرٌ مُرٌّ يَنْبُتُ<br>بِالرَّمْلِ                                                           | القبر والقار معروفان                                                 | والقار والقبر . . شجر مر                                            | اتفق أبو العلاء معها<br>وامتاز بشرح الكلمة<br>وتحديد المكان الذي ينبت<br>فيه هذا الشجر.                    |
| صَابَتْ بِقَرٍ<br>ص ٤٧٠ | إِذَا وَقَعْتُ فِي مَوْضِعِهَا<br>وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ ذَلِكَ<br>فِي الْعَرَبِ.                 | وكلمة لم إذا وضع الشيء<br>في موضعه أو وقع موقعه :<br>قالوا صابت بقر. | لم ترد العبارة، ووردت<br>كلمة « قر » بالضم البرد أو<br>يخص بالعتاء. | خصص أبو العلاء موطن<br>استعمال العبارة بالنسبة<br>لابن حريد.                                               |
| القُرُوفُ<br>ص ١٦٢      | الدرهم                                                                                                 | وربكاً سمى الدرهم<br>قروقاً.                                         | القروقوف كرسور<br>الدرهم.                                           | تطابق                                                                                                      |

## تابع القاف

| الكلمة              | الرسالة                                 | الجمهرة                                                                                                                     | القاموس                                                                                                   | ملاحظات                                                                                                                                                                                                            |
|---------------------|-----------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| الْقُرُوف<br>ص ١٦٢  | أَوْعِيَّةٌ مِنْ أَدَمَ                 | أَوْعِيَّةٌ مِنْ أَدَمَ يَتَبَذَرُ فِيهَا                                                                                   | الْقُرُوفُ بِالْفَتْحِ وَعَاءٌ يَدْنِجُ بِقَشُورِ الرَّمَانِ يَجْعَلُ فِيهِ لَحْمَ مَطْبُوعٍ بِتَوَابِلِ. | اتَّفَقَ الْقَامُوسُ مَعَ أَنَّى الْعِلَاءُ حَيْثُ إِنَّ الْقُرُوفَ عِنْدَهُمَا يَجْعَلُ فِيهَا الْخَلَجَ.<br>وَيُخْتَلَفُ أَبُو الْعِلَاءِ مَعَ الْجُمْهُورِ لِأَنَّ ابْنَ دُرَيْدٍ يَقُولُ: «يَتَبَذَرُ فِيهَا». |
| الْقَامَةُ<br>ص ٥٧١ | الْأَعْوَانُ: كَأَنَّمَا جُمِعَ قَائِمٌ | قَائِمَةُ الْبُتْرِ وَهُوَ الْخَشَبُ الَّذِي يَبْقَى عَلَيْهِ.                                                              | الْقَامَةُ الْبُكَرَةُ بِأَدَاتِهَا.                                                                      | انْفَرَدَ أَبُو الْعِلَاءِ بِالْمَعْنَى مَعَ الِاسْتِشْهَادِ لَهُ، دُونَهَا.                                                                                                                                       |
| الْقَلُّ<br>ص ٢٥٦   | الرَّعْدَةُ                             | الرَّعْدَةُ                                                                                                                 | الْقَلَّةُ بِالْكَسْرِ وَالرَّعْدَةُ.                                                                     | تَطَابَقَ                                                                                                                                                                                                          |
| الْقَلْبِيبُ        | هَذَا الَّذِي يَمُورُ أُمُّ الْقَبْرِ.  | الْقَلْبِيبُ الرُّكْبِيُّ وَبَنُو الْقَلْبِيبِ قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَرَبِ. (الرُّكْبِيُّ) مَعْرُوفٌ (لَعَلَّهُ الْقَلْبِيبُ). | الْقَلْبِيبُ الْبُتْرُ أَوْ الْعَادِيَّةُ الْقَدِيمَةُ مِنْهَا.                                           | يُخْتَلَفُ أَبُو الْعِلَاءِ مَعَهَا حَيْثُ انْفَرَدَ بِإِطْلَاقِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ عَلَى الْقَبْرِ.                                                                                                               |

## تابع القاف

| الكلمة           | الرسالة                                                                                                                                                                      | الجمهرة | القاموس        | ملاحظات                                                                                                                    |
|------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------|----------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| قَيْئَة<br>ص ٢٤٤ | العربُ صارت تُسمى<br>كلَّ قَيْئَة جِرَادَة حملا<br>على أن قَيْئَة في الدهر<br>الأول كانت تُدعى<br>الجِرَادَة.<br>قال الشاعر:<br>«تَقْيَيْنَا الجِرَادَ وَنَحْنُ<br>مُتْرِبٌ» | القيئ   | الامة المغنية. | انفرد أبو العلاء باستعمال<br>كلمة الجِرَادَة في مقابل<br>القيئَة والمغنية ويسلدو أن<br>الجِرَادَة لم تعد تستعمل في<br>عهد. |

## الكاف

| الكلمة                                           | الرسالة                 | الجمهرة                                             | القاموس                                                                       | ملاحظات                                                                                                                 |
|--------------------------------------------------|-------------------------|-----------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| كَنَفٌ من قورطم كَشَات اللحم، كَشَا الشواء ١٥٥ ص | شويته حتى يَبَسَّ أَكله | وتقول كَشَات الطعام أَكْشَرَه كَشَا إِذَا أَكَلْتَه | كَشَاه كَمَنْعَه أَكله واللحم شواه.                                           | اتفق أبو العلاء مع الآخرين في معنى أَكله. واتفق القاموس مع أبي العلاء في معنى شوى اللحم وإن قيد أبو العلاء ذلك باليبس . |
| كَسِب ١٥٧ ص                                      | أَكُلُ الشواء.          | وكَسِب جبل معروف، والكسبية الأرض الكبيرة الحمرة.    | الكسب شدة أَكل اللحم.                                                         | اتفق القاموس مع أبي العلاء وإن جعل أبو العلاء المعنى مطلقاً.                                                            |
| كَفَّ ١٦٢ ص                                      | يَكْفُهَا الشَّبَع.     | ويقال كفلة الشبَع إِذ ائْتَمَلَا حتى ما يطبق النفس. | الكفلة بالكسر شيء يعتري من امتلاء الطعام. كفله الطعام ملأه حتى لا يطبق النفس. | لم يفسر أبو العلاء معنى الكفط واكتفى بنسبتها إلى ما تبدل عليه. وإن كان السياق يدل على اتفاده معها.                      |

## تابع الكاف

| الكلمة                    | الرسالة                                           | الجمهرة                                                                                                                 | القاموس                                                          | ملاحظات                                                                                                                                              |
|---------------------------|---------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| الكَافُور<br>ص ٥٠٠        | كَافُور الطَّيِّب الطَّلَع<br>وعاء الطُّلُوع .    | الكَافُور وعاء الطَّلَع<br>والكَافُور من الطَّيِّب .                                                                    | والكَافُور نبت طيب نوره<br>كنور الأقحوان والطلع أو<br>وعاءه وطيب | تطابق                                                                                                                                                |
| كُتِّت<br>ص ١٥٧           | جَمع ثَمرة كُتِّيتِ وَذَلِكَ<br>من صِفَات الثمر . | الكَمْتَةُ لون من ألوان<br>الحَبِيل بين الشَّقْرَةِ<br>والدَّهْمَةِ . وفرس كَمِيت<br>للذكر والأنثى فيه سوء .            | (الكميت) كزبير السدي<br>خالط حمرته قنوء ويؤثت<br>ولونه الكمئة .  | استعمل أبو العلاء الكلمة<br>صفة لثمرة دون ما جاء<br>عند الاثنين .                                                                                    |
| كُوِّي (وَسْرَى)<br>ص ٢٧٢ | النسران من النجوم                                 | الكو للواحدة ويجمع كوي<br>بالقصر - وكوي زعموا<br>نجم من الأنواء . وليس<br>بثبت وقالوا هو النسر<br>الواقع ، لغة بجانية . | وكُوِّي كَسَمَى نجم (سرى)<br>لم ترد .                            | يختلف أبو العلاء مع<br>الجمهرة في تأكيد إطلاق<br>الكلمة معطوفة على كلمة<br>سرى (النسران من<br>النجوم) ويفهم من<br>ابن دريد أنه يفرق بين<br>الاثنين . |

## اللام

| الكلمة                 | الرسالة                  | الجمهرة                                                                                                            | القاموس                                              | ملاحظات                                                                                                                                                                                        |
|------------------------|--------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| لَرَأَى<br>ص ١٥٦       | لَرَأَى إِذَا أَكَلَ.    | يَقَالُ لِرَأَاتٍ غَنَمِي<br>أَشْبَعَهَا.                                                                          | لَرَأَى كَالرَأَى وَالرَأَى غَنَمُهُ<br>أَشْبَعَهَا. | يُخْتَلَفُ أَبُو الْعَلَاءِ مَعَهَا<br>إِذَا اسْتَعْمَلَ «لَرَأَى» الَّتِي هِيَ<br>لِلغَنَمِ كَمَا جَاءَ فِي الْجُمُهِرَةِ<br>وَالْقَامُوسِ لِلإِنْسَانِ مِنْ<br>غَيْرِ تَقْيِيدٍ بِالشَّيْءِ. |
| اللَّوَابِ<br>ص ٢٥٠    | الْعَطَشُ                | لَابِ الْإِنْسَانِ وَالْبَعِيرِ إِذَا<br>عَطَشَ فَحَامَ حَوْلَ الْمَاءِ.                                           | وَاللَّوَابِ الْعَطَشُ.                              | تَطَابُقٌ                                                                                                                                                                                      |
| لَبَّيْحُ بِي<br>ص ٢٥٦ | صُرِفَتْ إِلَى الْأَرْضِ | الْأَحْ الرَّجُلِ عَلَى الرَّجُلِ<br>يَلْبَحُ إِذَا جَرَعَ عَلَيْهِ وَيَلْبَحُ<br>يَذْهَبُ بِهِ وَيُسْقَى أَيْضًا. | الْأَحْ كَلَّاحُ كُلُّوْحٍ وَقَلَانَا<br>أَهْلُكُهُ. | انْفَرَدَ أَبُو الْعَلَاءِ بِمَعْنَى<br>الْإِغْيَاءِ دُونَهَا.                                                                                                                                 |

| الكلمة           | الرسالة                                | الجمهرة                         | القاموس                                                                       | ملاحظات                                                                                                                                               |
|------------------|----------------------------------------|---------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| بُجِّلَ<br>ص ٢٤٥ | بكسر الجيم :<br>السحاب .               | جلبلت الشيء إذا حركته<br>بيدك . | الجملة بالتحريك من<br>شدة الصوت وصوت<br>الرعد وسحاب بجَلْجَل<br>وسحاب جلبَل . | أطلق أبو العلاء الصفة<br>على الموصوف كما يفهم<br>من القاموس .                                                                                         |
| مُجِّل<br>ص ٣١٣  | مقيد لأن حَلَقَةَ القيد<br>تسمى ججلا . | والججل الخلل :<br>القيد .       | الججل ج أحجال :<br>وحلقتنا القيد والقيد<br>نفسه .                             | اتفق القاموس مع<br>أبي العلاء في إطلاق<br>الكلمة على حلقة القيد<br>ولكن اختلفا في عدد<br>الحلقات . اتفق أبو العلاء<br>معهما في إطلاقها على<br>القيد . |
| الح<br>ص ١٥٨     | مع البيضة .                            | وَحَّة البيضة صفرتها .          | الح صفرة البيضة .                                                             | اكتفى أبو العلاء في شرح<br>الكلمة بإضافتها إلى<br>ما هي جزء منه .                                                                                     |

## تابع الليم

| الكلمة                            | الرسالة                                                                                                     | الجمهرة                                                                                                                                               | القاموس                                                                                         | ملاحظات                                                                                                                                                                                                                |
|-----------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| السيدة<br>المُحْظَلَّة<br>ص ١٦٥ . | التي تَعْظُم عليها الغيرة<br>من قولهم حَظِل نِسَاءة<br>إذا اُفْرَط في السَّغِيرَة<br>عليهن .                | الحظِل الغيرة على المرأة<br>والنَّسْع لها من التصرف<br>والحركة .                                                                                      | حظِل عليه منعه من<br>التصرف والحركة والشيء ،<br>ورجل حظِل ككُفِّف مقتر<br>بجاسِب أهله بالنفقة . | اتفق أبو العلاء مع<br>ابن دريد في مفهوم الغيرة<br>على المرأة واختلف معه في<br>مظاهرها إذ يفهم من كلام<br>المعري الإفراط فقط .                                                                                          |
| نَجَّير<br>ص ٣٢٩                  | من اختيار الجواثِل من<br>اللواقيح ، وقيل هو من<br>النَّجِير: الزبد ، النَجِير<br>للحم ، وقيل هو<br>الورير . | النَّجِير زبد البعير<br>وما أشبهه ، ونَجِير القوم<br>بينهم خيرة إذا اشتروا شاة<br>فدبحوها واقتسموا لحمها<br>والشاة خيرة والنَجِير الزادة<br>العظيمة . | النَجِير الورير . . وزبد أفواه<br>الإبل واللحم . وأُخْبِرَت<br>اللقحة وجدتها غزيرة .            | يتفق أبو العلاء مع الاثنين<br>في إطلاق الكلمة على<br>اللحم ، وعلى الزبد وإن<br>كان أبو العلاء لم يخص<br>الزبد . ويتفق صاحب<br>القاموس معه على إطلاقها<br>على الورير دون تخصيص<br>بالزادة العظيمة كما عند<br>ابن دريد . |

## تابع الميم

| الكلمة                           | الرسالة                                                                                         | الجمهرة                                                                                                 | القاموس                                                              | ملاحظات                                                                                        |
|----------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------|
| مَرْجَان<br>ص ٤٧٦                | مِنْ مَرْجَتٍ الْخَيْلِ<br>بَعْضُهَا مَعَ بَعْضٍ<br>وَتَرْكُهَا كَالْهَمْلَةِ فِي<br>الْأَرْضِ. | مرج الخيل الذي تخرج فيه<br>أي تترك الذكور مع<br>الإناث.                                                 | والمرج حركة الإبل ترعى<br>بلا راع، والاختلاط.                        | أطلق أبو العلاء «المرج»<br>من غير تحديد لنوع<br>الإهمال وهو متقارب معها<br>في المعنى.          |
| الزَّائِنَةُ<br>٢٤٦-٢٤٧          | قِيلَ اسْمُ امْرَأَةٍ، وَقِيلَ<br>هِيَ اسْمُ نَاقَةٍ وَقِيلَ<br>الْعَادَةُ.                     | قالوا المراءة اسم ناقة،<br>وموضع ويقال فلان على<br>مرن واحد أي سجيعة<br>واحدة.                          | والمرن وككتف العادة،<br>وكسجابه، ناقة. ومران<br>كشداد مدينة قرب مكة. | اتفق أبو العلاء معها في<br>إطلاق الكلمة على « ناقة »<br>ويتقارب معها في إطلاقها<br>على العادة. |
| المُشَوِّفُ المَعْلَم<br>٣٢٧-٣٢٨ | الدَّيْنَارُ، الرَّدَاءُ.                                                                       | والدينار المشوف المجلو<br>وقال عترة:<br>رَكَدَ الْمَوَاجِرُ بِالشَّوْفِ<br>المَعْلَمِ،<br>يعنى الدينار. | شفته شَوْفًا جلوته ودينار<br>مشوف مجلو.                              | أطلقها أبو العلاء على<br>الدينار من غير تقييد،<br>وانفرد بالرداء.                              |

## تابع الليم

| الكلمة                   | الرسالة       | الجمهرة                                                                 | القاموس                                                                                    | ملاحظات                                                                                  |
|--------------------------|---------------|-------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------|
| المسبقة الدهماء<br>٢٤٤ ص | القدر         | (غير موجودة).                                                           | (غير موجودة).                                                                              | انفرد أبو العلاء باللفظة<br>انفراداً مطلقاً.                                             |
| المصاب<br>١٦٥ ص          | قصب السكر.    | المصاب شجر مر كاللبن<br>ربما أصاب الجلد فأحرقه.<br>(المصاب غير موجودة). | المصابة وهي شجر مرج<br>صاب ودهم الجوهري في<br>قوله عصارة شجر.<br>(والمصاب ليست<br>موجودة). | انفرد أبو العلاء بالكلمة<br>وما تطلق عليه.                                               |
| المطرّد<br>١٩٨-١٩٧       | الريح القصير. | المطرّد الريح الصغير يطرد<br>به الوحش.                                  | كالطردة وكتاب ومنبر<br>ريح قصير.                                                           | تطابق.                                                                                   |
| معطار<br>٢٧٦ ص           | قريب من عطر   | ورجل معطار وامرأة<br>معطار كثير الاستعمال<br>للمطر.                     | معطار - وناقه معطار<br>ومعطر شديدة حسنة.                                                   | لم يفسر أبو العلاء اللفظة<br>فلا ندري ماذا يعني بها<br>وانما أضافها إلى ما اشتقت<br>منه. |

## تابع الميم

| الكلمة                               | الرسالة   | الجمهرة                                                                                                                                 | القاموس                                                                                                               | ملاحظات                                                                                          |
|--------------------------------------|-----------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------|
| مَعَكُمْ<br>ص ٢٤٣                    | تَجَسَّسَ | عَكَمَتِ الْمَتَاعُ أَعَكَمَهُ عَكَا إِذَا شَدَّدَتْهُ فَهُوَ مَعْكُومٌ رَجُلٌ مَعْكُمٌ إِذَا كَانَ صَلْبٌ لِلْحِمِّ كَثِيرُ الْغَفْلِ. | (عكم) المتاع يعكمه شده يثوب وأعكمه أعانه، على المعكُم - والمعكُم بالكسر... نخط نجعل المرأة فيه ذخيرتها (لم ترد معكم). | انفرد أبو العلاء في إطلاق «معكم» على تجسس، وإن كان يستفاد من لفظة «عكم» عند الثلاثة معنى التجسس. |
| الْعَمْرُ<br>ص ٢٩٧                   | الرَّطْبُ | العمر والواحدة عمرة وهي رطبة إذا دخلها بعض الئيس.                                                                                       | (العم) الرطب.                                                                                                         | يختلف أبو العلاء قليلا مع الجمهرة إذ يطلق الكلمة على الرطبة من غير تخصيص.                        |
| مَاعُ مِنْ مَعَتِ<br>الأمرة<br>ص ٤٧١ | صاحت.     | وفي بعض اللغات ماغت السنور... إذا صوتت.                                                                                                 | ماغت أمرة موعًا بالضم إذا صوتت.                                                                                       | تطابق.                                                                                           |

## تابع الميم

| الكلمة             | الرسالة                                 | الجمهرة                                                                               | المقاموس                                                       | ملاحظات                                                                                                                                             |
|--------------------|-----------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| الماقط<br>ص ٤٩٤    | الذي يكرى من بلد إلى بلد.               | رجل ماقط ومقاط وهو الذي يكرى من منزل إلى منزل والماقط الحازي الذي يتكهن ويطلق بالخصى. | الماقط الحازي المتكهن الطارق بالخصى. [لم يذكر معنى الكارى].    | اتفق أبو العلاء مع الجمهرة في كون الماقط هو الكارى الذي يعدو عدواً شديداً. غير أن أبا العلاء جعله لمن يعدو من بلد إلى بلد والثاني من منزل إلى منزل. |
| الملموءة.<br>ص ٤٠٦ | الشبكة يقال الما على الشيء إذا أخذه كله | ويقول المات على الشيء الملاء إذا احتريت عليه.                                         | والملموءة... الشبكة. الما على الشيء، ذهب به خفية وعلى حقه جحد. | اتفق صاحب القاموس مع أبي العلاء في إطلاق الملموءة على الشبكة. وتقارب أبو العلاء مع الاثنين في معنى الما.                                            |

## تابع الميم

| الكلمة            | الرسالة     | الجمهرة                                 | القاموس                    | ملاحظات                                                                                                     |
|-------------------|-------------|-----------------------------------------|----------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| المناجيب<br>ص ٣٨٣ | ضعاف.       | المنجاب النصل الضعيف<br>من فصال السهام. | والمنجاب بالكسر<br>الضعيف. | اتفق القاموس مع<br>أبي العلاء. في حين يخص<br>ابن دريد الكلمة بالنصل<br>الضعيف.                              |
| مهيأف<br>ص ٢٤٩    | سريع العطش. | وناقة مهيأف سريعة<br>العطش.             | المهيأف مناسريع<br>العطش.  | اتفق القاموس مع<br>أبي العلاء ويفهم من كلام<br>ابن دريد أن الكلمة تطلق<br>على الناقة ولم ينسبها<br>للإنسان. |

## النون

| الكلمة                                 | الرسالة        | الجمهرة                                           | القاموس                                                                                    | ملاحظات                                                                                                             |
|----------------------------------------|----------------|---------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| يقال فعل كذا<br>تَيْشًا<br>ص ٥٣٣       | بعد ما فات.    | النهي نأشته أناشته نأشًا إذا<br>تناوله.           | تَيْشًا من النهار أي بعد<br>ما تولى.<br>ابن دريد.                                          | اتفق القاموس مع أبي العلاء<br>على نفس المعنى دون<br>ابن دريد.                                                       |
| يقال هذه<br>نظيفة من<br>المطر<br>ص ٣١٥ | قليل.          | (غير موجودة).                                     | والنظيف من الماء القليل ج<br>نظائف، وبهاء المطر<br>القليل.                                 | اتفق القاموس مع<br>أبي العلاء.                                                                                      |
| النظافة<br>ص ٢٥٩                       | آخر ولد الرجل. | (غير موجودة).                                     | نضاضة الماء وغيره بالضم<br>بقيته، ومن ولد الرجل<br>آخرهم للمذكر والمؤنث<br>والثنية والجمع. | اتفق القاموس مع أبي العلاء<br>وإن كان الفيروزبادي أرى<br>أبا العلاء لم يورد من معانيها<br>إلا ما يناسب سياق الكلمة. |
| النفا<br>ص ٢٤٩                         | الرياض.        | الراحلة نفاة وهو لبع من<br>البقل متفرقة في الأرض. | النفا كسر الدق مع النقص<br>من البقل أو رياض مجتمعة<br>تنقطع من معظم الكلا.                 | استعمل أبو العلاء الكلمة<br>مطابقة من غير تقييد كما هي<br>عند الآخرين.                                              |

## الهاء

| الكلمة                       | الرسالة                         | الجمهرة                                                                                                        | القاموس                                                                                       | ملاحظات                                                                                                                   |
|------------------------------|---------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| هَلَّهْلَ الشَّعْرَ<br>ص ٣٥٣ | رَقَّقَهُ.                      | الهلهلة نترك إحكام<br>الصنعة وسمى المهلهل<br>لأنه كان يلهل الشعر أي<br>لا يحكمه - والهلهلة<br>التوقف عن الشيء. | ومهلل الشاعر لقب لأنه<br>أول من أرق الشعر.<br>ومهلل، كاد ومهلل<br>المصوت رجعه وانتظر<br>وثاق. | إن أبا العلاء يتفق معها<br>في الترتيق والتوقف.<br>واتفق القاموس مسح أبي<br>العلاء في معنى المقاربة ولم<br>يذكره ابن دريد. |
| هَلَّهْتُ<br>ص ٣٥٤           | قَارَبْتُ وَيُقَالُ تَوَقَّفْتُ | هَلَّلتُ عَنْ الشَّيْءِ<br>وَهَلَّلتُ عَنْهُ إِذَا كَفَفْتُ<br>عَنِ الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ.                     | المكر العجيب أو أشده<br>ويكسر ويحرك والفعل<br>كفرب وفرج.                                      | تطابق.                                                                                                                    |
| هَكَّرَ<br>ص ٢٨٨             | عَجِبَ.                         | المكر : العجيب.                                                                                                | المكر العجيب أو أشده<br>ويكسر ويحرك والفعل<br>كفرب وفرج.                                      | تطابق.                                                                                                                    |

## تابع الهاء

| الكلمة                           | الرسالة          | الجمهرة                      | القاموس                                                               | ملاحظات                                                                                                      |
|----------------------------------|------------------|------------------------------|-----------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| هُنَيْدَةٌ وَلَا هِنْدَ<br>ص ٣٠٤ | مائة ولا مئتان . | المائة من الإبل .            | هند اسم للمائة من الإبل<br>كهنيمة أو لا فوقها ودونها<br>أو للمائتين . | يبدو من كلام أبي العلاء<br>أن هنيمة تطلق على مائة<br>وهند تختص بالمائتين<br>وذلك غير ما جاء عند<br>الآخرين . |
| هَيَّأُكَ<br>ص ٢٠٢               | جَهَّأَكَ .      | ويقال ما هيأناك أي<br>شأنك . | (لم يذكرها القاموس) .                                                 | اتفق أبو العلاء مع<br>الجمهور، كما يبدو من<br>السياق .                                                       |

## الواو

| الكلمة                                        | الرسالة                           | الجمهرة                                                                  | القاموس                                           | ملاحظات                                                                              |
|-----------------------------------------------|-----------------------------------|--------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------|
| وره ج أوره<br>من قسوطم :<br>كبش أوره<br>ص ١٦٤ | سمين                              | السَّوْرَةُ ضَعْفُ الْعَقْلِ ،<br>رجل أوره وامرأة ورهاء                  | وره والنعت أوره ورهاء<br>كثر شحم المرأة فهي وروهة | اتفق القساموس مع<br>أبي العلاء على السمين<br>وانفرد أبو العلاء بجعله<br>وصفا للكبش   |
| وُرء . وُرأت<br>اللحم<br>ص ١٥٥                | شَوْرِيته حتى يَبْسَ              | وُرأت الأبناء تَوْرِيثًا إذا<br>ملأته . وُرأت من الطعام<br>أى امتلأت     | وزأ اللحم كورع أيسه                               | اتفق القساموس مع<br>أبي العلاء على يبس اللحم<br>وخصص أبو العلاء طريقة<br>يبسه بالشوى |
| الرَّوْشاة<br>ص ٥٦٢                           | التقاشون الذين يشونه<br>(الدنيار) | وشيت الثوب إذا رقمته<br>ورشيته أيضا فهو مرش<br>وموشى ، وأنت مرش<br>ورشاء | الروشة الضاريون للذهب                             | اتفق القساموس مع<br>أبي العلاء على سك<br>العملة                                      |

## تابع الواو

| الكلمة            | الرسالة                   | الجمهرة                                                                                    | القاموس                                                               | ملاحظات                                                                 |
|-------------------|---------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------|
| وَعَلَا<br>ص ٤٦٩  | ملجأ                      | المنجى                                                                                     | الملجأ                                                                | تطابق                                                                   |
| الوَقِير<br>ص ٤٩٧ | قطيع الغنم                | القطعة من الغنم العظيمة<br>وقال أبو عبيدة لا يقال<br>للقطيع وقير حتى يكون<br>فيه كلب وحمار | الوقير كالوقيرة القطيع من<br>الغنم أو صغارها أو<br>خسائنة منها أو عام | يستعمل أبو العلاء الكلمة<br>بإطلاق من غير حصر<br>بعدد، بالنسبة للاثنتين |
| الوعد<br>ص ٢٤٨    | شدةُ الحر وسكون<br>الرياح | شدة الحر وسكون الرياح                                                                      | الوعد محرك الحر الشديد<br>مع سكون الرياح                              | تطابق                                                                   |

من خلال هذه الشروح، والمقارنات نستطيع أن نحصى عدد مرات اتفاق أبي العلاء مع كل من ابن دريد والفيروزبادي، وعدد مرات اتفاقه مع أحدهما دون الآخر، وكذا عدد مرات انفراده عنهما بشروح أو بكلمات. وهذه أرقام إحصائية نوردتها كما يلي :

جدول نتائج المقارنة بين شرح أبي العلاء للكلمات  
وشرح ابن دريد والفيروزبادي

| نوع العلاقة                              | رسالة الفجران | أبو العلاء<br>والجمهرة والقاموس | أبو العلاء<br>مع الجمهرة | القاموس<br>مع أبي العلاء |
|------------------------------------------|---------------|---------------------------------|--------------------------|--------------------------|
| اتفاق :                                  |               |                                 |                          |                          |
| (أ) تام :                                |               | ٤٩                              | ٨                        | ٣٤                       |
| (ب) إطلاق عند أبي العلاء<br>بالنسبة لـ : |               | ١٣                              | ٦                        | ٧                        |
| (ج) تخصيص عند أبي العلاء<br>بالنسبة لـ : |               | ٩                               | ٧                        | ٩                        |
| اختلاف في :                              |               | ١                               | ٣                        | ٢                        |
| (أ) ضبط الكلمة مع :                      |               |                                 | ٩                        |                          |
| (ب) معنى الكلمة مع :                     |               |                                 | ١٣                       |                          |
| الكلمة لم ترد عند :                      |               |                                 | ٩                        | ٦                        |
| الكلمة معروفة أو لم تشرح عند :           | ٤             |                                 |                          |                          |
| افراد بشرح الكلمة                        | ١٣            |                                 |                          |                          |
| افراد بالكلمة وشرحها                     | ٩             |                                 |                          |                          |

## الخلاصة :

من الإحصاء والمقارنات السالفة، يتجلى بوضوح صحة ما نقل لنا عن حفظ أبي العلاء للجمهرة، في الكثير من الشروح التي جاءت بالرسالة منقولة حرفياً عن ابن دريد. لكن هذا لم يمنع أن نجد عند أبي العلاء الكثير من الكلمات والشروح التي لم ترد في الجمهرة وإنما جاء بعضها في القاموس بعده، وبعضها الآخر، انفرد به أبو العلاء دون الاثنين، فمن الأول نشير مثلاً إلى : العام الأرملة، والخشخاش، وطحن بتا، ومن الثاني نذكر : جورب، وخف والمسفة الدهماء.

وقد كان اتفاق أبي العلاء في معاني بعض الكلمات مع ما جاء عند الفيروزبادي أكثر من اتفاقه فيها مع ابن دريد كما نطقنا بذلك الأرقام، وهذا يؤكد أن أبا العلاء لم يكن ناقلاً وحسب، بل احتفظ لنا ببعض الكلمات والشروح التي لم ترد عند سابقيه، فلعل من جازوا بعده نقلوها عنه.

وإن كنا لا نستطيع أن نجزم بذلك، ما دما لم نقم باستقراء المعاجم التي تلتها واحداً واحداً، قبل أن نصل إلى « القاموس » حتى نصدر الحكم الحق.

كما نستطيع أن نستخلص من جدول المقارنة أن أبا العلاء كان في بعض الأحيان يطلق الكلمات من غير تخصيص، ويستعمل بعضها استعمالاً مجازياً، (مثل : عطفه). ويختار أحياناً من شروح الكلمة ما يناسب سياق كلامه فيذكره وحده دون غيره، وفي بعض المرات يستقصي شروحات كثيرة للكلمة الواحدة لم نعثر عليها في المعجمين معاً، وخاصة في مجال شرحه للكلمات التي وردت في أشعار من ذكرهم : (مثل كِبَرُ المقاتلة، القبر بمعنى البيت).

يورد لبعض الكلمات شروحات دقيقة لم نتبين دقتها فيما جاء في الجمهرة أو القاموس (مثل صابت بقر : يستعمل في مواطن الشر، وقينة).

كما يبدو واضحاً، في شرح أبي العلاء لبعض الكلمات التي يحددها اللون، قصوره عن التفرقة بين الألوان. وهذا يعكس أثر عماءه وإن حاول في كثير من المرات أن يتجاوزه، ويظهر ذلك مثلاً، في شرحه للفظ « الزبرج » : « ما تلون من

السحاب» (انظر الجدول : ز) ولفظة «حما» بمعنى «سودا» إذ شرحها الفيروزبادى باللون « ما بين الدهمة والكممة » وكذلك فى شرح « تمر كمت » يقول « من صفات التمر » .

وقد نختم بقولنا : إن أبا العلاء بهذه الشروح قد ساهم فى نقل وتسجيل مجموعة من الكلمات والشروح التى تتناولها القواميس قبله ، ولعل من أتى بعده اعتمد عليه فيها . وقد يكون من المفيد أن تقام دراسات تجريدية لآثار أبى العلاء كيما يستخلص ما قد فات المعاجم ، ولوضع اليد على بعض ما يميز الشروح العلائية بصفتها شروحاً صادرة عن أعمى كل اعتماده على غيره فى النقل عمن سبقه ، وفى الاستفادة مما يحيط به . وبذلك تكتمل بعض الخصائص التى تميز لغة مكفوفى البصر ، لفظاً وتركيباً .

وما دامت اللغة لا تقوم بالألفاظ والتراكيب وحسب ، وإنما هناك عنصر أساسى فى ربط بعض الألفاظ والتراكيب هو الأدوات ، فإننا نرتئى أن نقدم فيما يلى نموذجاً للاستعمال العلائى لبعض الأدوات التركيبية لنرى هل هنالك خصائص تميزها عن المؤلف فى العربية ؟ ..

## الفصل الثالث

### نموذج لأدوات الربط التركيبية (أدوات الشرط)

#### ما الأدوات؟

تمثل الأدوات عموماً، القسم الثالث من أقسام الكلام، ولكل منها دلالة ووظيفة معينة تميزها بمواقع خاصة تشغلها في التركيب.

والأدوات كما يعرفها الدكتور تمام حسان، عبارة عن «مبنى تقسيمى يؤدي معنى التعليق». وتقوم بوظيفة الربط بين أجزاء الجملة، وبين الأبواب المفردة في داخل الجملة. كما تؤدي وظيفة التعبير عن علاقات قائمة في السياق. وليس للأدوات بيئة خارج السياق، كما ليس لها معاني معجمية، إذ تدل على معنى وظيفي عام هو التعليق، وتختص كل طائفة منها بوظيفة، كالنفي، أو التأكيد...

وتتميز الأدوات عن بقية أقسام الكلم بما يلي:

١ - لا تشغل مواقع الاسم أو الفعل فلا تقوم، أبداً، بدور المسند والمسند إليه في الجملة.

٢ - تحتل رتبة الصدارة بالنسبة لمدخلها.

٣ - تفتقر إلى ضميمة، أحياناً مفردة، وأخرى مركبة.

من الأدوات ما يقوم بوظيفة التعبير عن أسلوب الاستفهام، ومنها ما يعبر عن معنى الشرط أو التأكيد... وتنوع أساليب النص العربي بقدر ما يحويه من أنواع الأدوات التي تُحْمَلُ الجمل، بالإضافة إلى مدلولاتها المعجمية، معاني جديدة، وخاصة بكل نوع من تلك الأدوات.

وما دامت رسالة الغفران نصاً أدبياً ولغوياً تتنوع مضامينه وتكثر مواقف صاحبه من تلك المضامين، فقد كان للأدوات الدور الفعال في الإيفاء بما أراد أبو العلاء تبليغه، وكان اعتماده عليها واضحاً في جل الجمل والتراكيب، هكذا جاءت «رسالة الغفران» ملاءى بأدوات الاستفهام، فما أكثر ما التجأ أبو العلاء إليها في سؤاله عن أحوال الشعراء، وعن كل محاورى ابن القارح. وكذا أدوات العطف، وأدوات الشرط التي بدت واضحة في جل الفقرات الوصفية بالرسالة، والتي ميزت الجمل التركيبية تمييزاً كبيراً.

لقد ذكرنا في فصل سابق أن أكثر أنواع الجمل وروداً في الرسالة، هو الجمل التركيبية، وأشرنا كذلك إلى أن أكثر ما يستعمله أبو العلاء للربط بين تراكيب هذه الجمل هو أدوات الشرط. لذا اخترنا أن نقف عند هذه الأدوات قليلاً لدراسة نموذج منها حتى نرى فيما إذا كان هنالك استعمال خاص بأبي العلاء لهذا النوع من الأدوات أم لا؟

### الاستعمال العلائى لأدوات الشرط في الغفران (تطبيق وإحصاء على شواهد «إن»)

أكثر أدوات الشرط انتشاراً في رسالة الغفران هي: «إن» و «لو» و «إذا» و «لما». ومن عملية الإحصاء تبين لنا أن عدد مرات ورود كل منها هو:

- «إن» ١٣٥ مرة.
- «إذا» ١٧٦ مرة.
- «لو» ١١٩ مرة.
- «لما» ٦٣ مرة.

وقبل أن نتطرق للحديث عن كيفية استعمال أبي العلاء لها لنكشف عما قد يختص به مما هو غير مألوف في الاستعمال العربى الفصيح عند جمهور النحاة، نورد ملخصاً لأهم القواعد التي تضبط الجمل الشرطية في كتب النحو.

تتكون جملة الشرط في اللغة العربية من

أداة + جملة الشرط + جملة الجواب.

أو أداة + جملة الشرط + رابط + جملة الجواب.

وقد تحذف جملة الشرط لقرينة حال أو سياق كلام، كما يجوز حذف جملة الجواب إذا تقدم عليه أو اكتنفه ما يدل عليه.<sup>(١)</sup>

وتربط «الفاء» أو «اللام» وفق ما تتطلبه الأداة، جملة الجواب بجملة الشرط، في حالات معينة، تنص عليها قواعد اللغة.

مفهوما الشرطية عند اللغويين القدامى :

الشرطية نوعان :

١ - إمكانية : مثل «إن»، وتعتبر أداة الشرط الأصلية. ويرى الخليل أنها أم الباب، لأنها لا تفارق الشرط إلى غيره وغيرها يفارقه<sup>(٢)</sup>. وهي موضوعة لشرط مفروض وجوده في المستقبل مع عدم قطع المتكلم، لا بتحقيقه ولا بعدم تحقيقه.

٢ - امتناعية مثل «لو» وهي موضوعة لشرط مفروض وجوده في الماضي، مقطوع بعدمه فيه.<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

\* كثيراً ما تدخل «إن» على مضارعين أو ماضيين مستقبلين في المعنى، ويقل دخولها على ماض ومضارع، وعلى مضارع وماض. وفي الحالة الأخيرة يكون الماضي في موضع المضارع، أو مستقبل المعنى.

وتلزم الفاء الجواب حيث لا يصلح أن يكون شرطاً، فتربطه به وتدل على أنه وقع عقبه<sup>(٤)</sup>، وهي زائدة للربط المحض الدال على التعليل، ولا تفيد معنى إلا

(١) المغني، ج ٢، ص ٧٢١، وانظر كذلك، رصف الباني في شرح حروف المعاني ص ١٠٦.

(٢) الكتاب ج ١، ص ٦٣

(٣) شرح الكافية، ج ١، ص ١٠٨.

(٤) الكتاب ج ٣ ص ٢٣.

عقد الصلة، ومجرد الربط المعنوي بين جملة الجواب وجملة الشرط. وذلك إذا كان الجواب :

- جملة اسمية.
- جملة فعلية كالاسمية، وهى التى فعلها جامد.
- جملة فعلية فعلها إنشائي (طلبى).
- جملة فعلية فعلها ماضٍ مسبوق بـ «قد».
- جملة فعلية مبدوءة بحرف استقبال.
- جملة فعلية مبدوءة بحرف له الصدارة.<sup>(١)</sup>

فماذا نجد عند أبى العلاء من ذلك؟

يمكن حصر نماذج الجمل الشرطية التركيبية ذات الأداة «إن» الواردة برسالة الغفران فى ثلاثة نماذج، وهى :

- ١- إن + جملة الشرط + جملة الجواب.
- ٢- إن + جملة الشرط + الفاء + جملة الجواب.
- ٣- إن + جملة الشرط.

وفىما يلى نسوق أمثلة لكل نموذج، مع إبداء بعض الملاحظات.

### النموذج الأول :

إن + جملة الشرط + جملة الجواب.

يبلغ عدد شواهد هذا النموذج ٤٤ شاهداً، منها واحد فقط يقع فيه فعل جملة جواب الشرط ماضياً، معنى لا لفظاً، وهو قول أبى العلاء :

«لله درُّ الذهب من خليل، فإنه يفىء بظل ظليل، وإن دُفن لم يبال»<sup>(٢)</sup>

فكما نلاحظ : إن الفعل «يبال» مضارع دخل عليه حرف نفى وجزم وقلب «لم» فقلبته إلى المضى.

(٢) الرسالة، ص ٥٧٧.

(١) المنى، ج ١ ص ١٧٦.

أما الشواهد الأخرى فكلها تتميز بمجىء الفعل في جملة الشرط والجواب، ماضياً لفظاً ومعنى، وذلك مثل قوله :

«فَإِنْ قَالَ أُمِّ صِرْمٍ قَالَ حَوَارَى بِطُرْمٍ»<sup>(١)</sup>

«فَإِنْ قَالَ أُمِّ طَلْعٍ جَازَ أَنْ يَقُولَ حَوَارَى يَخْلَعُ»<sup>(٢)</sup>.

ونرى من المفيد أن نبدي بعض ملاحظات بصدد أمثلة هذا النموذج. ذلك أن :

١ - الجملة : «فَإِنْ قَالَ أُمِّ . . . » تتكرر بلفظها ١٩ مرة كجملة لشرط وتكرر معها :

- الجملة «قال حواري بـ» ١٢ مرة كجملة جواب، مثل قوله :

«فَإِنْ قَالَ أُمِّ شَرَى قَالَ حَوَارَى بِأَرَى»<sup>(٣)</sup>

«فَإِنْ قَالَ أُمِّ فَرَقِيَ قَالَ حَوَارَى بِعَرَقِيَ»<sup>(٤)</sup>

- أو الجملة : «جَازَ أَنْ يَقُولَ» ٨ مرات، مثل قوله :

«فَإِنْ أَخْرَجَهُ إِلَى الْجَيْمِ فَقَالَ أُمِّ لُجَّ جَازَ أَنْ يَقُولَ وَحَوَارَى بِدُجَّ»<sup>(٥)</sup>.

٢ - هذا التكرار يأتي في صفحات متتالية : من صفحة ١٥٨ إلى صفحة

١٦٤.

٣ - نفس التعبير يأتي مرة متتالياً مثل ترادف الجملة : «جاز أن يقول» أربع مرات في الصفحتين ١٦١ و ١٦٢، وترادف الجملة «قال حواري بـ» أربع مرات كذلك في صفحة ١٦٠.

ومرة أخرى تتناوب هاتين الجملتين فيما بينهما كما في صفحة ١٥٨.

\*\*\*

(١) الرسالة، ص ١٦٣.

(٢) الرسالة ١٦٢ أنظر الأمثلة الأخرى في ص : ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ٢٠٥، ٢٢٢، ٢٤٦، ٢٥١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣٠٩، ٤٠٠، ٤٢٣، ٤٦٧، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٥٠٦، ٥٢١.

(٣) الرسالة ص ١٦٤.

(٤) الرسالة انظر، ص ١٦٣، انظر أمثلة أخرى في ص ١٦٠، ١٦٤.

(٥) الرسالة، انظر أمثلة أخرى في ص ١٦١، ١٦٢، ١٦٣.

لقد رغبتنا في أن نفتح هنا هذين القوسين لنؤكد النظرية التي سقناها في الباب السابق، إننا هنا، أمام تأليف أملى ولم يكتبه صاحبه. فحينها انساق أبو العلاء في حديثه عن بيتي النمر بن تولب العكلى :

«أَلَمْ يَصْحَبْتِي، وَهَمَّ هَجُوعٌ خِيَالُ طَارِقٍ مِنْ أُمِّ حِصْنٍ  
لَهَا مَا تَشْتَهِي : عَمَلًا مَصْفًى إِذَا شَاءَتْ وَخُورَى بِسَمْنٍ»<sup>(١)</sup>

والتفريع عن حكاية خلف الأحمر مع أصحابه في هذين البيتين، كان يملئ إملاء، وكل همه تقصى الحروف الهجائية لجعلها قافية مكان «أم حصن» في البيت الأول، ثم يأتي بمثال أو أكثر يلائمها في قافية البيت الثاني، ولعل أقرب الطرق إلى ذلك هو الجملة الشرطية (الافتراضية) ولا يهمه أن تتكرر عشرين مرة أو أكثر، مادامت تفي بغرضه. هكذا تكررت جملة. «إن قال كذا قَالَ كذا» الكثير من المرات. فكأن به وهو يملئها يتلذذ بتردادها على نغمة واحدة، كما يترنم المغنى بلازمة قصيدة أو موشح. فإن يكن لذلك من سبب فليس سوى عماه الذى يفسح المجال أمامه للانشغال بتقصى العديد من الكلمات المناسبة للمقام، ويعوقه دون المراجعة المباشرة التى يتأزر فيها الفكر والمشاهدة الملموسة لتفقيح ما يكتب من الكلام. وبالتالي إنها خاصية العمى الذى لا يضيع فرصة التفجير الكلامى، ولا يقطع ذلك السيل المتدفق من الجمل التى تسير على وتيرة واحدة. وكمثال لهذا التدفق من التراكيب المتوازية فى بنائها ما نجده فى حديثه عن الرجل الخثارم بصدد تعليقه على تطير ابن الرومى حيث يقول :

«وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ خُثَارِمًا لَمْ يَزَلْ فِي الْكُثْكُثِ أَرِمًا : إِنْ رَأَى سَمَامَةً مِنْ  
الطَّيْرِ، حَسِبَهَا مِنَ السَّمَامِ، أَوْ حَمَامَةً بَرَقَ مِنَ الْحِمَامِ كَمَا قَالَ الطَّائِي [...] .  
وَإِنْ عَرَضَتْ لَهُ خَنَسَاءٌ مِنَ الْبَشَرِ، فَإِنَّهُ لَا يَأْمُنُ مِنَ الشَّرِّ، يَقُولُ :

أَخَافُ مِنْ رَفِيقِي يَخْنَسُ، وَأَمْرُ يُونُسَ . وَإِنْ كَانَتْ الْخَنَسَاءُ مِنَ الْوَحُوشِ نَفَرُ  
قَلْبِهِ مِنَ الْحُوشِ، إِنْ رَأَاهَا سَانِحَةً، هَزَّتْ مِنْ رَعْبِهِ جَانِحَةً، يَقُولُ : قَدْ ذَهَبَ أَهْلُ  
عَقْلٍ وَافِرٌ مِنْ أَرْبَابِ الْمَنَاسِمِ وَصَحْبِ الْحَافِرِ، يَتَطَيَّرُونَ بِالسَّنِيحِ، وَيَرْهَبُونَ مَعَهُ

ذَهَابِ الْمَنِيحِ ، وَإِنْ أَتَتْهُ بِقَدَرٍ بَارِحَةٍ ، عَايَنَ بِهَا النُّجْلَاءَ الْجَارِحَةَ يَقُولُ [ . . . ] :  
وإِنْ لَقِيَ رَجُلًا يُدْعَى أَحْسَنَ ، فَكَأَنَّمَا لَقِيَ هِزْبَرًا تَبْهَنْسَ [ . . . ] وَإِنْ اسْتَقْبَلَ مِنْ  
يُولِعَ بِذَلِكَ أَعْفَرَ ، فَإِنَّهُ يَنْتَظِرُ أَنْ يَعْفَرَ ، وَإِنْ بَصُرَ بِالْأَدْمَاءِ ، أَيْقَنَ بِسَفْكِ الدَّمَاءِ ،  
وإِنْ جَبَّهَ ذِيَالًا ، فَكَأَنَّهُ الْهَاصُورُ الْعِيَالُ . . . »<sup>(١)</sup>.

ففى هذا النص استعمل أبو العلاء نفس التركيب ١٥ مرة فى صفحتين . منها ثمانى جمل تدخل ضمن هذا الصنف الذى ندرسه فى النموذج الأول .

فلعل انسياق أبى العلاء مع القصص ، وعدم تمكنه من مراجعة ما يقول هو الذى جعله يقع فى مثل هذا التكرار الذى قد لا نغفره لغيره من الكتاب .

يمكن أن نشير إلى أن هذه الظاهرة تبدو ، وإن كانت ، بشكل أخف فى حديث أبى العلاء على لسان أبى هدرش حين يقول :

« إِنْ الْإِنْسَ أَكْرِمُوا بِذَلِكَ وَأُحْرِمْنَاهُ لِأَنَّا أُعْطِينَا الْحَوْلَةَ فِى الدَّارِ الْمَاضِيَةِ ، فَكَانَ أَحَدُنَا إِنْ شَاءَ صَارَ حَيَّةً رَقْشَاءً ، وَإِنْ شَاءَ صَارَ عُصْفُورًا ، وَإِنْ شَاءَ صَارَ حَمَامَةً ، فَمَنْعَنَا التَّصَوُّرُ فِى الدَّارِ الْآخِرَةِ » .<sup>(٢)</sup>

من الملاحظ أن الجملة « إِنْ شَاءَ صَارَ » تتكرر ثلاث مرات فى نفس الفقرة ويتوال . أليس مرد ذلك إلى عمى المؤلف ؟ !

بعد هذه الوقفة لإبداء تلك الملاحظات ، نوالى الحديث عن نماذج الجمل الشرطية ذات الأداة « إِنْ » .

### النموذج الثانى :

إِنْ + جملة الشرط + الفاء + جملة الجواب .

تنقسم أمثلة هذا النموذج بحسب جملى الشرط والجواب إلى ما يلى :

(١) انظر الرسالة ، ص ٤٧٩ إلى ٤٨١ .

(٢) انظر الرسالة ، ص ٢٩٣ . نشير إلى أننا نقلنا مقتطفات من هذه النصوص نفسها فى الحديث عن الجمل التركيبية الواردة فى الغفران (انظر الفصل الثانى من الباب الثانى) .

- (أ) إن + جملة اسمية + الفاء + جملة اسمية.  
 (ب) إن + جملة فعلية فعلها ماضٍ + الفاء + جملة اسمية.  
 (ج) إن + جملة فعلية فعلها ماضٍ + الفاء + جملة طلبية.  
 (د) إن + جملة فعلية فعلها ماضٍ + الفاء + جملة فعلية فعلها جامد.  
 (هـ) إن + جملة فعلية فعلها ماضٍ + الفاء + جملة مصدرية بحرف له الصدارة.  
 (و) إن + جملة فعلية فعلها ماضٍ + الفاء + قد + جملة فعلية فعلها ماضٍ.  
 (ز) إن + جملة فعلية فعلها ماضٍ + الفاء + جملة فعلية فعلها ماضٍ.  
 وسنسوق لكل منها أمثلة مع بعض الملاحظات:

#### الصنف: (أ)

إن + جملة اسمية + الفاء + جملة اسمية.  
 لم يرد في الغفران من أمثلة هذا الصنف إلا مثلاً واحداً، هو: «فإن هي  
 (الحمامة) صادفتَهُ (الجوزل) أكيل سودائق لیس من أبصر أثره بالائق، غدا به  
 ظفر شاهين، وهي - البائسة - من اللاهين، فما هي إلا مثلُ الحيوان، تملُّ  
 حالها في أقصرِ أوانٍ»<sup>(١)</sup>.

فهل يذهب أبو العلاء في هذا المثال، مذهب الأخفش والكوفيين في جواز  
 دخول «إن» الشرطية على جملة اسمية؟

إن مجيء جملة الشرط اسمية في هذا المثال يطرح أمامنا تساؤلاً، ذلك أن جمهور  
 النحاة يرى أن الأصل في جملة الشرط أن تكون فعلية، إلا أن تكون أداة الشرط  
 «لولا» من ثم يخطيء ابن هشام من يرى أن يكون المرفوع مبتدأ في قوله تعالى:  
 (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما  
 صلحاً)<sup>(٢)</sup>.

وفي قوله أيضاً: (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع  
 كلام الله)<sup>(٣)</sup>.

(٣) سورة التوبة، الآية ٦.

(٢) سورة النساء، الآية ١٢٨.

(١) الرسالة، ص ٣٨٥.

لأن ذلك كما يقول : «خلاف قول من اعتمد عليهم ، إلا أن يذهب مذهب الأخفش والكوفيين ، حينذاك لا يعد ذلك الإعراب خطأ ، لأن هذا مذهب ذهبوا إليه ولم يقولوه سَهْوا عن قاعدة» .

ويبدو واضحاً أن ابن هشام على رأى الجمهور فى هذه المسألة إذ يقول إثر ذلك :

«نعم» ، الصواب خلاف قولهم فى أصل المسألة وأجازوا أن يكون المرفوع محمولاً على إضمار فعل كما يقول الجمهور<sup>(١)</sup> .

إذا كان أبو العلاء على رأى الجمهور ، إذ ذاك يجب إعراب «هى» فى قوله : «إن هى صادفته أكيل سودائق...» فاعل لفعل محذوف يفسره ما بعده . ولعل هذا الرأى أقرب إلى الصواب مادام المثال جاء منفرداً .

#### الصنف (ب)

إن + جملة فعلية فعلها ماضى + الفاء + جملة اسمية .

تبلغ أمثلة هذا الصنف ٢٨ مثالا . والجملة الاسمية فيها جاءت على نوعين :

١ - مبتدأ وخبر وذلك فى ١٤ شاهداً نحو :

«ولقد كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا يُعْمَلُ فِكْرُهُ السَّنَةِ أَوْ الْأَشْهَرِ فِي الرَّجُلِ قَدْ أَتَاهُ اللَّهُ الشَّرَفَ وَالْمَالُ قُرْبًا رَجَعَ بِالْخَيْبَةِ ، وَإِنْ أُعْطِيَ فَعَطَاءٌ زَهِيدٌ»<sup>(٢)</sup> .

وغالباً ما يكون المبتدأ ضميراً منفصلاً كقوله :

«فَإِنْ كَانَ مِنْ فَعَلِهِ جَاهِلِيًّا ، فَهُوَ مِنَ الَّذِينَ وَجِدُوا فِي النَّارِ صُلْيَا»<sup>(٣)</sup> .

أو اسم إشارة كقوله :

(١) المغنى ، ص ٦٤٣ .

(٢) الرسالة ، ص ٢٦٧ ، انظر أمثلة أخرى مماثلة فى ص ٤٥٥ ، ٥١٤ ، ٥٨٣ .

(٣) الرسالة ، ص ٣٢٢ ، انظر أمثلة أخرى مماثلة فى ص ٢٠٥ ، ٣٩٣ ، ٥١٢ ، ٥٣٠ .

«وإنَّ عَنْ لَهُ فِي الْحَرْقِ ظَلِيمٌ فَذَلِكَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ»<sup>(١)</sup>.

٢ - جملة اسمية دخلت عليها «إن»، وذلك في ١١ مثالا كقوله :

«فَإِنْ قَالَ أُمِّ عَمْرٍو فَإِنَّ أَشْبَهَ مَا يَقُولُ حُورَى بِتَمَرٍ»<sup>(٢)</sup>

ويلاحظ أنه غالباً ما يكون اسم «إنَّ» ضميراً متصلاً للغائب، مثل قوله :

«إِنَّ شَيْتَ لَبَنِ الضَّأْنِ فَإِنَّهُ كَثِيرٌ جَمٍّ»<sup>(٣)</sup>

وقد يكون الناسخ أحد أخوات «إنَّ». وقد ورد ذلك في أربعة أمثلة نجد  
«لعل» في مثال واحد وهو :

«فَإِنْ كَانَ فَرٌّ مِنْ صِيَامٍ شَهْرٍ فَلَعَلَّهُ لَا يَقَعُ فِي تَعْذِيبِ الدَّهْرِ»<sup>(٤)</sup>.  
أو «كَأَنَّ» نحو :

«وإنَّ جَبْهَهُ ذَيَّالٌ فَكَأَنَّهُ الْمَهْصُورُ الْعِيَالُ»<sup>(٥)</sup>.

#### الصنف (ج)

إن + جملة فعلية فعلها ماضٍ + الفاء + جملة طلبية.

وأمثلة هذا الصنف خمس، منها :

«وإنَّ صَدَقْتَ فَخِزِّيَا لَكَ وَلُقَارُكَ»<sup>(٦)</sup>.

وقد جاء فعل جملة الجواب في ثلاث منها أمراً كقوله :

«إِنَّ قَامَ قَائِمٌ يَدْعُوَكُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ فَأَطِيعُوهُ»<sup>(٧)</sup>.

(١) الرسالة، ص ٤٨١، انظر أمثلة أخرى ماثلة في ص ٤٥٥، ٥٤١، ٥٧٧.

(٢) الرسالة، ص ١٦٠، انظر أمثلة أخرى ماثلة في ص ١٤٨، ١٦٢، ٢٣٨، ٣١١.

(٣) الرسالة، ص ٢٣٩، انظر أمثلة أخرى ماثلة في ص ٤١٠، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٧.

(٤) الرسالة، ص ٤٤٧.

(٥) الرسالة، ص ٤٨١، انظر أمثلة أخرى ماثلة في ص ٤٨٠.

(٦) الرسالة، ص ٢٢٩، انظر مثلاً آخر في ص ٥٠٩.

(٧) الرسالة، ص ١٨٣، انظر المتأخرين الآخرين في ص ٢٦٠، ٣٢٩.

## الصنف (د)

إن + جملة فعلية فعلها ماضٍ + الفاء + جملة فعلية فعلها جامد.  
ولم يرد لهذا الصنف إلا مثال «واحد» وهو قوله :  
«إِنْ كُنْتَ بِعِثْتَهَا بِعَاجِلٍ فَبِئْسَ مَا فَعَلْتَ!»<sup>(١)</sup>.

## الصنف (هـ)

إن + جملة فعلية فعلها ماضٍ + الفاء + جملة مصدرية بأحد الحروف الأربعة التالية :

- «رُبُّ» جاءت في شاهد واحد :  
«وإِنْ أَحْبَبْتُ وَرَدًا مِنْ رِسْلِ الْأَرَاوِي قَرُبٌ نَهْرٌ مِنْهُ كَأَنَّهُ «دَجَلَةٌ»  
أَوْ «الْفُرَاتُ»»<sup>(٢)</sup>.

- «إِنَّمَا» وجاءت في شاهدين كقوله :  
«وإِنْ ظَهَرَ مِنِّي تَحَرُّزٌ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ فَإِنَّمَا ذَلِكَ عَلَى طَرِيقَةِ الْحَزْمِ»<sup>(٣)</sup>.

- «مَا» وجاءت في مثالين أيضاً :  
«وإِنْ آنَسَ نَعَامَةٌ بِقَفَرٍ وَهُوَ مَعَ الرِّكْبِ السَّفَرِ فَمَا يَأْخُذُهَا مِنَ النِّعَمِ وَيَجْعَلُهَا  
بِالْهَلَكَةِ مِثْلَ الزَّعِيمِ»<sup>(٤)</sup>.  
«فَإِنْ صَحَّ أَنَّ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لَهُ فَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَعْتَرِضَ عَلَيْهِ قَائِلٌ  
فَيَقُولُ : . . . .»<sup>(٥)</sup>.

(١) الرسالة، ص ٥٢٧.

(٢) الرسالة، ص ٢٣٩. الأراوى، جمع أروية، بضم الهمزة وكسرهما، ضأن الجليل.

(٣) الرسالة، ص ٢٣٦، انظر المثال الآخر في ص ٤٩٩.

(٤) الرسالة، ص ٤٨١، مثال آخر في ص ٤٨٣.

(٥) الرسالة، ص ٥٨٢.

### الصف (و)

إن + جملة فعلية فعلها ماضٍ + الفاء + قد + جملة فعلية فعلها ماضٍ. شواهد  
هذا الصف ثمانية منها قوله :  
«وإن كَانَ من أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَقَدْ خَبَطَ فِي ظِلَامٍ»<sup>(١)</sup>.

### الصف (ز)

إن + جملة فعلية فعلها ماضٍ + الفاء + جملة فعلية فعلها ماضٍ. وجاء له شاهد  
واحد :  
«فإن سُرِرْتُ بِالْبَاطِلِ فَشَهَرْتُ بِاتِّخَاذِ النُّيَاطِلِ»<sup>(٢)</sup>.

### ملاحظة :

من المعروف في قواعد اللغة العربية أن «الفاء» تلزم جواب الشرط إذا بدئ  
بالحرف «قد». وقد رأينا أبا العلاء ينحو هذا المنحى في أمثلة الصف «و» أعلاه،  
لكننا وجدناه هنا يدخل «الفاء» على الماضي رغم خلوه من «قد» فهل يجوز النحاة  
ذلك؟

نعم، يجوز بعضهم دخول «الفاء» على الماضي والمضارع على السواء.  
لكن السؤال الذى يمكن أن يطرح هنا هو، هل يجب تقدير «قد» أم لا؟  
إذا رجعنا إلى ابن هشام نجده يقدر «قد» في قوله تعالى :  
(إن كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ من قَبْلِ فَصَدَقْتَ وَهُوَ من الكَاذِبِينَ)<sup>(٣)</sup>. حيث يقول :  
«وقد هنا مقدرة»<sup>(٤)</sup>.

(١) الرسالة، ص ٣٢٢، الأمثلة الباقية في ص ١٤٣، ١٤٤، ٣١١، ٤٤٥، ٤٨٨، ٥٤٠، ٥٧١.

(٢) الرسالة، ص ٣٨٧.

(٣) سورة يوسف، الآية ٢٦.

(٤) المفنى، ج ٢، ص ٤٣٦.

بناء على ذلك هل نستطيع أن نقدرها في جملة أبي العلاء فنقول : « إن سررت بالباطل فدُشِّهت باتخاذ النياطل »؟

الجواب إنه لا يجوز تقدير قد هنا لأن الجملة دعائية. وبذا نستخلص أنه استعمال شاذ في العربية. ويلاحظ أننا لا نجد له عند أبي العلاء إلا هذا المثال منفرداً.

### النموذج الثالث :

إن + جملة الشرط.

« مما هو معروف في قواعد النحاة أن حذف جملة جواب الشرط واجب إن تقدم عليه أو اكتفه ما يدل على الجواب »<sup>(١)</sup>.

وأبو العلاء في أمثلة هذا النموذج لم يخرج عما قرره النحاة، وبذلك جاءت الأمثلة عنده على صنفين :

(أ) ما يدل على جملة الجواب + إن + جملة الشرط

(ب) بعض ما يدل على جملة الجواب + إن + جملة الشرط + بقية الجملة الدالة على الجواب.

### الصنف (أ)

ما يدل على جملة الجواب + إن + جملة الشرط.

تكرر ذلك في ١٧ شاهداً، منها قوله :

« ولست بموفق إن تركت لذات الجنة وأقبلت أستنسخ آداب الجن، ومعنى من الأدب مأهو كافٍ »<sup>(٢)</sup>.

مما هو ملاحظ في أمثلة هذا الصنف أن أبا العلاء، غالباً ما يصاحب « إن » الشرطية هاته بـ « الواو » وذلك في ١٧/١٠ من الأمثلة، كقوله :

(١) الملف، ج ٢، ص ٦٤٧.

(٢) الرسالة، ص ٢٩٣، انظر أمثلة أخرى في ص ٣٧٢، ٣٨٥، ٣٩١، ٥٥٩.

«هكذا أنشدته : نُودِي، بسكونِ الياءِ، ولا أحب ذلك وإنْ كَانَ جَائِزًا».

فما تفسير ذلك؟

لعل «إنْ» في هذه الشواهد تأتي بمعنى «رغم».

الصف (ب) :

بعض ما يدل على جملة الجواب + إن + جملة الشرط + بقية الجملة الدالة على الجواب. عدد الأمثلة هنا ٧. ومنها قوله :

«ولعلك إنْ صَحَّ قولُكَ لذلك، أنْ تَكُونَ طَلَبْتَ المشاكهة»<sup>(١)</sup>.

«وما أحسبها إنْ شاء الله تَظَاهَرُ بِذَمِيمِ الْعُقُوقِ»<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

تلك هي شواهد النماذج الثلاثة الشائعة في الاستعمال العلائى لأداة الشرط «إن» وهي في مجموعها لا تخرج عن القياس اللغوى كما رأينا. غير أن أبا العلاء يستعمل «إن» هذه استعمالات أخرى قد نحسبها شاذة عن قواعد النحو العربى، وذلك ما سنحاول تحليله في شواهد.

### أشذوذ عن اللغة؟

وردت عند أبي العلاء في جملة الشرطية ذات الأداة «إن» أربع جمل تشير الانتباه.

الشاهد الأول :

- «فإنْ أنشدَ مُنْشِدٌ : مُسْتَنَكِرٌ، ما تَصْنَعُ بِهِ؟»<sup>(٣)</sup>.

(١) الرسالة، ص ٣٤٢.

(٢) الرسالة، ص ٤٠٧، انظر الأمثلة الباقية في ص ١٤٠، ٢٨١، ٣٩١، ٥٣٤.

(٣) الرسالة، ص ٢١٠.

## الشاهد الثانى :

- «إِنْ أَخَذَ أَبُو لَيْلَى قَيْنَةً وَأَخَذَ غَيْرَهُ مِثْلَهَا، أَلَيْسَ يَنْتَشِرُ خَبَرُهَا فِي الْجَنَّةِ، فَلَا يُؤْمَنُ أَنْ يُسَمَّى فَأَعْلَوْ ذَلِكَ أَزْوَاجَ الْإِوَزِ؟»<sup>(١)</sup>.

يشير الانتباه فى هذين المثالين مجيء جواب «إن» الشرطية جملة استفهام غير مقترنة بالفاء!

وبمراجعة كتب قواعد النحو وجدنا ابن هشام يقول :

«جملة الاستفهام لا تكون جواباً إلا بالفاء مؤخرة عن الهمزة، نحو: إن جئتكَ أفما تحسن إلى؟، ومقدمة على غيرها، نحو: فهل تحسن إلى؟»<sup>(٢)</sup>.

وكما ينطق المثالين، جاءت جملة الجواب فى الأول استفهامية، وأداة الاستفهام فيها هى «ما» غير مسبوقة بـ«الفاء» الرابطة :

«ما تصنع به؟».

وكذلك فى المثال الثانى وقع الجواب جملة استفهام، والأداة فيها هى «الهمزة» ولم تتأخر عنها «الفاء» :

«أليس ينتشر خبرها فى الجنة...؟».

فما السبب يا ترى؟ أنقص فى النص لم يتبته إليه المحققون؟

أم يعتبر هذا خروجاً من أبى العلاء عن قواعد اللغة؟

## الشاهد الثالث :

«وَذَكَرَ عِنْدَ «أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى ثَعْلَبٍ» «أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ» وَإِنْ كَانَ شَرَبَ النَّبِيذِ قَطُّ؟»<sup>(٣)</sup>.

ما المعنى الذى تفيدته «إن» فى هذه الجملة؟

تقرر كتب القواعد أن «إن» المكسورة المخففة إما أن تكون :

(٣) الرسالة، ص ٥١٢.

(٢) المغنى، ص ٧٢١.

(١) الرسالة، ص ٢٣٤.

- ١ - حرف شرط يتطلب جملة شرط وجملة جواب، كما رأينا.
- ٢ - حرف نفى بمعنى (ما) فتدخل على الأفعال والأسماء ولا تؤثر فيها لأنها ليست بمختصة، فلا تعمل.
- ٣ - مخففة من الثقيلة وتدخل على الجمل فتفيد التوكيد.
- ٤ - زائدة، وذلك إذا وقعت بعد «ما» النافية.

وقد حاولنا أن نتبين لـ «إن» التي في جملة أبي العلاء السابقة أحد هذه الأوجه الأربع، فلم يستقم المعنى. والذي يبدو لنا أنها تفيد الاستفهام حسب ما يدل عليه سياق الجملة، يضيف أبو العلاء قائلاً:

«والنبذُ عندَ الفقهاء غير الخمر - فقال «ثعلبُ»: أنا سقيتهُ بيدي في ختانةٍ كانت لـ «خلف بن هشام البزاز».

فلعل السياق كما يظهر يفيد الاستفهام أكثر من أن يكون معنى الجملة التوكيد على شرب «أحمد بن حنبل للنبذ». فلا تفيد «إن» هنا معنى التوكيد في الجملة: «إن كان شرب النبذ قط»، وهي بذلك ليست مخففة من النقيلة. كما أننا نرى أن دلالتها على النفي قد تكون بعيدة، وقد اتفق فهمنا للجملة مع ما نصت عليه بنت الشاطي حيث أثبتت علامة الاستفهام في آخر الجملة؟.

وحيث إن السياق العام هو التساؤل عما هو محرم من أصناف الخمر، فالأرجح أن يكون الحديث عن «أحمد بن حنبل» استفهام عما إذا كان شرب النبذ أم لا. ثم التعقيب بإجابة «ثعلب» أنه سقاه بيده.

وكنتيجة لما سبق فإن استعمال «إن» للدلالة على الاستفهام استعمال جديد لم يسبق إليه أبو العلاء، حسب علمنا، أو على الأقل استعمال لم تقرره قواعد اللغة.

الشاهد الرابع:

«والدُّرُّ إذا كُسِرَ ذَهَبَتْ قيمتهُ، ولم يحفظ إن تنحطم كرمته»<sup>(١)</sup>.

يظهر من المثال أن جملة جواب «إن» الشرطية محذوفة، وحذف الجواب، كما رأينا تسيغه القواعد العربية لأن الشرط قد سبق بما يدل على الجواب: «لم يحفظ».

غير أن هذه القاعدة مُشروطة بعدم كون الفعل في جملة الشرط مضارعاً: «لا يحذف الجواب إذا كان الشرط مضارعاً»<sup>(١)</sup>.

وفي المثال السابق نجد الشرط فعلاً مضارعاً: «تنحطم». فلعل أبا العلاء في هذا قد خرج أيضاً عن القواعد النحوية، فحذف جملة الجواب ولما يتوفر الشرط الثاني لحذفها.

هذه بعض الشواهد التي أثارت انتباهنا في الاستعمال العلائقي لـ «إن» الشرطية. وهى كما حللنا قد تخرج عن المؤلف في الاستعمال العربى الفصحى. وما كنا نتوقع من أبى العلاء، وهو العالم اللغوى والنحوى الكبير، أن يقع فى مثل هذه الفلتات. ولعل للعمى دوراً فى عدم تلافيها. فإن لم تكن لأبى العلاء فى تلك الاستعمالات وجهة نظر خاصة، وهذا ما نستبعده لعدم تواتر تلك الظاهرات وانفرادها، فقد يكون مرد ذلك إلى الكتاب أو مجرد فلتة لسان لا تضير أبا العلاء، كما لا تمس قدرته وكفاءته فى اللغة.

ولا نستطيع أن نجزم برأى ما دمنا أمام نص مكتوب منذ قرون ولم نشهد صاحبه ولا خبرنا طريقته.

وكنا نود أن نقوم بدراسة وافية للأدوات فى الاستعمال العلائقى علنا نستخلص من ذلك مذهباً خاصاً به فى بعض الاستعمالات. غير أن هذا يتطلب، وحده بحثاً خاصاً، لا تسعه هذه الدراسات المتواضعة. ولعل الفرص توافينا فنعمل على تحرير ما توفر لدينا من جذاذات همة فى الموضوع، فنستطيع أن نرسم بعض خصائص الاستعمال العلائقى للأدوات مما قد يفيد فى إضافة شىء جديد إلى قواعد اللغة العربية.

## الختام

كانت رحلتى مع أبى العلاء فى «غفرانه» شيقة، ولم يكن تمتعى أقل من تمتع ابن القارح فى رحلته إلى الآخرة، فلقد صحبته وعشت معه مشاهد الجنة والنار، وأشفقت لما عاناه من مشاق أهوال القيامة والحشر، وأفدت من محاورات الشعراء واللغويين، ومن أجوبة أبى العلاء على أسئلته. ولكنى تفردت دونه بمشاق دراسة لغة السبك والأداء، وبأما كانت متنوعة وكثيرة!

وَنُحِيلُ إِلَى أَنَّ رحلة هذا البحث هى أيضاً، أولى المحاولات التى تضع لغة أحد عمالقة الكتاب المكفوفين تحت الدراسات اللغوية. فكما رأينا: إن لغة الرسالة مملأة وليست مكتوبة. وحسب ظننا: إن هذا البحث تمخض عن بيان الكثير من خصائص لغة أبى العلاء فى رسالة الغفران، فقد توصل فى الباب الأول إلى أن الرسالة تدخل فى إطار زمانى معين، ووسط إسلامى خاص، وأنها تعبر بصدق عن شخص أبى العلاء الأعمى وأسلوبه وعلمه، وتكشف عن تضلعه فى اللغة.

\*\*\*

كما أظهر أن الاطار الفنى الذى اختاره أبو العلاء ونوعية المضامين التى سعى إلى تبليغها، ثم المنهجية التى سار عليها فى عرض تلك المضامين، وخصوصاً المنهج الاستطرادى الذى التزمه، كل ذلك جعل لغة الرسالة متميزة، فجاءت الجمل والتراكيب ممتدة امتداداً داخلياً يعكس صورة تزاخم الأفكار ومشاهد الخيال والوصف فى ذهن أبى العلاء، وظهر أن للعمى مظناً وافراً فى انسياب الخيال والتأمل، وتداخل الاستطراد عنده. وقد ارتسمت معالم هذا الانسياب، وذلك التسلسل فى الاستطراد، فى التدفق القوى للجمل الطويلة المتشابكة التى لا تسمح، أحياناً، برد النفس، وإنما تأخذ القارئ أخذاً لا يدرى معه أين أول الجملة من آخرها إلا بعد أن يعيد القراءة مرة ومرة.

وقد أكدت هذه الظاهرة نتائج البحث في الباب الثانى حيث أبانت عمليات التطبيق والإحصاء أن الجمل البسيطة لم تكن لتظهر فى الغفران إلا نادراً، وأن أغلب الجمل العلائقية جاء مركباً أو تركيبياً، أو يجمع بين خصائص النوعين.

كما ظهر للبحث أن هذه الجمل كانت تمتد بما تضمه من تراكيب مستقلة تأتى فى أغلب الأحيان صفات. فقد ضمت الرسالة من النعوت الجمل المركبة والتركيبية، بقدر ما ضمته من النعوت المفردة، وتحلى ذلك فى مشاهد الوصف المعتمدة على نسج الخيال بالفصل الأول من الرسالة (فصل الرحلة إلى الآخرة) وكذا فى بعض الاستطرادات فى الفصل الثانى (فصل رد أبى العلاء على أسئلة ابن القارح). وتمتد التراكيب كذلك بما غزاها من جمل دعائية لم يأل أبو العلاء جهداً فى اختيار ما يلائم منها، مضموناً وشكلاً، للسياق الذى يوردها فيه.

وتمخض البحث أيضاً عن ارتفاع نسبة الجمل الفعلية فى لغة الغفران، وقد اعتمدها أبو العلاء كثيراً فى فصل الرحلة، وفى الاستطرادات القصصية بالفصل الثانى، وجاءت أفعالها غالباً فى صيغة المضارع لنقل مشاهد تجوال ابن القارح فى الآخرة. أما الجمل الاسمية فنسبتها قليلة، وأغلب ما ورد منها كان فى قسم الرد على أسئلة ابن القارح، حيث التزم أبو العلاء، غالباً، الأسلوب العلمى التقريرى، وكذا فى استطرادات الفصل الأول، النقدية والنحوية واللغوية، وإنه بذلك قد اختار لكل مقام ما يناسبه من أشكال الجمل والتراكيب.

\*\*\*

وفى مجال المفردات، تبين للبحث أن أغلب صيغ النعوت المفردة جاءت اسم فاعل أو اسم موصول أو اسم مفعول، أو صفة مشبهة، وقد راعى أبو العلاء فى اختيارها ما تقتضيه طبيعة الموصوف الذاتية والبيئية، إذ كثيراً ما جعل للموصوفات الدنيوية صيغ اسم الفاعل، واسم المفعول، واسم الموصول، وخص مواقف العالم الأخرى بالصفات المشبهة.

وظهر لهذه الدراسة أن أبا العلاء لم يكن يتحرج من استعمال الدخيل من الكلمات بجانب العربى، وأن أكثر الكلمات الدخيلة ترجع إلى أصل فارسى. وتميز

فى شرحه للمفردات ببعض الشروح، وكذلك بعدد من الكلمات لم ترد عند ابن دريد ولا عند الفيروزبادهى، وأخرى لم نعر عليها فى الجمهرة التى سبقته، وإنما أتت فى القاموس وهو متأخر عنه.

وكشف البحث فى طريقة استعمال أبى العلاء لبعض أدوات الربط التركيبية، أنه لم يخرج عموماً عما تقرره قواعد اللغة إلا فى أمثلة قليلة كاستعماله مثلاً «إن» المكسورة الهمزة المخففة لأداء معنى الاستفهام.

\*\*\*

إن المنهج الوصفى الذى التزمه هذا البحث فرض عليه الاعتماد فى جميع مراحلـه على الاستشهاد والتطبيق والإحصاء. وقد اضطر أحياناً إلى إيراد نفس الجملة أكثر من مرة، ليستدل بها فى كل مرة، على جانب خاص يميزها، أحياناً يتعلق بشكل الجملة من حيث كونها بسيطة أو مركبة أو تركيبية، وأحياناً أخرى، لما بها من نعوت مفردة أو تراكيب، ومرة لاشتغالها على لفظ دخيل، وغير ذلك مما جاء مفصلاً فى الأبواب السابقة. هكذا تكررت بعض الشواهد بعينها اضطراراً وعن قصد، لا عن غفلة.

\*\*\*

وبعد، فرجاؤنا أن تكون هذه الدراسة قد أسهمت بقسط مقبول فى ميدان علم اللغة، وخاصة فى التعريف بلغة هذا البصير المستطيع بغيره، وأن تكون قد وفقت فى كشف النقاب عن بعض خصائص لغة «الغفران»، ولعلها تكون مقدمة إلى وضع لغة الكتاب لمكفوفى البصر، (أى اللغة المملأة) تحت دراسة لغوية مستقصية، لتحديد الخصائص التى تجمع أسلوب وأدب العميان فى التراث العربى كله كظاهرة لغوية متميزة.

وغفر الله لنا ما قد نكون ارتكبناه من خطأ أو زلل فى حق صاحب «الغفران».

ولله أرفع خالص التبجيل لما وفقنى إليه.

## المراجع

ابن جنى (أبو الفتح)، الخصائص، تحقيق محمد على النجار، القاهرة، دار الكتب، ١٩٥٢.

ابن السكيت، إصلاح المنطق، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف، ١٩٤٩.

ابن عصفور، المقرب، بغداد، ١٩٧١.

ابن عقيل، شرح ألفية بن مالك، القاهرة، ١٢٨١هـ.

ابن هشام (جمال الدين)، أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٥٦م.

ابن هشام (جمال الدين)، مغنى اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة.

ابن العديم، الإنصاف والتحرى.

ابن النديم (محمد بن إسحاق)، الفهرست، القاهرة، المكتبة التجارية، ١٣٤٨هـ.

ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، القاهرة، دار الطباعة المنيرية.

الأشمونى، حاشية الصبان، ط المدارس الملكية، ١٦٩١.

أنيس (إبراهيم)، من أسرار اللغة، القاهرة، الأنجلو، ط ٤، ١٩٦٦م.

أنيس (إبراهيم)، دلالة الألفاظ، القاهرة، الأنجلو، ١٩٥٨م.

أبو العلاء المعرى، رسالة الغفران، تحقيق عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، ط ٥، القاهرة، دار المعارف، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

أبو العلاء المعرى، شروح سقط الزند، ط القاهرة، الدار القومية للنشر، ١٩٦٤م.

أبو العلاء المعري، الفصول والغايات، القاهرة، ١٩٣٨م.  
أبو العلاء المعري، اللزومات (لزوم ما لا يلزم)، ط بيروت، دار صادر،  
١٩٦١م.

البغدادي: خزانة الأدب، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة.  
بيرجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، القاهرة، مطبعة المساء، ١٩٢٩م.

#### (ت)

ترزي (حنا)، في أصول اللغة والنحو، بيروت.  
تيمور (أحمد)، أبو العلاء المعري، القاهرة، الأنجلو، ١٩٧٠م.

#### (ث)

الثعالبي (أبو منصور)، فقه اللغة وسر العربية.

#### (ج)

الجاحظ (أبو عثمان)، البيان والتبيين، ط ٢، بغداد، ١٩٦٠م.  
الجندي (محمد سليم)، تاريخ معرة النعمان، دمشق، مطبعة الترقى، ١٩٦٣م.  
الجندي (محمد سليم)، الجامع في أخبار أبي العلاء وآثاره، دمشق، المجمع  
العلمي، ١٩٦٢م.  
الجواليقي (أبو منصور)، المعرب من الكلام الأعجمي، تحقيق أحمد محمد شاكر،  
القاهرة، دار الكتب، ١٩٤٢م.

#### (ح)

حسان (تمام)، مناهج البحث في اللغة، القاهرة، الأنجلو، ١٩٥٥م.  
حسان (تمام)، اللغة بين المعيارية والوصفية، القاهرة، الأنجلو، ١٩٥٨م.  
حسان (تمام)، اللغة العربية مبنائها ومعناها، القاهرة، ١٩٧٣م.

حسن (عباس)، النحو الوافي، طبعة القاهرة، دار المعارف.  
 حسين (طه)، مع أبي العلاء في سجنه، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٣ م.  
 حسين (طه)، تجديد ذكرى أبي العلاء، القاهرة، ١٩٦٨ م.  
 حسين (طه)، تعريف القدماء بأبي العلاء، تأليف مصطفى السقا، عبد الرحيم محمود، عبد السلام هارون، إبراهيم الأبياري، حامد عبد الحميد (تحت إشراف طه حسين)، القاهرة ١٩٤٤ م.

### (خ)

الخضري، حاشيته على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، مصر، ١٣٠٦ هـ.  
 الخفاجي (شهاب الدين)، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تحقيق عبد المنعم خفاجي، القاهرة، ١٩٥٢ م.

### (د)

داغر (أسعد)، ٣٥٠ مصدرًا في دراسة أبي العلاء، بيروت، ١٩٤٤ م.  
 درويش (عبد الله)، المعاجم العربية، القاهرة، ١٩٥٦ م.  
 ديكارت (رونيه)، مقالة المنهج، (ترجمة جميل صليبا).

### (ر)

الرازي (أبو حاتم أحمد بن حمدان)، كتاب الزينة في الألفاظ الإسلامية، تحقيق حسن بن فيض الله الهمداني، القاهرة، ١٩٥٧ م.  
 الرضي، شرح الكاف، ط ١، ولنمسدر، ١٣١٠ هـ.

### (ز)

الزغشري (جار الله)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٤٧ م.

## (س)

السامرائى (إبراهيم)، دراسات فى فقه اللغة، بغداد، ١٩٦١م.  
السيوطى (جلال الدين)، البهجة المرضية فى شرح الألفية، المدارس الملكية، ١٢٩١هـ.

السيوطى (جلال الدين)، المزهرة فى علوم اللغة وأنواعها، القاهرة، مطبعة صبيح.

السيوطى (جلال الدين)، الإتقان فى علوم القرآن، ط الأعلمى، بيروت.  
سيبويه، الكتاب (تحقيق عبد السلام هارون).

سيد (قطب)، فى ظلال القرآن، بيروت، الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع.

## (ش)

شاكر (محمد محمود)، أباطيل وأسفار فى الرد على هامش الغفران، القاهرة، ١٩٧٢م.

شاهين (عبد الصبور)، القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث، القاهرة، ١٩٦٦م.

شاهين (عبد الصبور)، فى علم اللغة العام، القاهرة، ١٩٧٧م.

شاهين (عطية)، رسائل أبى العلاء المعرى، بيروت، ١٨٩٤م.

## (ص)

صبحى (الصالح)، دراسات فى فقه اللغة، دمشق، مطبعة الجامعة، ١٩٦٠م.

## (ط)

طحان (ريمون)، الألسنية العربية، بيروت، ١٩٧٢م.

الطرابلسى (أمجد)، النقد واللغة فى رسالة الغفران، دمشق، مطبعة الجامعة، ١٩٥١م.

(ك)

كامل (مراد)، دلالة الألفاظ العربية وتطورها، القاهرة، ١٩٦٣م.

(م)

مجمع اللغة العربية، البحوث والمحاضرات، القاهرة، ١٩٦٠-١٩٦١م.

مجمع اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، ٧، ١٩٥٣م.

المسعودي، مروج الذهب، ط أوربا.

المالقي (أحمد بن عبد النور)، رصف المباني في حروف المعاني، تحقيق (أحمد محمد الخراط)، دمشق، ١٩٧٥م.

(ن)

نخلة اليسوعي (الأب)، غرائب اللغة العربية، بيروت، ١٩٦٠م.

(ع)

عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطي)، الغفران لأبي العلاء المعري، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٣م.

عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطي)، أبو العلاء المعري، سلسلة أعلام الفكر، القاهرة، ١٩٦٥م.

العقاد (عباس محمود)، رجعة أبي العلاء، القاهرة.

عوض (لويس)، على هامش الغفران، القاهرة، دار الهلال، ١٩٦٦م.

(غ)

الغزالي (أبو حامد)، المتقذ من الضلال، تحقيق عبد الحليم محمود، القاهرة.

## (ف)

فندريس (جوزيف)، اللغة (تعريب عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص)،  
القاهرة، الأنجلو، ١٩٥٠م.  
فروخ (عمر)، أبو العلاء المعرى، (سلسلة أعلام العرب).

## (و)

وافى (عبد الواحد)، فقه اللغة، القاهرة، دار نهضة مصر، ط ٦، ١٩٦٩م.  
وافى (عبد الواحد)، علم اللغة، القاهرة، دار نهضة مصر، ط ٦، ١٩٦٧م.

## (ى)

يوهان (فوك)، العربية، دراسات فى اللغة واللهجات والأساليب، (ترجمة  
عبد الحليم النجار)، القاهرة، مطبعة دار الكتاب العربى، ١٩٥١م.

## المعاجم

- الأزهري (أبو منصور)، التهذيب.  
الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن.  
ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي)، الجمهرة.  
ابن فارس (الحسين)، مقاييس اللغة.  
ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين)، لسان العرب.  
الجوهري (إسماعيل بن حماد)، الصحاح.  
الزبيدي (السيد مرتضى)، تاج العروس.  
الزنجشيري (جار الله)، أساس البلاغة.  
الشرتوني (سعيد)، أقرب الموارد.  
الشهابي (مصطفى)، معجم الألفاظ الزراعية.  
الشهابي (مصطفى)، المصطلحات العلمية.  
الفيروزبادي (مجد الدين)، القاموس المحيط.  
مجمع اللغة العربية، المعجم الكبير (ج ١).  
أدى شير، كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، بيروت، المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٠٨ م.  
جبور عبد النور وسهيل إدريس، المنهل (فرنسي - عربي) بيروت، ١٩٧٠ م.  
الهنداوي (خليل)، المعجم في اللغة الفارسية، القاهرة.

## المخطوطات

- الأزهرى، شرح الحدود فى النحو، القاهرة، دار الكتب، رقم ٢٢٧ (نحو).
- ابن القاسم (المالكى)، شرح حدود الأمدى، القاهرة، دار الكتب، رقم ١٩٥٠ (نحو).
- القصبجى (حسن)، ذكر بعض الحقائق النحوية، القاهرة، دار الكتب، رقم ١٠٤ (نحو).
- أرجوزة جزئية فى الحدود النحوية، القاهرة، دار الكتب، رقم ١٠٠٤ (نحو).
- إصلاح الخلل الواقع فى الجمل، القاهرة، دار الكتب، رقم ١١١٠ (نحو).
- شرح الجملة وأقسامها، (منظومة)، القاهرة، دار الكتب، رقم ١٢٩٣ (نحو).
- شرح الجمل الكبيرة للزجاجى، القاهرة، دار الكتب، رقم ٨٩ (نحو).
- الفاخر فى شرح جمل عبد القاهر الجرجانى، القاهرة، دار الكتب، رقم ٢٢٧ (نحو).

## رسائل جامعية (غير مطبوعة)

- بدرى (كمال إبراهيم)، الخواص التركيبية لل لهجة أم درمان العربية، القاهرة، كلية دار العلوم.
- عبد العزيز (محمد حسن)، الخواص التركيبية للجملة فى اللغة العربية كما تمثلها لغة الصحافة المعاصرة، القاهرة، كلية دار العلوم، ١٩٧٥ م.

## المراجع الأجنبية

- BERGSON (H), **Les deux sources de la morale et de la religion**, Paris, Alcan, 1923.
- BLACHERE (R), **Dictionnaire arabe, français, anglais** (Langue classique et moderne), Paris, Maisonneuve et Larose.
- CRESSOT (M), **Le style et ses techniques**, Paris, P.U.F., 1969.
- CHOMSKY (N.), **Les Langages et la pensée**, Paris, Payot, 1930.
- DESCARTES (R.), **Discours de la méthode**, Paris.
- DE SAUSSURE (F.), **Cours de linguistique générale**, Paris, Payot.
- FRIES: **The structure of English**.
- MARTINET (A.), **Eléments de linguistique générale**, Paris, Colin, 1962.
- LAHBABI (M.A.), **De L'être à la Personne**, Paris, P.U.F., 1954.
- LAROUSSE, **Dictionnaire encyclopédique**.
- Littré: **Dictionnaire de la langue française**.
- ROBERT: **Dictionnaire**.